جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

جهود الثعلبي في توجيه القراءات القرآنية لغويا في تفسيره الكشف والبيان في تفسير القرآن ت(٤٢٧هــ) دراسة صوتية صرفية

In directing AL-Thalabee linguistic efforts of Imam Readings in the interpretatio

The statement revealed in the interpretation of the Koran Sounds morphological study (AL427)

إعداد:

علي شومان محمد علي أبو دية .

إشراف:

د . محمود مبارك عبيدات .

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه

في (اللغويات) في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان (١٠/١٢/٢٠١٤م)

جامعة العلوم الإسلامية العالمي

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

جهود الثعلبي في توجيه القراءات القرآنية لغويا في تفسيره الكشف والبيان في تفسير القرآن ت(٤٢٧هـ) دراسة صوتية صرفية

إعداد:

علي شومان محمد علي أبو دية .

إشراف:

د . محمود مبارك عبيدات .

"قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه

في (اللغويات) في جامعة العلوم الإسلامية العالمية".

تاريخ المناقشة: عمان (١٠/١٢/٢٠١٤).

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

جهود الثعلبي في توجيه القراءات القرآنية لغويا في تفسيره : "الكشف والبيان في تفسير القرآن". ت(427هـ). دراسة صوتية صرفية.

In directing AL-Thalabee linguistic efforts of Imam: Readings in the interpretation. "The statement revealed in the interpretation of the Koran sounds morphological staudy".(AH427).

إعداد:

علي شومان محمد علي أبو دية .

إشراف الدكتور:

د . محمود مبارك عبيدات .

نوقشت هذه الأطروحه وأجيزت بتاريخ: (2014/12/10م).

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور	الجامعة	التوقيع
1- د. محمود مبارك عبيدات(مشرفا ورئيساً)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	....
2- أ.د محمد حسن عواد (عضواً)	الجامعة الأردنية	....
3- أ.د عبدالله نايف عنبر (عضواً)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	....
4- أ.د عبد المنعم صالح (عضواً)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	....

The World Islamic Science & Education University (wise)

Faculty of Graduate Studies

Dept of Arabic Language Department

:Preparation

Ali Shuman Muhammad ali Abudah

:Supervision

DR.Mahmoud Mubarak Obeidat

Join the discussion: (10/12/2014)

In directing AL–Thalabee linguistic efforts of Imam Readings in the interpretation

The statement revealed in the interpretation of the Koran Sounds morphological study (AL427)

"A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Linguistics at The World Islamic Science and Education University ".

The World Islamic Science and Education University
Amman

بسم الله الرحمن الرحيم

أفوض أنا الطالب علي شومان محمد علي أبودية جامعة العلوم الإسلامية العالمية بحق التصوير للرسالة جزئيا أو كليا، وبأي شكل (ورقي أو أي ذلك) وذلك لغايات البحث العلمي، والنشر الإلكتروني، والتبادل مع المؤسسات التعليمية والبحثية وغيرها.

الطالب: علي شومان محمد أبودية

التاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢١م

المحتويات **الصفحة**

جهود الثعلبي في توجيه القراءات القرآنية لغويا في تفسيره الكشف والبيان في تفسير القرآن ت(٤٢٧هـ) دراسة صوتية صرفية

إعداد:

علي شومان محمد علي أبو دية .

إشراف:

د . محمود مبارك عبيدات .

تاريخ المناقشة: (١٠/١٢/٢٠١٤م)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إظهار جهود الثعلبي اللغوية، من خلال توجيهاته للقراءات القرآنية في تفسيره (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، حيث ضم هذا البحث التعريف بالإمام الثعلبي؛ حياته، وآثاره، وتلاميذه، وشيوخه، والتعريف بكتاب (الكشف والبيان في تفسير القرآن) بين التأثر والتأثير، كما تناول البحث توجيه القراءات القرآنية والاحتجاج لها؛ مفهومه ونشأته. ثم بينت جهود الثعلبي من خلال صلة كتابه الوثيقة باللغة، ثم تطرقت إلى المسائل الصوتية في توجيهه للقراءات القرآنية كالإبدال اللغوي، والإدغام وفكه، والهمز والتسهيل، والإمالة والتشديد والتخفيف والإتباع والوقف والحذف وبعض الظواهر اللهجية كالتلتلة. وتناولت بعض المسائل التي تخص الجانب الصرفي؛ كأبنية الفعل، والمشتقات، والمصدر، والجموع، وقد أثبت البحث أن الثعلبي من أوائل المفسرين الذين عنوا عناية فائقة بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها وتوجيهاتها، إذ يعد كتابه من المصادر المهمة في هذا الباب، كما أن العلماء الذين ذاع صيتهم في الآفاق، كتلميذه الواحدي وابن عطية والقرطبي والفخر الرازي، قد نقلوا عن الثعلبي نقولات مستفيضة؛ فإن للثعلبي قصب السبق في ذلك وله الفضل بين من ذكرت من المفسرين. وقد اتخذت المنهج الوصفي التحليلي منهجا لدراستي؛ مما دعاني لمطالعة آراء العلماء القدامى والمحدثين في كل مسألة تعرضت لها؛ مظهرا رأي الثعلبي بينهم؛ مرجحا ما أراه صوابا.

In directing AL–Thalabee linguistic efforts of Imam Readings in the interpretation

The statement revealed in the interpretation of the Koran Sounds morphological study (AL427)

:Preparation

Ali Shuman Muhammad ali Abudah

:Supervision

DR.Mahmoud Mubarak Obeidat

Join the discussion: (10/12/2014)

Abstract

This research aims to show Al-Thalabi's linguistic efforts, through the guidance of the readings of the Qur'an in its interpretation (The disclosure and explanation in the interpretation of the Quran), whereas, this research includes the biography of Imam Al-Thalabi; his life, effects, his disciples and masters, and notarization his book (The disclosure and explanation in the interpretation of the Quran) between affecting and effecting, the research also includes guidance for Quran's readings and its evidences; the concept and its origin. I showed the efforts of Al-Thalabi through the strong relationship between his book and the Arabic language, then I looked over acoustic issues and how it is a guidance for Quran's readings, for example, the linguistic exchange, slurring and its releasing, al-hamz and the facility, the tilt and stress, mitigation, following, suspension and deletion, and some dialectic phenomena such as "attaltalah". And I addressed some of the issues concerning the morphological side; states of verb, derivatives, the source, and the plural. The research reveals that the Al-Thalabi is one of the early interpreters who paid careful attention to the readings of Quran, the frequent and the anomalous of it and its directing. Hence, his book is considered as an important source in this field, and many scientists whose reputations reached the horizon ; such as his pupils; Al-Wahidi ,Ibn Attiah and Cordobi and Alfakhr Arrazi, and all of them transferred from Al-Thalabi extensive studies; so Al-Thalabi has prized the credit, and has ahead start among the early mentioned interbreters.

The descriptive and analytical approach has been used in this study; thus directed us to search carefully the opinions and views of old and modern scientists in every issue was exposed; and manifesting Al- Thalabi's opinion among them; and stating what I see it more likely right.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد، فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، وأفنيت به الأعمار، وأعملت فيه القرائح؛ كتاب الله عز وجل، ومن أعظمها علم قراءته؛ حتى قيل إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين، وفيه تنظيم أسرار النحو ولمع اللغة.

وقد قضى الله سبحانه بحكمته البالغة أن تتغاير أوجه قراءة القرآن الكريم؛ لتيسير ذكره في التلاوة، وبيان الإعجاز في تصوير معانيه واستيعاب أحكامه، وقد اهتم العلماء بها وبتوجيهها كلٌ حسب توجهه ومنزعه، فاتخذ منها اللغوي شاهدًا على قاعدته أو حجة لمذهبه، واتخذ منها الفقيه وسيلته في استنباط الأحكام أو في ترجيح حكم على آخر .

أما الوسيلة في هذا وذاك، فلم تكن سوى التحليل اللغوي لعناصرها، التي تنوعت بحسب التغاير القرآني، ما بين توجيهات نحوية تتعلق بمواقع الكلمات وتغاير وظيفتها داخل تراكيبها، وصرفية تتعلق بوزن الكلمات واشتقاقها، وصوتية تتعلق بطرق الأداء، ودلالية تتصل بمدلول اللفظ في سياقه[١].

وجاءت هذه الأطروحة؛ لدراسة اثنين من المستويات اللغوية في القراءات القرآنية، وهما المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، وقيدتها بكتاب " الكشف و البيان " للإمام الثعلبي وهو إمام زمانه في اللغة والقراءات، حيث لا يخفى أن له جهودًا عظيمة في تعليل القراءات أفادها من شيوخه . إذ يقول عنه القفطي: في (إنباه الرواة على أنباه النحاة). "العالم بوجوه الإعراب والقراءات"[٢].

ويقول الثعلبي عن نفسه في مقدمة تفسيره: "وإني مذ فارقت المهد إلى أن بلغت الأشد اختلفت إلى ثقات الناس، واجتهدت في الاقتباس من هذا العلم الذي من الدين أساس والعلوم الشرعية الرأس"[٣] .

---

[١]. محمد، أحمد سعد محمد، (١٩٩٨م)، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا _القاهرة، (٩).

[٢]. القفطي، علي بن يوسف، (١٤٠٦ هــ – ١٩٨٢م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، (١/١٥٤ ترجمة ٥٩) .

[٣]. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (١٤٢٢هــ_ ٢٠٠٢م)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي، إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، (١/٧٣) .

ولعل من الأهمية بمكان إظهار علم هذا العالم الجليل، الذي يجهله كثير من طلاب العلم فضلاً عن العامة، وأسأل الله – عز وجل – أن يعينني على ذلك .

وقد اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي منهجا لهذا البحث؛ فقد قمت باستعراض آراء الثعلبي في القراءات القرآنية الموجَّهة، وتحليلها واستعراض آراء علماء اللغة والنحو والقراءات في تلك القراءات.

وجاءت دراسة الموضوع في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتقفوها خاتمة. أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهجي فيه . ثم قسمت التمهيد إلى مبحثين :–

المبحث الأول: تناولت فيه التعريف بالإمام الثعلبي وكتابه، في مطلبين؛ تعرضت في المطلب الأول لترجمة الثعلبي، حياته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، ثم عرَّفت في المطلب الثاني بكتاب (الكشف والبيان) المعروف باسم "تفسير الثعلبي"، وبينت قيمته العلمية، واهتمام العلماء فيه وإفادتهم منه، ثم تطرقت لمنهج الثعلبي في تفسيره.

المبحث الثاني: وقد تحدثت فيه عن توجيه القراءات والاحتجاج لها مفهومه ونشأته، فوضحت معنى القراءات والتوجيه والاحتجاج؛ في اللغة والاصطلاح، ثم عرضت لنشأة علم التوجيه، وبينت المراحل التي مر بها، وذكرت أئمة القراءة العشرة.

ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

تناولت في الفصل الأول القراءات القرآنية وصلتها بالدرس اللغوي في كتاب الكشف والبيان، وتعرضت للمنهج اللغوي لكتاب (الكشف والبيان)، وبينت فيه عدة جوانب؛ أولها: ناحية الضبط، وثانيها: معالجة الألفاظ لغويا، ثم عرضت لمنهج الثعلبي في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها. وعرضت للقراءة ودلالة الألفاظ، وذكرت معايير الترجيح والمفاضلة بين القراءات. وأوردت التعليقات اللغوية عند الثعلبي في توجيه القراءات. ثم عقبت على عرض الثعلبي للقراءات القرآنية.

وأما الفصل الثاني؛ فدرست فيه المستوى الصوتي وجعلته عشرة مباحث:

أولها: الإبدال اللغوي، فقد بينت معناه لغة واصطلاحا، وعرضت لآراء العلماء القدامى والمحدثين في شروط حصول الإبدال، وذكرت حروف الإبدال، وأقسام الإبدال، ثم درست مثالين من الإبدال بين الصوامت؛ إبدال السين والصاد والزاي، وإبدال القاف والكاف.

ثانيها: الإدغام وفكه، وعرضت فيه معنى الإدغام لغة واصطلاحا، وأقسامه، وذكرت آراء العلماء القدامى والمحدثين فيه ما استطعت، وأوردت أمثلة مما وجه الثعلبي في تفسيره.

ثالثها: الهمز والتسهيل، ذكرت فيه معنى الهمز لغة واصطلاحا، وذكرت آراء العلماء القدامى والمحدثين في الهمزة، ثم تعرضت للهمز الشاذ، ثم ذكرت الهمزتين المجتمعتين بين التسهيل والتحقيق، وعرضت لأمثلة لتحقيق الهمزتين وتسهيلهما.

رابعها: الإمالة؛ ذكرت فيه معنى الإمالة لغة واصطلاحا، وغرضها، وآراء العلماء القدامى والمحدثين، وعرضت لإمالة الألف لانكسار فاء الفعل، ولإمالة ما كان أصله ياء.

خامسها: التشديد والتخفيف؛ ذكرت فيه معنى التشديد والتخفيف لغة واصطلاحا، وذكرت أمثلة مما وجه الثعلبي في تفسيره.

سادسها: عرضت فيه لظاهرة (التلتلة)، وبينت معناها، وآراء العلماء القدامى والمحدثين فيها، وتعرضت لما وجه الثعلبي من هذه الظاهرة في تفسيره.

سابعها: عرضت فيه لظاهرة الإتباع، وبينت معناها لغة واصطلاحا، وذكرت آراء العلماء قديما وحديثا في هذه الظاهرة، وعرضت لما وجه من هذه الظاهرة في تفسيره.

ثامنها: جعلته مخصصا للحديث عن الحركة بين نقلها وحذفها واختلاسها.

تاسعها: وقد جعلته للحديث عن ظاهرة الوقف؛ وذكرت فيه معنى الوقف لغة واصطلاحا، وعرضت لظاهرة الوقف عند العرب، وآراء القدماء والمحدثين في هذه الظاهرة، وأوردت مسائل في الوقف منها: الوقف بحذف حرف العلة الياء من آخر الفعل، والوقف على النون الخفيفة وإبدالها ألفا، والوقف بهاء السكت، والوقف بالسكون.

عاشرها: تحدثت فيه عن ظاهرة حذف الصائت عند العرب، وذكرت مسائل فيه وهي: حذف الضمة القصيرة، وحذف الضمة القصيرة، وحذف الصائت الموسوم بالكسر من هاء الضمير، وحذف الفتحة القصيرة.

وأما الفصل الثالث؛ فدرست فيه المستوى الصرفي، وجعلته خمسة مباحث:

أولها: خصصته لدراسة أبنية الفعل؛ فذكرت فيه معنى الأبنية لغة واصطلاحا، وعرضت فيه لمسائل: اختلاف حركة عين الفعل بين الضم والكسر، واختلاف حركة عين الفعل بين السكون الكسر، واختلاف حركة عين الفعل بين الكسر والفتح، ثم عرضت إلى اختلاف حركة فاء الاسم بين الفتح والكسر.

ثانيها: المشتقات؛ عرضت فيه لمعنى الاشتقاق لغة واصطلاحا، وأقسامه، وعرضت لاسم الفاعل والصفة المشبهة، وللتبادل بين صيغتي المبالغة واسم الفاعل.

ثالثها: تحدثت فيه عن المصدر، وبينت معناه لغة واصطلاحا، وأشرت إلى أمثلة مما وجه الثعلبي من ذلك.

رابعها: وعرضت لمسألة تحول الفعل من الماضي إلى المضارع ومن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

خامسها: الجمع، وذكرت فيه معنى الجمع لغة واصطلاحا، وأنواع الجمع؛ جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، ومنه؛ جمع القلة، وجمع الكثرة، وجمع الجمع، وأوردت أمثلة على كل نوع مما وجه الثعلبي.

وقد دعمت أركان البحث بالنصوص الأصيلة، التي تكتنفه من كل جانب بما يخص البحث ويفيده ويثريه، وقد قمت بتوثيق كل من القراءات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية والأمثال النثرية من مصادرها وعزوتها إلى مظانها، غير أني وجدت عناء كبيرا في ذلك، لأن كتاب الكشف والبيان وقع فيه تصحيف كثير، فهو لم يلق العناية اللازمة من محققيه.

ثم الخاتمة : وتضم فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وتتلوها قائمة المصادر والمراجع التي أعانتني على إنجاز هذا البحث.

وبعد التنقيب والبحث في المكتبات، وعلى المواقع الالكترونية، ومكتبات الجامعات، عثرت على رسالة علمية تخص (الإمام الثعلبي)، وهي بعنوان (البحث النحوي في تفسير الكشف والبيان) وهي رسالة ماجستير للباحثة حوراء مهدي صاحب الموسوي من جامعة الكوفة في العراق، (٢٠٠٧م)، بإشراف الأستاذ الدكتور: علي كاظم المشري. وهذا ما حدا بي للعدول عن دراسة المستوى النحوي في هذا البحث.

ولعل تفسير الثعلبي لم يلق العناية اللازمة من طلبة العلم، فهو بحاجة إلى تحقيق جديد متقن، عسى الله –عز وجل– أن يوجه الباحثين إلى إحياء هذا التفسير الكبير وتقديمه للناس .
ولعل من تمام الوفاء لعلمائنا الأجلاء الذين بذلوا أنفاسهم وشحذوا هممهم خدمة للعلم والعلماء إحياءَ ذكرهم وتقديرَ جهدهم، بدراسة آثارهم، والعناية بأخبارهم، وتتبع ما سطروه تحليلاً وتمحيصاً ومناقشة؛ لنستخرج كنوزا أدفنتها الوقائع والأحداث في غابر الأزمان .

هذا أسأل الله التوفيق والسداد، وهذا جهد المقل، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان فيه من نقص أو خطأ فمن نفسي؛ والله من وراء القصد.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالإمام الثعلبي وكتابه، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ترجمة الإمام الثعلبي، حياته وآثاره .

المطلب الثاني : التعريف بكتاب (الكشف والبيان في تفسير القرآن) المعروف باسم (تفسير الثعلبي).

المبحث الثاني : توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ مفهومه ونشأته .

ترجمة الثعلبي

(ت ٤٢٧هـ /١٠٣٥م)

لقد ترجم له أصحاب التراجم والسير في كتبهم، منهم:

ابن خلكان فقال:

"أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري[١] المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف (التفسير الكبير) الذي فاق غيره من التفاسير، وقال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي وهو لقب لا نسب، روى عن جماعة، وكان حافظا عالما بارعا في العربية موثقا، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي، وقد جاء عن أبي القاسم القشيري قال: رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جل اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل"[٢].

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في (تاريخ نيسابور): وأثنى عليه وقال: "هو صحيح النقل موثوق به، حدَّث عن أبي طاهر بن خزيمة، والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ"[٣].

وقال عنه الصفدي: " كان أوحد زمانه في علم القرآن"[٤] .

وترجم له ياقوت الحموي بقوله: "وذكره عبد الغافر في السياق فقال: المقرئ، الواعظ، الأديب، الثقة، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، من التفسير الحاوي أنواع الفرائد، من المعاني والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك مما

---

١. نيسابور: بفتح النون، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح السين المهملة، وبعد الألف ياء مضمومة منقوطة بواحدة، وفي آخرها الراء، من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم. وللحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري كتاب كبير في تاريخها مشتمل على نفائس كثيرة. قال السمعاني: نيسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات، وإنما قيل لها نيسابور لأن سابور لما رآها قال: يصلح أن يكون هنا مدينة، وكان قصبًا و أمر بقطعه وأن تبنى مدينة، ويقال لنيسابور أيضًا أبرشهر. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (تهذيب الأسماء واللغات) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٧٨/٤).

٢. ابن خلكان، أحمد بن محمدبن إبراهيم، (١٩٩٤م)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر_ بيروت، ط١، (٧٩/١-٨٠).

٣. الصريفيني، إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بن الأَزْهَرِ بن أَحْمَدَ،(١٤١٤هـ)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، المحقق، خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٩٤/١) .

٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م) الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، (٢٠١/٧).

لا يحتاج إلى ذكره لشهرته، حدث عن أبي بكر بن هانئ، وأبي بكر الطرّازي، والمخلدي، والخفاف، وأبي محمد بن الرومي، وطبقتهم. قال: وسمع منه الواحدي التفسير و أخذه منه، وأثنى عليه وحدّث عنه بإسناد رفعه إلى عاصم"[١]. وترجم له ابن العماد الحنبلي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، فقال: "كان حافظًا واعظًا رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة..." [٢].

وترجم له القفطي فقال: "صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجوه الإعراب والقراءات "[٣].

وقال عنه الذهبي: "كَانَ أَحدَ أَوْعِيَة العِلْم"[٤].

وترجم له ابن كثير في "البداية والنهاية" فقال: "... وكان واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير، توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وقال غيره: توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من محرم منها، ورؤيت له منامات صالحة – رحمه الله – "[٥].

وترجم له السبكي[٦] وذكر من شعر الثعلبي:

وَإِنّي لأدعو الله وَالْأمرُ ضَيِّقٌ ... عَليّ فَمَا يَنْفَكّ أن يتفرجا

ورُبّ فتىً سُدّت عَليه وجوهُهُ ... أصابَ له في دعوةِ الله مخرَجاً

وحسب الثعلبي بضع كلمات صادقات أثنى بها عليه تلميذه وثمرته؛ الإمام أبو الحسن الواحدي فقال: " ...وكان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم. وله التفسير الملقب بـــ «الكشف والبيان في تفسير القرآن» الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار[٧].

---

[١] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ، (١٤١٤ هـــ – ١٩٩٣ م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٥٠٧/٢) .

[٢] ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـــ – ١٩٨٦ م (١٢٠/٥).

[٣] القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على إنباه النحاة ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـــ – ١٩٨٢م. (١٥٤/١ ترجمة ٥٩) .

[٤] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـــ / ١٩٨٥ م، (٤٣٧/١٧) .

[٥] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية و النهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨ م (٥٠/١٢).

[٦] السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـــ (٥٨/٤)، (ترجمة٢٦٨).

[٧]. لم أجده ولعله من شعر الواحدي .

فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهبّ هبوب الريح في البرّ والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقرّوا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدلّ بها أنه كان بحرا لا ينزف، وغمرا لا يسبر. وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء منها تفسيره الكبير وكتابه المعنون بـــ «الكامل في علم القرآن» وغيرهما"[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَ كتب التراجم قد اتفقت على تكنيته بـــ "أبي إسحاق" إلّا ما كان من الإمام السيوطي حيث كناه: بـــ "أبي القاسم"[٢]. وقد وقع خلط عند ابن قنفذ في كتابه ((الوفيات)) حيث قال: "أبو منصور الثعالبي صاحب التفسير: مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة"[٣]، وأبو منصور هو عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري الشاعر، مات سنة ثلاثين وأربعمائة كان رأسًا في النظم والنثر[٤]، ثم لا يظن الظانُّ أنه "الثعالبي" صاحب كتاب التفسير " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" المتوفى سنة ٨٧٦هـــ . وهو عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري فهذا مغربي وذاك مشرقي نيسابوري.

ولم تذكر كتب التراجم والسير التي ترجمت للإمام الثعلبي تاريخ ولادته؛ ولكنّ المتصفح لكتابه الكشف يجد فيه عبارات تدل على أنه عاش في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس، والله أعلم.

---

١. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، (٢٦٧/٤ –٢٦٨) ، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (١٤٣٠ه)، التفسير البسيط، تحقيق : د.محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه، د. عبد العزيز بن سطام آل سعود، أ.د.تركي العتيبي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد آل سعود، (٢٢٤/١_٢٢٥) .

٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٣٩٦ه)، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، (٤٦).

٣. ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن الخطيب، (١٤٠٣ هــ – ١٩٨٣ م)، الوفيات، المحقق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة_ بيروت، ط٤، (٢٣٧).

٤. ابن خلكان، أحمد بن محمدبن إبراهيم، وفيات الاعيان (١٧٨/٣) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، السيّر (١٧-٤٣٨/٤٣٧). الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (١٤٠٥ هــ – ١٩٨٥ م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، (٢٦٥).

شيوخه

لقد صرح الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره أنه قد انتقى مادته من زهاء نيّف ومئة كتاب مجربات مسموعات، تلقفها من أفواه المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاث مئة شيخ، وهذا يدل على كثرة شيوخ الثعلبي، وقد قال عنه عبد الغافر الفارسي: "هو كثير الحديث كثير الشيوخ "[١]، ولم يكن له ذلك لولا تيسير الله تعالى وحسن توفيقه، ثم المواظبة على دروس العلم والتردد على مجالس العلماء، والجلوس بين أيديهم بهمة عالية، وطلب مستمر[٢] ويظهر من هذا الكلام كثرة شيوخ الإمام الثعلبي بحيث يطول المقام لو تم سرد كل من تلقى منه العلم، وعليه فإنني سأقتصر الحديث عن المشهورين منهم الذين لهم الأثر الأكبر عليه ووردت أسماؤهم بكثرة في تفسيره.

- ابن فنجويه [٣]:

هو أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن صَالِحِ بن شُعَيْب بنِ فَنْجَوَيْهِ الثَّقَفِيُّ، الدِّيْنَوَرِيُّ. الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، المُفِيْدُ، بَقِيَّةُ المَشَايِخ، روى عن: هارون العطار، وأبي علي بن حبش وأبي بكر القطيعيّ، وابن السني وغيرهم، روى عنه: جعفر الأبهري، وأبو إسحاق الثعلبي، وعبد الرحمن بن منده، ومحمد بن يحيى الكرماني وخلق سواهم .

وقال عنه عبد الغفار الفارسي[٤]: شيخ فاضل، كثير الحديث، كثير الشيوخ، كثير التصانيف الحسنة والمعرفة بالحديث، روى الحديث نحوًا من أربعين سنة وكان من ثقات الرجال.

وقد استفاض ذكر ابن فنجويه في تفسير الثعلبي، حيث أحصيت له أكثر من ثلاث مئة رواية يرويها الثعلبي عنه. توفي –رحمه الله– (٤١٤هـ) .

---

١. الصريفيني، إِبْرَاهِيْمُ ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،(٩٤/١).

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان مقدمة المصنف (٧٥/١) بتصرف يسير .

٣. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (السيّر) (٣٨٣/١٧)، ابن عماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب (٣٤٩/٣) ، ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، (١٩٩٣م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١١٨/٧).

٤. الصريفيني، إِبْرَاهِيْمُ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، (٢٠٥) ترجمة (٥٥٦).

- ابن حامد الوزان[1] :-

هو عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الوزان، فتفقه أبو محمد على أبي الحسن البيهقي، وأخذ علم الكلام عن أبي علي الثقفي، وارتحل إلى أبي علي بن أبي هريرة[2]، وأعيان الشيوخ وسمع بنيسابور: أبا حامد بن الشرقي، ومكي بن عبدان وأقرانهما، روى عنه الحاكم وأهل نيسابور.
وقد أكثر الثعلبي الرواية عن ابن حامد الوزان فقد روى عنه اثنتين وأربعين رواية، ما بين حديث وتوضيح وبيان لبعض المسائل، توفي سنة (٣٨٩هـ)، وصلى عليه الفقيه فورك.

- ابن حبيب النيسابوري[3]:

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن الحبيب أبو القاسم النيسابوري، حدّث عن الأصم، وأبي زكريا العنبري وأبي عبد الله الصفار، وأبي الحسن الكازري، وحدّث عنه: أبو بكر الحيري الواعظ ومحمد بن إسماعيل الفرغاني وجماعة . وكان يدرس لأهل التحقيق، ويعظ العوام، ويقعد مجلس التذكير، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق، صنف في القراءات والتفسير والأدب، وتناقل الناس تصانيفه. وكان أستاذ الجماعة، وقد أكثر الثعلبي الرواية عن شيخه باستفاضة حيث بلغت في سورة البقرة مئة وأربع عشرة رواية؛ مما يدل على قرب الثعلبي من شيخة وصلته الوثيقة به، كما روى عنه تفسيره الذي عده مصدرًا من مصادر تفسيره[4]. توفي – يرحمه الله– سنة (٤٠٦هـ) .

---

[1]. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز، (٢٠٠٣ م)، تاريخ الإسلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (٦٤٧/٨). السبكي،عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٦/٣)، (١٩٥).

[2]. هو أبوعلي بن أبي هريرة (ت٣٤٥هـ)، من شيوخ الشافعية كثر ذكره بهذه العبارة :" وتفقه على أبي عَليّ بن أبي هُرَيْرَة" السبكي،عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، (١٥٧/٤)(٤٥٧/٣)(٢٨٠/٣).

[3]. الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء (٢٣٧/١٧). السيوطي،عبد الرحمن، طبقات المفسرين،(٤٦).

[4]. الثعلبي،أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان، مقدمة المصنف، (٨٣/١).

● أبو بكر الجوزقي[1] :-

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الخرساني الجوزقي، روى عن أبي العباس السراج وابن عدي ومكي بن عبدان، وروى عنه الحاكم النيسبوري وأبو عثمان البحيري ومحمد بن علي الخشاب، قال الذهبي: الإمام الحافظ المجود البارع، محدث نيسابور، وقال أبو يحيى القزويني: ثقة متفق عليه، سألت الحاكم عنه، فأثنى عليه ووثق، له الصحيح المخرج على كتاب مسلم، والمتفق والمفترق، والأربعون، توفي -يرحمه الله- سنة (٣٨٨هـ).

● أبو عبد الله الحاكم النيسابوري[2] :-

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، حدّث عن الدارقطني وأبي حاتم بن حبان البستي ومحمد بن يعقوب الأصم وغيرهم الكثير وروى عنه: الدارقطني وهو من شيوخه، وأبو يعلى الخليلي وأبو العلاء الواسطي وغيرهم، قال عبد الغفار الفارسي: إمام أهل الحديث في عصره ولم يخلف في وقته مثله، وقال الذهبي: الإمام الناقد العلامة شيخ المحدثين صاحب التصانيف، سمع من نحو ألفي شيخ. له (المستدرك) (وتاريخ نيسابور وغيرهما). وروى عنه الثعلبي تفسير ابن عباس برواية العوفي[3] توفي -رحمه الله- سنة ٤٠٥هـ.

● أبو صالح البيهقي[4]:-

هو شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم العجلي أبو صالح البيهقي، سمع بخرسان: أبا نعيم عبد الملك بن عدي، ومحمد بن حمدون، وأبا حامد بن الشرقي، ومكي بن عبدان روى عنه الحاكم وأبو عثمان سعيد الحيري . قال عبد الغفار الفارسي: مستور من أهل النواحي، ذكره

---

[1]. أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي ، (١٤٠٩هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، (٨٥٩/٢-٨٦٠)، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي،(١٤٠٨ – ١٩٨٨)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، (١١٩/٢)، الذهبي، محمد، السير،(٤٩٣/١٦).

[2]. الصيرفيني ،إبراهيم، المنتخب من كتاب السياق، (١٥/١)، الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (١٦٢/١٧-١٦٣)، السبكي، عبدالوهاب، طبقات الشافعية ،(١٥٥/٤) .

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان (٧٦/١) .

[4]. الصريفيني، إبراهيم، المنتخب من السياق ،(٢٧٠/١). ترجمة رقم (٨٠١) . السبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية ، (٣٠٣/٣) ترجمة رقم (١٩١) .

الحسكاني في مشيخته. روى عنه الثعلبي تفسير: روح بن عبادة([1])، توفي -يرحمه الله- ببيهق سنة ٣٩٦ هـ .

- أبو بكر بن فورك([2]):-

هو محمد بن الحسن بن فورك، الأصبهاني، المتكلم، الأصولي، الأديب، النحوي، الواعظ، روى عن: أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري وعبد الله بن جعفر بن فارس وابن خرزّاد، وروى عنه: أبو بكر البيهقي وأبو قاسم القشيري وأبو بكر بن خلف .

ودرّس بالعراق مدة، ثم بالرّي، ثم بنيسابور، وبلغت مصنفاته قريباً من مئة مصنف في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن، وكان مؤلقا في التفسير، جرت له مناظرات في غزنة، وكان أشعريّا، رأسا في علم الكلام. روى عنه الثعلبي تفسيره([3])، توفي- يرحمه الله- مسموماً وهو عائدٌ إلى نيسابور من غزنة سنة (٤٠٦هـ) .

- أبو عبد الرحمن السُلمي([4]):-

هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزديّ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري، روى عن أبي بكر الصبغيّ والأصم وابن الأخرم وغيرهم الكثير، وروى عنه أبو بكر البيهقي ومحمد بن يحيى المزكي والقاسم بن الفضل الثقفي، وقال عبد الغافر الفارسي: وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه: المائة أو أكثر، حدّث أكثر من أربعين سنة قراءة وإملاءً، وكتب الحديث بنيسابور، ومرو، والعراق والحجاز، وانتخب عليه الحفاظ، وقد قرأ الثعلبي "حقائق التفسير

---

[1]. الثعلبي، أحمد، الكشف و البيان (٨١/١).

[2]. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة (١١٠/٣)، كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، (١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت،(٢٠٨/٣) ، بروكلمان، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العرب، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف_القاهرة، ط٥، (٢١٨/٣)، سزكين، د.محمد فؤاد سزكين، (١٩٧١م)، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية، د.فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العربية للكتاب، ،(٦١١/١) .

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان(٨٣/١).

[4]. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، (٤٢/٣)،ترجمة(٦٦٦)، الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (٢٤٧/١٧)، السبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية ١٤٣/٤)، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢، (١٤٠/٥).

على لسان أهل الإمارة "على شيخه أبي عبد الرحمن السلمي فأقر له به[١]. توفي – رحمه الله – سنة (٤١٢هـ) .

- أبو إسحاق الأسفراييني[٢]:-

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني الإمام العلامة أحد المجتهدين في عصره، روى عن: دعلج السجزي وأبو بكر الإسماعيلي ومحمد بن عبد الله الشافعي .

وروى عنه: أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيري وأبو الطيب الطبري .

قال السبكي: أحد أئمة الدين: كلامًا وأصولاً وفروعًا، جمع شتات العلوم، واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة. روى عنه الثعلبي تفسير مقاتل ابن سليمان[٣]، توفي –رحمه الله – سنة (٤١٨ هـ).

وقد ذكر الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره أنه نقل بالسند الموصول عن أساطين اللغة (كتب المعاني). نذكر منهم:

- الفرَّاء [٤]:

أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسديّ مولاهم الكوفي، النحوي، وكان أشهر الكوفيين وأكثرهم اطلاعاً على علوم النحو واللغة وفنون الأدب،وهو صاحب الكسائي رأس المدرسة الكوفية . وقيل: عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام (أي يصلحه). وقال سلمة: إني لأعجب من الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه. وقد أكثر الثعلبي الرواية عن الفرَّاء حيث روى عنه ما يقرب ثلاث مئة وخمسين رواية. توفي رحمه الله (٢٠٧هـ).

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٨٣/١).

٢. السمعاني، عبد الكريم، الأنساب، (٥٦٢هـ) (٢٢٥)، الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء (٣٥٣/١٧)، الصريفيني، إبراهيم، المنتخب من كتاب السياق(١٢٧)، السبكي،عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى (٢٥٦/٤).

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان(٨٠/١).

٤. الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، (٢٢٤/١٦) ترجمة (٧٤١٩)، الأنباري، عبد الرحمن، نزهة الألباء، (٨١)، القفطي، علي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٥/٤) ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان، (١٧٦/٦) ، الذهبي، محمد، السير (١١٨/١٠-١١٩).

- الكسائي[1]:

إمام الكوفيين في اللغة والنحو وسابع القراء السبعة، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمى بن فيروز الأسدي مولاهم، الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه وقيل: كان أيام تلاوته على حمزة يلتف في كساء فقالوا: الكسائي. ومِنَ النَّقَلَةِ عَنْهُ: يَحْيَى الفَرَّاءُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَخَلَفٌ البَزَّار. وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيْفٍ، مِنْهَا: (مَعَانِي القُرْآن) ، وَكِتَابٌ فِي القِرَاءاتِ، وَكِتَابُ (النَّوَادِرِ الكَبِيْرِ)، وَمُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَقِيْلَ: كَانَ أَيَّامَ تِلاَوَتِهِ عَلَى حَمْزَةَ يَلْتَفُّ فِي كِسَاءٍ، فَقَالُوا: الكِسَائِيَّ.ابْنُ مَسْرُوْقٍ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ عَاصِمٍ . قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي .

وعن خلف قال: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يتلو، وينقطون على قراءته مصاحفهم. وقد أكثر الثعلبي الرواية عن الكسائي حيث روى عنه ما يقرب مئة وثمانين رواية، توفي – رحمه الله– (١٨٩هـ).

- الأخفش[2] :

إمام النحو، أبوالحسن سعيد بن مسعدة، البلخي، ثم البصري، مولى بني مجاشع .أخذ عن الخليل، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر. وكان الأخفش يعلّم ولد الكسائي. وقال الرياشي : سمعته يقول كنت أجالس سيبويه ، وكان أعلم مني و أنا اليوم أعلم منه، وقد أكثر الثعلبي

[1]. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (٦/ ٢٦٨)ترجمة (٢٣٦٨)، الخطيب البغدادي، احمد، تاريخ بغداد، (٣٤٥/١٣)ترجمة(٦٢٤٣)، ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان (٢٩٥/٣)، الذهبي، محمد، السير (١٣١/٩)، الذهبي، محمد، (١٩٨٤م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (٣٠٢/١)، ابن حجر، أحمد، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ (٣١٣/٧)، ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الزاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب_مصر،(١٣٠/٢)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١ هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (١٦٢/٢)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (٣٢١/١) .

[2]. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، (١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦ م)، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، (٤٠)، ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان (٢٨٠/٢)ترجمة ٢٦٤، الحموي، ياقوت ، معجم الأدباء (٢٢٤/١١)، الذهبي، محمد، السير (٢٠٦/١٠)، الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات (١٦١/١٥)، السيوطي، عبدالرحمن، بغية الوعاة، (٥٩٠/١) ترجمة (١٢٤٤). ابن عماد، عبد الحي، شذوات الذهب (٧٣/٣)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (٢٠٠٢ م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥– (١٠١/٣).

الرواية عن الأخفش حيث روى عنه ما يقرب مئة وثلاث وأربعين رواية . توفي _رحمه الله (٢١٥هـ).

● أبو عبيد[١]:

الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ وَيُكْنَى أَبَا عُبَيْدٍ، وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وكَانَ مُؤَدِّبًا، صَاحِبَ نَحْوٍ وَعَرَبِيَّةٍ، وَطَلَبَ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ، وَوَلِيَ قَضَاءَ طَرَسُوسَ أَيَّامَ ثَابِتِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَمَعَ وَلَدِهِ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ، فَفَسَّرَ بِهَا غَرِيبَ الْحَدِيثِ، وَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ، وصنف التصانيف المونقة، التي سارت بها الركبان، و قد قرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي. وقد أكثر الثعلبي الرواية عن أبي عبيد حيث روى عنه ما يقرب مئتين وعشرين رواية توفي رحمه الله (٢٢٤هـ) .

● أبو عبيدة [٢] :

هو معمر بن المثنى، البصري مولى بني تميم، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها، وأخذ عن أبي عبيدة القاسم بن سلام وغيره ... وقد أكثر الثعلبي الرواية عن أبي عبيدة حيث روى عنه ما يقرب مئة خمس وسبعين رواية. توفي _رحمه الله_ (٢١٠هـ).

---

١. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، (٢٥٣/٧)، الصدفي، أبو سعيد، تاريخ ابن يونس المصري، (١٧٢/٢). التنوخي، المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م)، تاريخ العلماء النحويين، تحقيق، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، (٣٨-٣٩)، الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، (٣٩٢/١٤)ترجمة(٦٨٢٠).

٢. الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، (٣٣٨/١٥)، ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ مـ)، الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، (٧٦)، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٤٢٣/٥٩)، الأنباري، عبد الرحمن، نزهة الألباء، (٨٤/١)، ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان(٢٣٥/٥) .

● الحسن بن يحيى الجرجاني[1]:

هو أبو علي، الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني. لم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته وأظنه توفي في القرن الرابع الهجري، وقد أخذ عنه الإمام الثعلبي (كتاب النظم)، وروى عنه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي .

● الزجاج [2]:

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي. من أهل العلم والأدب، كما وصفه ابن خلكان. وأبو إسحاق هو من شيوخ أبي علي الفارسي.
صنف العديد من الكتب، أشهرها كتاب (معاني القرآن) الذي أخذه عنه الثعلبي. وقد روى الثعلبي عن الزجاج ما يقرب ثمانين رواية. توفي _رحمه الله_ (٣١٠هـ).

---

[1]. السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، تاريخ جرجان، المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، ط٤، (١٨٧)، السمعاني، عبد الكريم، الأنساب (٨٠/٢)، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت (٢٨٩/١).

[2]. الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، (٨٩/٥)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (٤٩/١) ،القفطي، علي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (١٥٩/١)، الأنباري، عبد الرحمن، نزهة الألباء (١٦٧)، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٣٥٨هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر – بيروت، ط١، (١٧٦/٦) ، الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (٣٦٠/١٤)، الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، (٣٤٧/٥) ، ابن العماد، عبد الحي، الشذرات، (٥٩/٢) ، ابن النديم، محمد، الفهرست(٦٦).

تلاميذه

لعل من أعظم آثار الشيخ تلاميذه، فقد تربى على يد الثعلبي أئمة كبار، نهلوا من فيض علمه، واقتفوا أثره، واتبعوا نهجه؛ حتى ذاع صيتهم في الآفاق، وأصبحوا علماء بالاتفاق، يشار لهم بالبنان، ويشهد لهم باللسان .

فسنذكر الأشهر من تلاميذه، الذين عمَّ ذكرهم في مختلف المصادر، وذكروا الثعلبي في كتبهم من بعده، ومنهم:

- أبو الحسن الواحدي[١]:

الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي . من أشهر تلاميذ الثعلبي، و أخصهم به، وراوي تفسيره "الكشف و البيان " روى عن القاضي أبي بكر الحيري وعبد الرحمن النصروي و أحمد بن إبراهيم النجار . روى عنه أبو القاسم الهذلي وعبد الجبار الخواري وأحمد بن عمر الأرغيناني .

قال عنه عبد الغافر الفارسي: فهو الإمام المصنف المفسر النحوي، وواحد دهره، أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة. وسافر في طلب الفوائد ، ولازم مجالس الثعالبي في تحصيل التفسير، وقال ابن الجزري: إمام كبير علامة. ومن مصنفاته، صنف التفاسير الثلاثة : "البسيط "، و"الوسيط"، و"الوجيز". ولأبي الحسن كتاب (أسباب النزول)، وكتاب (التحبير في الأسماء الحسنى)، و(شرح ديوان المتنبي)، وله أيضاً كتاب (الدعوات)و(المغازي) وكتاب (الإغراب في الإعراب) وكتاب (تفسير النبي – صلى الله عليه وسلم–) وكتاب (نفي التحريف عن القرآن الشريف).

ولعل صلة الواحدي بشيخه وثيقة مبنية على تلقي أكثر من خمس مئة جزء من مصنفات شيخه[٢]، و منها هذا السفر الكبير (الكشف و البيان). توفي – رحمه الله – بنيسابور (٤٦٨هـ).

---

[١]. الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء،(٣٣٩/١٨) ، السبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية ، (٢٤٠/٥) ، السيوطي، عبد الرحمن، طبقات المفسرين، (٣٨٧)، القفطي، علي، إنباه الرواه (٢٢٣/٢) .

[٢]. الحموي، ياقوت ، معجم الأدباء، (٢٥٨/١٢) .

● أبو سعيد الخوارزمي[١]:

الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي، روى عنه الإمام البغوي في مقدمة كتابه "معالم التنزيل" قوله– يرحمه الله –: "وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما–، حبر هذه الأمة، ومن بعده من التابعين، وأئمة السلف مثل: مجاهد، و عكرمة و عطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، و قتادة، و أبي العالية، محمد بن كعب القرظي، و زيد بن أسلم، و الكلبي و الضحاك، و مقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، والسدي و غيرهم، فأكثرهم مما أخبرنا به الشيخ، أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمهم الله"[٢].

● أبو سعيد الفرخراذي[٣]:

هو محمد بن سعيد بن محمد أبو سعيد الفرخراذي، أو الفرخواري الطوسي، روى "الكشف والبيان" عن شيخه الثعلبي ومن طريقه رواه عدد من العلماء؛ كأبي محمد العباس بن أبي منصور الطبراني الطوسي

● أبو معشر الطبري[٤] :

هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان، المعروف بأبي معشر الطبري، كان مقرئ أهل مكة في عصره، قال ابن الجزري: إمام عارف محقق، أستاذ كامل، ثقة صالح، و قال السبكي: و كان من فضلاء الشافعية، له التلخيص في القراءات، وروى "الكشف والبيان" عن الثعلبي، توفي سنة (٤٧٨هـ).

---

١. ابن ناصر الدين، محمد، توضيح المشتبه، (٧٣/٥).

٢. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ، (٤٧/١) .

٣. الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (٢٨٩/٢٠) ، الصريفيني، إبراهيم، المنتخب من السياق (٦٨) ترجمة(١٤١)، ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر،(١٤١٠هـ)، تكملة الإكمال، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبى، جامعة أم القرى – مكة المكرمة –، ط١، (٤٣٠/٤).

٤. السبكي، عبد الوهاب، طبقات الشافعية، (١٥٢/٥) ، ابن الجزري، أبو الخير ،محمد بن محمد بن يوسف، (١٣٥١هـ)، غاية النهاية، مكتبة ابن تيمية، ج. برجستراسر(٤٠١/١)، الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية_ بيروت، تحقيق، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (٣٣٢/١).

● الشيرازي [١]:

هو أحمد بن خلف الشيرازي، الشيخ العلامة النحوي أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله ابن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري، الأديب، مسند وقته .

قال عبد الغافر: أما شيخنا ابن خلف فهو الأديب المحدث المتقن الصحيح السماع أبو بكر، ما رأينا شيخاً أروع منه ولا أشد إتقاناً، حصل على حظ وافر من العربية وكان لا يسامح في فواتي لفظة مما يقرأ عليه ويراجع في المشكلات ويبالغ. رحل إليه العلماء .

وقال السمعاني : كان فاضلاً عارفاً باللغة و الأدب في كمال العفة و الورع، مات في ربيع الأول سنة (٤٨٧هـ).

ذكر ابن الأثير الجزري أن تفسير الكشف والبيان قد وصله عن طريق، أحمد بن خلف الشيرازي، فقال: "أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي، قال: أنبأنا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيِّ بجميع كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، سمعت عليه من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، وأما من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب، فإنه حصل لي بعضه سماعا وبعضه إجازة، واختلط السماع بالإجازة فأنا أقول فيه: أخبرنا به إجازة إن لم يكن سماعا"[٢].

● الواقدي[٣] :

هو علي بن أحمد بن علي الواقدي : أورد ابن قدامة المقدسي في (كتاب التوابين) أحاديث وقصصا بالإسناد من طريق علي بن أحمد بن علي الواقدي قال فيها: أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي به.

---

[١]. الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (٢١/١٤)، والعبر (٣١٥/٣)، ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب (٣٧٩/٣)، السمعاني، عبدالكريم، الأنساب، (٤٤٩/٧) .

[٢]. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، أسد الغابة، دار الفكر – بيروت (١٤/١).

[٣]. ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، كتاب التوابين، دار ابن حزم، ط١، (١٢٧).

مصنفاته

لعل من أعظم آثار العلماء مصنفاتهم، وقد قيل: (زكاة العلم نشره)، فلقد سطَّر الإمام الثعلبي تراثاً علمياً يتمثل في أكثر من خمسمائة جزء، كما أقر بذلك تلميذه الواحدي في كتابه "البسيط"[١].

وغاية ما وصل إلي معرفته من مصنفات الإمام الثعلبي الكتب الآتية :

١) **الكشف والبيان في تفسير القرآن** : وهو أجلُّ كتب أبي إسحاق الثعلبي، وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب– إن شاء الله– .

٢) **قصص الأنبياء المسمى "عرائس المجالس"** : يذكر فيه المؤلف: قصص الأنبياء – عليهم السلام– ومن له تعلق بهم، وقد قسمه إلى أبواب ،وفصول ،ومجالس؛ يصدِّر كل قصة بما جاء فيها من القرآن الكريم، فيذكر الآيات التي نزلت في ذلك النبي، أو غيره، أو في القصة التي يريدها، وهو مليء بالقصص الغريبة والإسرائيليات[٢].

٣) **نفائس العرائس و يواقيت التيجان في قصص القرآن** : ذكره (كارل بروكلمان) ونسبه للثعلبي، وذكر له عدة نسخ خطية، وقال إنه طبع بالعربية بمصر وبومباي، وكشمير تحت عنوان: "عرائس التيجان" سنة ١٢٩٥هــ، و ١٣٠٦هــ، وترجم إلى اللغة التركية[٣].

٤) **سمسون النبي** : ذكره يوسف إلياس سركيس(المتوفى: ١٣٥١هــ)، في معجم المطبوعات العربية والمعربة[٤].

٥)**قصة سيدنا يوسف عليه السلام** : ذكره (كارل بروكلمان)، في تاريخ الأدب العربي[٥].

---

١. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، (٢٦٧/٤ –٢٦٨) . الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، التفسير البسيط، (١٤٣٠هــ)، تحقيق : د.محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه، د. عبد العزيز بن سطام آل سعود، أ.د.تركي العتيبي،المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد آل سعود، (٢١٩/١) .

٢. الصريفيني،إبراهيم، المنتخب من كتاب السياق(٩١)، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (٦٠/٢) والكتاب مطبوع ومتداول .

٣. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، (١٥٣/٦) .

٤. سركيس، يوسف بن إلياس بن موسى ، (١٣٤٦ هــ – ١٩٢٨ م)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر (٦٦٤/٢) .

٥. بركلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، (١٥٣/٦).

٦)**قصة سيدنا موسى الصديق** : ذكره سركيس في معجم المطبوعات[١].

٧)**ربيع المذكرين** : ذكره السيوطي والداوودي وياقوت الحموي وعمر كحالة [٢].

٨)**قتلى القرآن** : يذكر فيه قتلى القرآن الذين سمعوا القرآن وماتوا متأثرين بسماعه، ذكره بروكلمان[٣]، وقد ذكر في(تاريخ جرجان) أنه من مسموعات عبد القادر الرهاوي عن عبد الغني المقدسي توفي (٥٩٦هـ)[٤]، وهو كتاب مطبوع ومحقق، حققه الدكتور: ناصر بن محمد المنيع، الأستاذ المشارك في الثقافة الإسلامية - جامعة الملك سعود، طبع مكتبة العبيكان، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٩) **الكامل في علوم القرآن** : ذكره الواحدي في مقدمة البسيط و وذكر : أنه قرأه على شيخه الثعلبي[٥].

١٠) **تفسير صغير** : قد أشار إليه صاحب كتاب (روضات الجنات) إذ قال: ثم إن له من المصنفات غير كتابه المذكور (الكشف و البيان) كتاب تفسير صغير في مجلدين، رأيت نسخة عتيقة منه عند بعض علماء العصر[٦].

١١)**فضائل القرآن** : وقد ذكر السمعاني هذا الكتاب في معرض ترجمته (لعلي بن الحسين بن محمد أبي الحسن النوقاني) قال :"سمعت منه جزءا ضخما في (فضائل القرآن) من جمع أبي إسحاق الثعالبي بروايته عن الفرخراذي عنه"[٧].

---

١. سركيس، يوسف، معجم المطبوعات العربية والمعربة ،(٦٦٤/٢) .

٢. الحموي، ياقوت ، معجم الأدباء ، (١٠٤/١)السيوطي، عبدالرحمن، طبقات المفسرين (٢٨)،الداوودي، محمد، طبقات المفسرين (٥٦/١)، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين (٦٠/٢).

٣. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي (١٥٤/٦) .

٤. السهمي، حمزة، تاريخ جرجان (٥٦١) .

٥. الواحدي، علي، التفسير البسيط، (٢٢٥/١) .

٦. الموسوي، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، (١٣٩٠هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الطبعة الحيدرية_طهران _إيران، (٢٤٥/١) .

٧. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، التحبير في المعجم الكبير، المحقق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ط١، (٥٦٧/١_٥٦٨).

التعريف بكتاب الكشف والبيان

لقد أفاد العلماء من هذا الكتاب، وتعاقب المفسرون على استحسانه والأخذ منه واختصاره. فممن اختصره:

-البغوي(٥١٦هـ) في تفسيره (معالم التنزيل)، قال ابن تيمية(٧٢٨هـ) : "...والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي"[١].

- مختصر الكشف و البيان، اختصار الشيخ أبي بكر محمد الطرطوشي(٥٢٠هـ)، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه [٢].

- الإنصاف في الجمع بين (الكشف) للثعلبي و (الكشاف)للإمام، أبي السعادات: مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ت (٦٠٦)هـ.

وهو تفسير كبير جمع فيه: بين (تفسير الثعلبي)، و(الزمخشري) [٣].

ومن العلماء من نقل عن الإمام الثعلبي، فكان يصرح باسمه، ومنهم من لم يصرح باسمه، كما كان يفعل القرطبي في الجامع، وأحصيت للقرطبي [٤] (ت ٦٧١ هـ) ثلاث مئة وثمان وسبعين رواية صرح فيها باسم الثعلبي، وابن عطية[٥] (ت٥٤٢هـ) في المحرر الوجيز، وقد أحصيت على أكثر من مئة وثلاثين رواية صرح فيها باسم الثعلبي، وابن الجوزي[٦] (ت٥٩٧هـ) في زاد المسير،

---

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، (١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، مقدمه في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (٣١)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية_ المملكة العربية السعودية، (٣٥٤/١٣).

٢. ابن تيمية، أحمد، مقدمة في أصول التفسير (٥٩) .

٣. الحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (١٩٤١م)، كشف الظنون، مكتبة المثنى – بغداد، (١٨٢/١) .

٤. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض_المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م (١١٦/١)٠

٥. ابن عطية، عبد الحق،(١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (٥٠٨/٣)، (٢٠١/٤)، (٢١١/٤).

٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٤٢٢ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، (١٠٤/١)، (٣٣٦/١)، (٤٠٥/١).

وأحصيت له قريب المئة رواية عن الثعلبي، وأبو حيان الأندلسي[١] (ت٧٤٥هـ) في تفسيره البحر المحيط، وابن تيمية[٢] في أكثر من كتاب، وغيرهم كثير.

ومما يدل على اهتمام العلماء بهذا التفسير، أنَّ بعضهم كان يحفظه كاملاً، كما نقل ذلك عن ابن أرسلان الخوارزمي(٥٠٣هـ). فكان إذا سئل عن آيات من القرآن من مواضع متفرقة، أجاب فيها بنص الثعلبي[٣]. ومن العلماء من وضع عليه حاشية كابن إدريس العراقي (١١٨٣هـ)[٤]، ومنهم من جمع بينه وبين تفسير الزمخشري، كابن الأثير(ت٦٣٧هـ) في كتابه "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف" [٥].

ومن العلماء من علق على هذا التفسير واستدرك عليه؛ كابن المظفر، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار الرازيّ الحنفي (ت: بعد ٦٣٠هـ) له كتاب: (مباحث التفسير لابن المظفَّر – وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي–). دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، وهو مطبوع مجلد واحد، طبعة كنوز إشبيليا – المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م).

ولعل اهتمام العلماء بهذا الكتاب لم يأت عبثاً؛ وإنما لما حوى من غزارة المادة العلمية، وكثرة الفنون التي طرقها، والعلوم والمعارف المتنوعة التي نسجها، وليس هذا بغريب على رجل أخذ تفسيره من زهاء ((نيف ومئة كتاب)) مسموعات مجربات، سوى ما تلقفه من أفواه علمائه وشيوخه .

وقد ذكر الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره عن مادة كتابه، فقال : "... وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيلات، والقصص والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني

---

١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف،(١٤٢٠ هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (٢٦٣/١)، (٣٣٧/١)، (٣٩٢/١).

٢. ابن تيمية،أحمد، مجموع الفتاوى(٤٢٨/٢)، ودرء تعارض العقل والنقل، (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، (٤٧٩/٨)، ابن تيمية، أحمد، والرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (٤٥٠) .

٣. السبكي، عبدالوهاب، طبقات الشافعية، (١٠٧/٦)

٤. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، مؤسسة آل البيت– الأردن، (١٩٨٩م)، (٨٨/١).

٥. ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان (١٤١/٤) ، الذهبي، محمد، السير (٤٠٩٠/٢١) .

والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب، وسميته (كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن)"[١].

وطبع هذا الكتاب طبعتين:

الأولى: طبعة دار إحياء التراث العربي، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م) . ويقع هذا الكتاب في عشرة مجلدات. وهذه الطبعة التي سأعول عليها في هذا البحث.

الثانية: طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: سيد كسروي حسن . ويقع هذا الكتاب في ستة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت– الطبعة الأولى، (٢٠٠٤م).

وبسبب قلة عناية المحققين بهذا التفسير؛ كرست جامعة أم القرى – قسم التفسير– جهودها في تحقيق كتاب "الكشف والبيان " في رسائل علمية. وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية هذا التفسير، وقلة العناية به من المحققين .

---

[١]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان(٨/١)

منهج المؤلف في تفسيره

يبدأ الثعلبي بذكر اسم السورة، وما ورد من أسمائها، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، ثم يذكر ما ورد في فضائلها من الأحاديث المسندة، ثم يبدأ في تفسيرها، فيفسر معناها ثم يتطرق للوجوه اللغوية والنحوية والصرفية، ويذكر أوجه القراءات المتواترة، والشاذة، موضحاً من قرأ بكل قراءة، موجهاً لها ومرجحاً ما يراه راجحاً، ويفسر القرآن بالقرآن؛ إذ يذكر نظائر الآيات ثم يذكر الأقوال والآراء ويذكر الأحاديث بسنده، حيث يتميز هذا التفسير بذكر الأحاديث والآثار بسنده من مؤلفه إلى قائله، وكثرة شواهده الشعرية، وكان يصرح باسم القائل وأحيانا لا يصرح، وكذا يعتني أيضاً بالمسائل الفقهية مع عنايته الحثيثة بالمذهب الشافعي، فهو شافعي المذهب، ويهتم أيضاً بذكر الأخبار والقصص والإسرائيليات، ويسوقها بإسناده، كما لا يخفى اهتمامه بأسباب النزول وعنايته به .

المبحث الثاني :-

توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ مفهومه ونشأته .

القراءات نبع غزير يثري اللغة، ويمدها بالنمو والحياة لتصمد بوجه التيارات الفكرية على اختلاف العصور والأزمنة، وهي سجل واف للغات العرب ولهجاتها، فإذا أردنا أن نوازن بين اللهجات، واللغات من حيث النمو أو التطور، فإننا نجد خير معوان لنا في تحقيق هذا الغرض هو كتب القراءات.

معنى القراءات :

ورد الفعل الثلاثي (قرأ) في كتب اللغة بمعنى جمع وضم أجزاء الشيء بعضها إلى بعض، وهو الأصل في المعنى، ومنه قول العرب: مَا قَرأتْ هَذِهِ الناقةُ سَلَىً قَطُّ، أي: لم ينضم رحمها على ولد، ومنه قول عمرو بن كلثوم التغلبي [١]:

تُريكَ، إذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ   وقد أمِنَتْ عيونَ الكاشحينا

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أدْمَاءَ بِكْرٍ   هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِينًا

والمصدر، القرآن. وقال أبو عبيدة: نسمي القرآن قرآنا، لأنه يجمع السور فيضمها[٢].

فإذا انتقلنا إلى معنى القراءات، نجد أن للعلماء تعريفات عدة، يقول الزركشي: "الْقِرَاءَاتُ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا"[٣].

ويقول الدمياطي: "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[٤].

---

١. البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم المشهورة، وهما في المصادر الآتية: أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،(٢٧٧)، الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، (٣١٣)، الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) ، شرح الزوزني، دار احياء التراث العربي، ط١، (٢١٨).

٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (١٤٠٧ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، (٦٥/١)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣، (١٢٨/١) .

٣. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، (٣١٨/١) .

٤. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، (١٤١٩هـ١٩٩٨م)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، تحقيق، أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان - ط١، (٦).

ويقول ابن الجزري: " القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة "[١].

معنى التوجيه :

التوجيه في اللغة: مأخوذ من الوجه المعروف، والجمع الوجوه. وحكى الفراء: حيٌّ الوجوه والأجوه. ووجه كل شي مستقبله. ويقال: هذا وجه الرأي أي هو الرأي نفسه. والوجه والجهة بمعنى. ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به [٢].

والتوجيه في قوافي الشعر: سميت الحركة قبل الروي المقيد توجيهاً، إعلاماً أن للروي وجهين في حالين مختلفين، وذلك أنه إذا كان مقيداً فله وجه يتقدمه ، وإذا كان مطلقاً فله وجه يتأخر[٦].

التوجيه اصطلاحا :

هو علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها وإيضاحها[٣] .

ولهذا الفن مصطلحات أخرى منها: علم الاحتجاج باعتبار البحث عن حجة للقراءة، وقد تكون الحجة نحوية، أو صرفية، أو اعتماداً على الرسم، ويسمى أيضاً علل القراءات، ووجوه القراءات، ومعاني القراءات، وإعراب القراءات[٤].

معنى الاحتجاج

الاحتجاج في اللغة : افتعال من احتجَّ، وهو: القصد، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حجته، واحتج بالشي اتخذه حجة، والحجة: الدليل والبرهان. وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. ويقول الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[٥].

---

[١]. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (١٤٢٠هـــ -١٩٩٩م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط١، (٩) .

[٢]. ابن منظور، محمد، لسان العرب (ت٧١١هـــ) ، مادة (وجه) . (٥٥٥/١٣) .

[٣]. محمد،أحمد سعد،التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، (٢٣) .

[٤]. المهدوي، أحمد بن عمارة، (١٤١٥هـــ)، شرح الهداية، مقدمة المحقق، تحقيق، حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض (٢١/١) .

[٥]. ابن منظور، محمد، لسان العرب مادة (حجج) ، (٢٢٦/٢) .

وفي الاصطلاح : ما دل به على صحة الدعوى[١].

وفيما يخص القراءات عرفه الدكتور حازم حيدر بأنه: علم يقصد منه تبين وجوه القراءات وعللها والإيضاح عنها والانتصار لها[٢].

وهذه المصطلحات تدور حول بيان المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرائي في مواضعه سواء كانت هذه الوجوه نقلية أو عقلية، وهو بذلك المفهوم (التوجيه) لا يكاد يختلف عن مفهوم الاحتجاج، وما حملهم عليه هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره؛ فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات [٣].

ويقول الزركشي في توجيه القراءات: هو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا له كتبا منها: كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي، وكتاب (الكشف) لمكي، وكتاب (الهداية) للمهدوي ...وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجِّحا[٤].

---

[١]. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، (٨٢).

[٢]. المهدوي ، أحمد، مقدمة تحقيق شرح الهداية، (١٨/١) .

[٣]. محمد، أحمد سعد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (٢٣).

[٤]. الزركشي، محمد، البرهان في علوم القرآن، (٣٣٩/١) .

نشأة توجيه القراءات

يمكن تمييز ثلاث مراحل مرِّ علم توجيه القراءات بها، هي :-

- **المرحلة الأولى :**

مرحلة الاحتجاجات الفردية التي تأتي منثورة في ثنايا الكتب، وترد عند الاقتضاء [١]. وقد بزغت بواكير هذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجها قرائيا على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم ، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير. ومن ذلك ما يروى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – (ت ٦٨هـ)أنه كان يقرأ(ننشرها) بالراء المهملة وفتح النون من قول الله تعالى:﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ [٢] ويحتج لقراءته بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[٣] وكأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نحييها [٤].

- **المرحلة الثانية :**

تمثلت في جمع القراءات الصحيحة والشاذة والبحث عن إسنادها كما فعل هارون ابن الأعور، ويعقوب بن أبي إسحاق، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإمام المفسرين ابن جرير الطبري، وهذه الخطوة تكاد تكون مفقودة طوى كتبها الزمان، وعصفت بها الأحداث [٥].

---

[١]. شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، أبوعلي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، ط٣، دار المطبوعات الحديثة، جدة، (١٦٠) .

[٢]. سورة البقرة : (٢٥٩) .

[٣]. سورة عبس : (٢٢) .

[٤]. الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، المحقق، أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (١٧٣/١). محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات، (٢٤) .

[٥]. شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، (١٦٠) .

- **المرحلة الثالثة :**

وعلى رأس المئة الرابعة يأتي ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار [١].

ولما تعددت القراءات جعل العلماء شروطا لقبولها[٢]:

الأول: موافقتها للغة العربية بوجه من الوجوه، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه مع قوته.

الثاني: موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

الثالث: التواتر، وهو أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهكذا إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بدون انقطاع في السند [٣].

وقد أجمع أهل الأمصار على أئمة اختارهم ابن مجاهد _ كما تقدم _في كتابه (السبعة) عرفوا بالقراء السبعة[٤]، هم :

١- عبدالله بن عامر اليحصبي الشامي، إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، وقيل عرض على عثمان نفسه. ولد سنة ثمان من الهجرة، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان وعشرين ومائة. المتوفى سنة (١١٨هـ) .

---

[١]. محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي، (٢٤_٢٥) .

[٢]. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، المحقق، علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (١/١١)، الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١، (١/٤٢٢)، الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر، (٧).

[٣]. محيسن، محمد محمد محمد سالم، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر دار الجيل – بيروت، ط١، (١/١١٩) ، الزرقاني، محمد، مناهل العرفان، (١/٤٣١_٤٣٤) .

[٤]. ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (١٤٠٠هـ)، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، (٥٣) .

٢- عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي بن عبد الدار، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، ولقى بها عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وروى عنهم المتوفى سنة (١٢٠هـ) .

٣- عاصم بن بهدلة أبي النجود "بفتح النون وضم الجيم" أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وأبو النجود اسم أبيه، لا يعرف له اسم غير ذلك. وبهدلة اسم أمه. جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، المتوفى سنة (١٢٩هـ) .

٤- أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضا بالكوفة، والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، المتوفى سنة (١٥٤هـ) .

٥- حمزة بن حبيب الكوفي التميمي، مولاهم الزيات أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانين، وكان شيخه الأعمش إذا رآه مقبلا يقول: هذا حبر القرآن ، المتوفى سنة (١٥٦هـ).

٦- نافع بن عبد الرحمن، أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وأقرأ الناس نيفا عن سبعين سنة، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، المتوفى سنة (١٦٩هـ) .

٧- علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، أبو الحسن الكسائي، الإمام الذي انتهت غليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى، وأبي بكر بن عياش ، المتوفى سنة (١٨٩هـ).

وتأتي بعد هذه القراءات ثلاث تُتِمُّ القراءات المشهورة إلى عشر على الأرجح نسبت إلى:

٨- أبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، المدني أحد العشرة تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة وروى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، ، المتوفى سنة (١٣٠هـ) .

٩- يعقوب بن إسحق بن زيد أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذهبه، ومذاهب النحو، كذلك كان والده وجده، المتوفى سنة (٢٠٥هـ) .

١٠- خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام، له اختيار في القراءة، وهو أحد القراء العشرة، كان عابدا فاضلا ، المتوفى سنة (٢٢٩هـ) [١].

وما عدا هذه القراءات تعد غير مشهورة، وهي آحاد أو شاذ .

---

[١]. محيسن، محمد، شرح طيبة النشر، (١١_١٢) .

وهذه المرحلة بدأ فيها التدوين، وله أربعة مظاهر تتمثل في[١]:

١- الاحتجاج لهذه القراءات والكشف عن عللها جملة؛ كما فعل أبوعلي الفارسي (٣٧٧هـ) في كتابه (الحجة).

٢- توثيق غير القراءات السبع والاحتجاج له؛ كما فعل ابن جني(٣٩٢هـ) في كتابه (المحتسب).

٣- الاقتصار على الانتصار لقارئ من السبعة؛ كما فعل أبو طاهر البزار (٣٤٩هـ) في كتابه (الانتصار لحمزة).

٤- الاحتجاج لأصل من أصول القراءات؛ إذ يعلل المؤلف لمذاهب القراء السبعة فيه؛ كما فعل الدَّاني (٤٤٤هـ) في كتابه (الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة).

وبكتاب ابن مجاهد عُرِجَ بفن التوجيه من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج، فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله[٢] .

---

[١]. شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، (١٦٠) .

[٢]. أحمد، سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، (٢٥) .

الفصل الأول: القراءات القرآنية وصلتها بالدرس اللغوي في كتاب الكشف والبيان، وفيه:

- **المنهج اللغوي لكتاب الكشف والبيان.**
- **معالجة الألفاظ لغويا.**
- **منهج الثعلبي في عرض القراءات وتوجيهها.**
- **منهج الثعلبي في عرض القراءات القرآنية.**
- **القراءة ودلالة الألفاظ.**
- **الترجيح والمفاضلة بين القراءات.**
- **التعليقات اللغوية عند توجيه القراءات.**
- **تعقيبات على عرض الثعلبي للقراءات القرآنية.**

القراءات القرآنية وصلتها بالدرس اللغوي في كتاب الكشف والبيان

لعل من عظيم مَنٍّ الله على عباده؛ تنزيله كتابه بلسان عربي مبين، متحديا العرب قاطبة على أن يأتوا بشيء من مثله، ومن أعظم إعجازه؛ نزوله على طرائق العرب وعلى سليقتهم، وبما تلهج به ألسنتهم، وبما تجود به قرائحهم، لكنهم عجزوا أن يأتوا بآية من مثله. يقول تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[1].

فأنزله سبحانه -كرما منه وتفضلا- على سبعة أحرف؛ ليبسره على عباده، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾[2].

فجاءت ألفاظ القرآن موافقة للهجات العرب وطبائعها، لأنه من العسير عليهم العدول عما فطروا عليه، "فَلَوْ كُلِّفُوا الْعُدُولَ عَنْ لُغَتِهِمْ وَالِانْتِقَالَ عَنْ أَلْسِنَتِهِمْ لَكَانَ مِنَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ، وَمَا عَسَى أَنْ يَتَكَلَّفَ الْمُتَكَلِّفُ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ"[3]. وإلى ذلك أشار أحمد مختار عمر فقال: "ومن الحقائق المسلمة أن القرآن نزل أولًا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغتهم. ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة"[4].

ولهجات العرب تعددت مصادرها، وأصل هذه المصادر وأشملها القراءات القرآنية، فالقراءات تعكس لنا صورة صادقة عن الواقع الذي كان يعيشه العرب قبل الإسلام وبعده، وهذا ما أشار إليه ولفنسون فقال: "والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماما اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة، فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ

---

[1]. سورة الإسراء: (٨٨).
[2]. سورة القمر: (١٧).
[3]. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٢٢/١)
[4]. مختار، أحمد، (٢٠٠٣م)، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط٨، (١٨).

الأعجمي، وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الإسلام"[١].

ويظهر لنا مما سبق الصلة الوثيقة بين اللهجات والقراءات القرآنية. وأود أن أشير أنه ليس شرطا أن كل اختلاف في القراءات القرآنية، يرجع إلى اختلاف اللهجات؛ وإنما قد يجري ذلك لتعدد الأوجه في الفصيح من الكلام، كما أشار إلى ذلك عبد الوهاب حمودة فقال: "إنما هي أوجه تجري في الفصيح من الكلام، واردة على سنة العرب من صرف عنايتها إلى المعاني، ونظرها إلى الألفاظ نظر الوسائل، فلا ترى بأسا من إيراد اللفظ على وجهين، أو وجوه، ما دام المعنى الذي يقصد بالخطاب باقيا في نظمه ومأخوذا من جميع أطرافه"[٢].

وعليه؛ فالقراءات القرآنية بحسب اللهجات نوعان[٣]:

الأول: القراءات القرآنية التي سبيلها اختلاف في اللهجات وتعدد في اللغات. ومنها تلك القراءات القرآنية المشتملة على الهمز والتخفيف، والفك والإدغام، والتشديد والتخفيف، والإبدال، وغير ذلك.

الثاني: القراءات القرآنية التي ليس مرجعها اختلاف اللهجات، وتعدد اللغات. ومنها تلك القراءات القرآنية المشتملة على الزيادة والإتمام، أو الالتفات، أو المعاني مما ليس مرجعه إلى اختلاف اللهجات.

وسأتناول في دراستي هذه شيئا مما أورده الثعلبي من القراءات القرآنية، مشتملا على الجانب الصوتي والصرفي، دراسة لغوية مبرزا أهم معطياتها، ذاكرا آراء العلماء القدامى، وآراء العلماء المحدثين. مرجحا ما أراه صوابا، والله الموفق.

---

[١]. ولفنسون، إسرائيل، (١٣٤٨هـ-١٩٢٩م)، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، ط١، (٢٠٨).

[٢]. حمودة، عبد الوهاب، القراءات واللهجات، (١٣٨٦هـ)، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط١، مطبعة السعادة بمصر، (١٢١).

[٣]. المرجع السابق، (١٢١)و(١٢٧).

المنهج اللغوي لكتاب الكشف والبيان[١]

لعل من يمعن النظر في كتاب (الكشف والبيان) يظهر له اهتمام الثعلبي البالغ بلغة العرب، وعنايته الفائقة بها؛ حيث قال في مقدمة تفسيره: "وخرّجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيلات، والقصص والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات"[٢].

ويتجلى منهج الثعلبي اللغوي في تفسيره في عدة جوانب:

أولها: ناحية الضبط

اهتم الثعلبي بضبط القراءات القرآنية؛ تارة بالحركات؛ وتارة بالألفاظ والعبارات؛ وتارة بالوزن للكلمات.

- فمن ضبطه بالحركات عند قوله تعالى:﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣].

قال الثعلبي: "قرأ[٤] ابن عباس وأبو رجاء وحمزة والكسائي: [قالَ اعْلَمْ] موصولا مجزوما على الأمر بمعنى قال الله له [أعلم][٥]، يدلّ عليه قراءة عبد الله والأعمش: قل اعلم، وقرأ الباقون قالَ أَعْلَمُ معطوفا مرفوعا على الخبر عن عزير أنّه قال لمّا رأى ذلك: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[٦].

---

١. قد أفدت عناوين هذا المبحث من كتب التوجيه الحديثة ممن تناول موضوع التوجيه في القراءات؛ ككتاب: اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري، لعبد المنعم عبدالله حسن، ط١، (١٩٩١م)، مطبعة السامولي، (١١٧-١٥٠)، وكتاب القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، لحمدي سلطان العدوي، (٢٠٠٦م)، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (١/٨٦-١١١).

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، مقدمة المصنف (١/٧٥).

٣. سورة البقرة: (٢٥٩).

٤. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٨٩)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١/٢٢٣)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢/٣٨٢)،

٥ هكذا كتبت في الأصل ولعله تصحيف والصحيح [اعلم] بهمزة وصل يدل على ذلك السياق.

٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢/٢٥١).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ﴾[١]. يقول الثعلبي:" وَلا يَأْمُرَكُمْ: قرأ[٢] الحسن

وابن أبي إسحاق وعاصم وحمزة: وَلا يَأْمُرَكُمْ بالنصب عطفا على قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾[٣]"[٤].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾[٥].

قال الثعلبي: "واختلف القرّاء[٦] في قوله: ﴿وَيَجۡعَل﴾ [٧] فرفع لامه ابن كثير وابن عامر وعاصم

برواية أبي بكر والمفضل، وجزمه الآخرون على محلّ الجزاء في: قوله:

﴿ إِن شَآءَ جَعَلَ ﴾[٨]"[٩].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ ﴾[١٠].

قال الثعلبي: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ اختلف القراء[١١] به فقرأ نافع وأهل الشام: أُسِّسَ بُنْيانُهُ بضم الهمزة والنون على غير تسمية الفاعل"[١٢].

---

١. سورة آل عمران، (٨٠).
٢. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢١٣)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٦٤/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٥٧/٣). النيسابوريّ، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (١٦٧).
٣. سورة آل عمران: (٧٩).
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠٣/٣).
٥. سورة الفرقان: (١٠).
٦. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٤٦٢)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢١٤/٢)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٣٦/٥). النيسابوريّ، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٣٢٢).
٧. سورة الفرقان: (١٠).
٨. سورة الفرقان: (١٠).
٩. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٢٤/٧).
١٠. سورة التوبة: (١٠٩)
١١. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣١٨)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٤٦٥/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢١٨/٤). النيسابوريّ، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٢٢٩).
١٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٩٥/٥).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَـٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [١].

قال الثعلبي: "وقرأ[٢] الحسن حَبَطَتْ بفتح الباء في جميع القرآن يحبط بكسر الباء"[٣].

- ومن ضبطه بالألفاظ والعبارات عند قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [٤].

قال الثعلبي: "اختلف القرّاء[٥] في قوله: {يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ} فقرأ عاصم ويعقوب وأبو حاتم بفتح الياء وكسر الصاد مخففا، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضمّ الياء وكسر الصاد مشددا، وقرأ ابن عامر والأعرج بضم الياء وفتح الصاد وتشديده، وقرأ طلحة والنخعي بالنون وكسر الصاد والتشديد، وقرأ أبو حيوة يُفْصِلُ من أفصل يفصل، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الصاد مخففا من الفصل"[٦]

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾[٧].

قال الثعلبي: "وقرأ مجاهد[٨] أشُرٌ بفتح الألف وضم الشين وهما لغتان مثل حَذِر وحَذُر ويَقِظ ويَقُظ وعجل وعجل ومجد ومجد الشجاع"[٩].

---

١. سورة البقرة: (٢١٧).
٢. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، (٥٥٦)، القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٩٨٣/٢)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٧٧/١).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٤١/٢).
٤. سورة الممتحنة: (٣).
٥. ابن مجاهد أحمد، السبعة في القراءات، (٦٣٣)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٦٥/٣)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢٨٥/٦). النيسابوريّ، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٤٣٤).
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٣/٩).
٧. سورة القمر: (٢٥).
٨ الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١٠٨/٣)، ابن جني، عثمان، المحتسب، (٢٩٩/٢).
٩. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٧/٩).

• ومن ضبطه بالوزن للكلمات؛ عند قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾[١].

قال الثعلبي: "اختلف القراء[٢] فيها، فقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي: (علّام الغيب) بخفض الميم على وزن فَعَّال، وهي قراءة عبد الله وأصحابه. قال الفراء: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله (علّام). وقرأ أهل مكة والبصرة وعاصم بجر الميم على مثال فاعل ردا على قوله، وهي اختيار أبي عبيد فيه، وفي أمثاله يؤثر النعوت على الابتداء"[٣].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤].

قال الثعلبي:" [إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ] جمع بريء، وقراءة العامة[٥] على وزن فُعْلا غير مجز[٦]، وقرأ عيسى بن عمر براءٌ بكسر الباء، على وزن فعال مثل قصير وقصار وطويل وطوال"[٧].

---

١. سورة سبأ: (٣).

٢. ابن مجاهد أحمد، السبعة في القراءات، (٥٢٦)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٣٨٧/٢)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٥٨١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٥/٦). النيسابوريّ، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٣٦٠).

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٧٠/٨).

٤. سورة الممتحنة: (٤).

٥. ابن مجاهد أحمد، السبعة في القراءات، (٦٣٣)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٤١٢/٤)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢٨٦/٦).

٦. يوجد خطأ في عزو هذه القراءة للعامة فقراءة العامة [إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ]؛ ولعله تصحيف.

٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٣/٩).

ثانيا: معالجة الألفاظ لغويا.

تعددت سبل معالجة الألفاظ لغويا عند الثعلبي ويتجلى ذلك بالآتي:

- **ذكر الأصل اللغوي**: يستفيض كتاب (الكشف والبيان) بذكر الأصل اللغوي للألفاظ؛ مبرهنا على ذلك تارة بالقراءة، وتارة بالشواهد الشعرية، وتارة يستدل بأقوال أهل اللغة أو النحاة، أو بمنثور أقوال العرب؛ ويدل ذلك على الثقافة العالية عند الثعلبي، وسعة اطلاعه، وتملكه من اللغة، وإحاطته بشواهد العرب؛ وإدراكه أن اللغة هي أصل أصيل في فهم كتاب الله – عز وجل–.

ومن ذلك إشارته إلى الأصل اللغوي للكلمة كقوله: "وإنسان في الأصل إنسيان بالياء، فأسقطوا الياء منه ونقلوا حركته إلى السين فصار إنسانا ألا ترى إنّك إذا صغرته رددت الياء إليه فقلت: أنيسيان"(١).

وكذلك قوله: "وأصل الذريّة: الأولاد الصغار، مشتق من الذر لكثرته، وقيل: من الذرر وهو الخلق فخفف الهمز وأدخل التشديد عوضا عن الهمز كالبرّيّة"(٢).

وكذلك إشارته للمعنى الأصلي للكلمة والاستشهاد لهذا المعنى والتدليل عليه والتمثيل له، كقوله: "وأصل الحسد في اللغة الإلظاظ بالشيء حتّى يخدشه وقيل: للمسحاة محسد وللغراد حسدل زيدت فيه اللّام كما يقال للعبد: عبدل"(٣).

وكذلك قوله: "وأصل الفرض القطع، ومنه قيل لحزّ الميزان والقوس: فرضة، وللنصيب فريضة لأنّه قطعه من الشيء فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ أي نصف المهر المستحق"(٤). وقال في موضع آخر وأصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه، يقال: معناها بالفراض والفرض، والفرض الجز الذي يكون في الشباك يشد فيه الخيط، والفريض في القوس الجز الذي يشد فيه الوتر، والفريضة في سائر ما افترض الله عز وجل. ما أمر به العباد وجعله أمرا حتما عليهم

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٢/١).
٢. المصدر السابق، (٢٦٩/١).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٥٨/١).
٤. المصدر السابق، (١٩٢/٢).

قاطعا وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[١] يعني: لهن قطعة من المال. وقد فرضت للرجل، أي: جعلت له قطعة من المال.

قول الشاعر[٢]:

إذا أكَلْتُ سَمَكًا وفَرْضا

ذَهبْتُ طُولاً وذَهَبْتُ عَرْضا

فالفرض هاهنا التمر، وقد سمي التمر فرضا لأنه يؤخذ في فرائض الصدقة"[٣].

وكان يستدل على الأصل بالقراءة، فقال: "وأصل التولية: الانصراف، وقرأ ابن عبّاس وابن عامر وأبو رجاء وسليمان بن عبد الملك:هو مولاها: أي مصروف إليها"[٤].

كما اهتم الثعلبي بالشواهد الشعرية متخذا من ذلك أغراضا عدة منها :

أ) **التدليل على المعنى الأصل،** كقوله: "وأصل الصوم والصّيام في اللغة: الإمساك، يقال: صامت الرّيح إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب، وصامت الخيل إذا وقعت وأمسكت عن السّير. قال النابغة[٥]:

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غَيْرُ صائمةٍ تحْتَ العَجَاج وخَيْلٌ تَعْلُكُ اللُّجُمَا

فقال: صام النّهار إذا اعتدل، وقام قائم الظهيرة لأنّ الشمس إذا طلعت في كبد السّماء وقفت فأمسكت عن السير سريعة. قال امرؤ القيس[٦]:

فَدَعْ ذَا، وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ، إذا صامَ النهارُ وهَجَّرا

وقال الرّاجز[٧]:

---

[١]. سورة البقرة: (٢٣٧).

[٢]. ورد هذا البيت بلا نسبة وهو في المصادر الآتية: سيبويه، عمرو، الكتاب، (١٦٣/١)، الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (١٠٩/٢)، ابن دريد،محمد، جمهرة اللغة،)٧٥٠/٢). ابن سيده، علين المحكم والمحيط الأعظم، (١٨٦/٨).

[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨٨/٣).

[٤]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٣/٢).

[٥]. النابغة الذبياني، ديوانه، شرح وتقديم عباس عبد الستار، (١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، (١٦١).

[٦]. امرؤ القيس، ديوانه، ضبطه وحققه، مصطفى عبد الشافي، (٢٠٠٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٥، (٦٣).

[٧]. ورد هذا الرجز بلا نسبة وهو في المصادر الآتية: الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، ٢٣٩/٥)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٣/٢)، وورد بهذه الرواية: وقام ميزان النهار فاعتدل. وهو في المصادر الآتية:

حَتَّى إذَا صَامَ النَّهَارُ وَاعْتَدَلْ وَسَالَ لِلشَّمْسِ لُعَابٌ فَنَزَلْ" (١).

ب) **وكان يستدل بالشعر لبيان المعنى** ومن ذلك قوله: "الخلود وهو الدوام والمقام يقال خلد فلان بالمقام إذا أقام به. ومنه قول زهير(٢):

لِمَن الديارُ غَشِيتَها بالغَرْقَد كالوَحْيِ فِي حَجَر المسِيل المُخْلِد

يعني: المقيم.

وقال مالك بن نويرة(٣):

بأبناءِ حيّ مِنْ قبائِلِ مالكٍ وعمرو بنِ يَربُوع أقامُوا فاخلَدُوا"(٤).

ج) **وقد تلمس الثعلبي الفروق الدقيقة في معاني الألفاظ**، ومن ذلك قوله: "السِّنة: النعاس، وهو النوم الخفيف وهو ريح تجيء من قبل الرأس لينة فتغشي العين، ورجل وسنان إذا كان بين النائم واليقظان يقال له: وسن يوسن وسنا وسنة فهو وسنان.

قال ابن الرقاع(٥):

وَسْنَانُ أَقصدَه النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ في عَينِه سِنَةٌ ولَيْسَ بِنَائِمِ

﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾(٦) والنوم هو المستثقل المزيل للقوّة والعقل، فنفى الله تعالى عن نفسه النوم لأنّه آفة

ولا يجوز عليه الآفات ولأنّه تغيّر ولا يجوز عليه تغيّر الأحوال، ولأنّه قهرٌ والله تعالى قاهر غير مقهور، ولأنّه للاستراحة ولا يناله تعب فيسترح ولأنّه أخ الموت"(٧).

الزمخشري، محمود، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (١١١/٢)، ابن السكيت، يعقوب، كتاب الألفاظ، (٢٨٤)، الثعالبي، عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف – القاهرة، (٦٥١).

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٦٢/٢).

٢. البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو مطلع قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المري، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، (١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، (٤٥).

٣. البيت لمالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، ابنا نويرة اليربعي، ابتسام مرهون الصفار، (١٩٦٨م)،مكتبة الإرشاد–بغداد (٥٩)، وهو في الأصمعيات، الأصمعي، عبد الملك بن قريب، (١٩٣)، العقد الفريد، لابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه، (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (٥٧/٦).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٠٨/٤).

٥. البيت لعدي بن زيد بن مالك بن الرقاع العاملي القضاعي٩٥هـ، ديوان عدي بن الرقاع، جمع وشرح ودراسة، حسن محمد نور الدين، (١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، (١٠٠).

٦. سورة البقرة: (٢٥٥).

٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٣٠/٢–٢٣١).

د) **وقد أدرك الثعلبي التطور الدلالي للألفاظ**، وألمح إليه في أكثر من موضع من تفسيره، ومن ذلك قوله في معنى الإيمان: "اعلم أنّ حقيقة الإيمان هي التصديق بالقلب، لأن الخطاب الذي توجّه عليها بلفظ آمنوا إنّما هو بلسان العرب، ولم يكن العرب يعرفون الإيمان غير التصديق، والنقل في اللغة لم يثبت فيه، إذ لو صح النقل عن اللغة لروي عن ذلك، كما روي في الصلاة التي أصلها الدعاء.

إذا كان الأمر كذلك وجب علينا أن نمتثل الأمر على ما يقتضيه لسانهم، كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السّلام وبنيه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [1]: أي بمصدق لنا ﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[2]"[3].

و)**أو لبيان وجه نحوي**:وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ [4]. قال الثعلبي: "وقرأ[5] النخعي ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وقتادة والأعمش وحمزة: بالخفض على معنى وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله والرحمن، ونشدتك بالله والرحمن، والقراءة الأولى أصح وأفصح، لأن العرب لا يكلأ بنسق بظاهر على المعنى، إلّا أن يعيدوا الخافض فيقولون: مررت به وبزيد، أو ينصبون.

كقول الشاعر[6]:

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبي ذُؤَيْبِ

إلّا أنه جائز مع قوله، وقد ورد في الشعر.

قال الشاعر[1]:

---

[1]. سورة يوسف: (١٧).

[2]. سورة يوسف: (١٧).

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١/١٤٥).

[4]. سورة النساء: (١).

[5]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٢٦)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١/٢٥٢)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (٢٣٦)،

[6]. البيت لخالد بن زهير لأبي ذؤيب وهو في ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، (١٩٦٥م)، دار الكتب المصرية، (١/١٦٥)، وهو بهذه الرواية في الديوان: يَا قَوْمِ مَا بال أَبي ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذا أَتَوْتُه من غَيْبِ .
وورد في حاشية تفسير الطبري تحقيق شاكر بهذه الرواية:
يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبِ ... كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه من غَيْبِ. (١٥/٣٧٠).

فاليَومَ قرَّبت تهجُونا وتشتُمُنا   اذْهَب[2] فمَا بكَ والأيامِ من عَجَبِ

وأنشد الفراء لبعض الأنصار[3]:

نُعَلِّقُ في مثلِ السَّواري سيوفَنَا   وما بَينَها والكَعْبِ غَوطٌ نَفَانِفُ "[4].

فقد ذكر الثعلبي هذه الشواهد؛ مستدلا على جواز العطف على الضمير دون إعادة الخافض.
وقد استفاض تفسير الثعلبي بالشواهد الشعرية استفاضة بالغة، وقد تأثر به كثير من المفسرين، منهم: تلميذه أبو الحسن الواحدي في تفسيره [البسيط]، وكذلك الإمام البغوي في تفسيره [معالم التنزيل في تفسير القرآن]، ومن بعده الإمام الخازن في تفسيره [لباب التأويل في معاني التنزيل].

وكان يدلل على معنى اللفظ بالآيات، كقوله: "ويقال للرجل إذا صمت وأمسك عن الكلام: صام. قال الله تعالى: ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا ﴾[5]. أي: صمتا"[6].

وقد تنبه الثعلبي إلى أهمية المعنى الحسي الذي كان يستعمله العرب؛ لأن ذلك أبلغ في الوصول إلى المعنى المراد من الألفاظ، ومن ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ

---

[1]. هذا البيت من الأبيات الخمسين عند سيبويه التي لم يُعرف لها قائل. انظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٨٣)، "إعراب القرآن" للنحاس (١/ ٣٩٠)، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١ (٣٨٠/٢)، وقد استشهد بالبيت الزجاج في "معاني القرآن" ٢/ ٧، وقال محققه: البيت للأعشى وينسب لعمرو بن معد يكرب، ولم أجده في ديوان الأعشى. والشاهد فيه أنه عطف الأيام على كاف الخطاب دون إعادة حرف الجر.

[2] والبيت في كل المصادر ورد بلفظ [فاذهب]؛ ولعله وقع تصحيف في كتاب الكشف.

[3]. البيت لمسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح، (٧٩هـ)، الديوان، تحقيق، كارين صادر، (٢٠٠٠م)، دار صادر– بيروت،ط١، (٧٥)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٥٣/١)، والشاهد منه أنه عطف الكعب على الضمير في (بينها) دون إعادة الخافض.

[4]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٢/٣).

[5]. سورة مريم: (٢٦).

[6] الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٦٢/٢).

عِلْمٌ ﴾[١]. "وقال [القتيبي][٢]: فهو مأخوذ من القفاء كأنه يقفو الأمور ويكون في أقفائها يعقبها [ويتتبعها] ويتعرفها. يقال: قفوت أثره على وزن دعوت والنهي منه لا يقف، كقولك: لا تدع.

وحكى الفراء عن بعضهم: أن أصله من القيافة، وهو اتباع الأثر، وإذا كان كذلك وجب أن يكون (وَلا تَقُفُ) بضم القاف وسكون الفاء مثل: ولا تقل، قال: والعرب تقول: قفوت أثرها وقفت مثل قولهم: قاع الجمل الناقة إذا ركبها وقعا، وعاث وعاثا واعتام واعتمى واحتاج ماله واحتجا"[٣].

ولم يهمل الثعلبي الاستدلال بالحديث الشريف على المعنى الأصل للفظ، ومن ذلك قوله: "وأصل القفو: البهت والقذف بالباطل. ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم[٤]: «نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا»"[٥].

وقد اعتمد الثعلبي أيضا على أقوال العرب في بيان المعنى الأصل[٦]، ومن ذلك قوله: "تقول العرب: فسّرت الناقة، إذا سيّرتها حتى زال شعرها، وظهر جلدها"[٧].

ويقول أيضا: "وأصل الحكمة في كلام العرب: المنع. يقال: أحكمت اليتيم عن الفساد وحكمته، أي منعته"[٨].

وقال أيضا: "تقول العرب: فسقت الرّطبة عن القشر، أي خرجت"[٩].

وكذلك قوله: "وأصل الشكر من قول العرب: دابّة شكور إذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما يعلف"[١٠].

---

١. سورة الإسراء: (٣٦).

٢. هذا الكلام موجود في كتاب غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري، (١٩٧٨م)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، (٢٥٥).

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٩٩/٦).

٤. ورد هذا الحديث في المصادر الآتية: حنبل، أحمد،(١٩٩٠م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٦٠/٣٦)برقم(٢١٨٣٩)، ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (٨٧١/٢) برقم (٢٦١٢).

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٩٩/٦).

٦. في الغالب العام كان الثعلبي بعد ذكره قول العرب يعضده بالشواهد؛ القرآنية ثم الحديثية ثم الشعرية؛ إن وجد.

٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٨٦/١).

٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٧٨/١).

٩. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٧٣/١).

١٠. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩/٢).

كما اعتمد الثعلبي على أقوال أهل اللغة للوصول للمعنى، ومن ذلك قوله: "قال بعض أهل اللغة [الأساطير]: هي التّرّهات والأباطيل والبسابس وأصلها من سطرت أي كتبت"(١).

وقال أيضا: " وقال أهل اللغة: أصل الإبسال التحريم، يقال: أبسلت الشيء إذا حرمته، والبسل الحرام"(٢). وفي المقابل كان ينص على فساد هذا المعنى عند اللغويين كما أشار عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾(٣) حيث يقول: "وَهَمَّ بها لَوْلا أنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ: على التقديم والتأخير تقديرها: لولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها ولكنّه رأى البرهان فلم يهمّ كقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾(٤). وهذا فاسد عند أهل اللغة لأنّ العرب لا تقدّم جواب (لولا) قبلها، لا يقول: لقد قمت لولا زيد، وهو يريد، لولا زيد لقمت"(٥).

كما كان الثعلبي عند تعدد المعنى ينص على الأفصح، ومن ذلك قوله: " قال ابن جريج(٦): ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ ﴾(٧) أي يؤمن بالله، وأصل العصم والعصمة المنع، فكل مانع شيئا فهو عاصم.

قال الفرزدق(٨):

أنَا ابنُ العَاصِمينَ بَنِي تَمِيمٍ   إذَا مَا أعْظَمُ الحَدَثَانِ نَابَا

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤/١٤١).
٢. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (٤/١٥٨).
٣. سورة يوسف: (٢٤).
٤. سورة النساء: (٨٣).
٥. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (٥/٢١٠).
٦. هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، مات سنة خمسين ومائة. (انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي،(١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط٢، (٢٢٩)، ترجمة، (٤٧٢).
٧. سورة آل عمران: (١٠١).
٨. البيت للفرزدق وهو مطلع قصيدة ينقض بها هجاء جرير، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له، الأستاذ علي فاعور، (١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (٩١).

والممتنع معتصم. فقال: اعتصمت الشيء واعتصمت به وهو الأفصح"[١].

كما عني الثعلبي بتعليل التسمية، فكثيرا ما كان يذكر علة التسمية في تفسيره، ومن ذلك قوله: "(لَيْلَةً) وإنّما قرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على مسير القمر، والهلال إنّما يهلّ بالليل، وقيل لأنّ الظلمة أقدم من الضوء، والليل خلق قبل النهار. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[٢] الآية.

﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [٣] . يقول أبو العالية: إنّما سمّي العجل لأنّهم تعجّلوه قبل رجوع موسى

–عليه السّلام– . [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد انطلاق موسى إلى الجبل للميعاد"[٤].

وقال أيضا في تسمية [الكعبة]: "قال مجاهد: سميت كعبة [لأنها][٥] مربع والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة. وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البنيان. قال أهل اللغة: أصلها من الخروج والارتفاع، وسمّي الكعب كعبا لخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرجت ثدياها: قد تكعبت، فسميت الكعبة كعبة لارتفاعها من الأرض، وثباتها على الموضع الرفيع، وسميت البيت الحرام لأن الله حرّمه وعظم حرمته"[٦]. وقد استفاض ذكر علة التسمية عند الثعلبي في تفسيره استفاضة بالغة[٧].

كما اهتم الثعلبي بذكر المعاني التي تدور حولها استعمالات اللفظ الواحد، ومن ذلك قوله: "[حَصِيراً] معينا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس، والعرب تسمى [النخيل] حصورا والملك حصيرا [لأنه محجوب محبوس] عن الناس.

---

١. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (١٥٩/٣).
٢. سورة يس: (٣٧).
٣. سورة البقرة: (٥١).
٤. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (١٩٥/١).
٥ هذه الكلمة غير موجودة في الأصل وأضفتها لتوضيح المعنى.
٦. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (١١٢/٤).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٨/١)، (١٨٥/١)، (١٩٠/١)، (٢٤٥/١)، (٦٧/٢)، (٨٣/٢)، (١١٠/٢)، (١٢٠/٢)، (١٦٦/٢)، (٢٠٦/٢)، (٦٨/٣).

قال لبيد[١]:

وقماقم غُلْبِ الرِّقابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ

أي باب الملك ومنه: انحصر في الكلام إذا [احتبس عليه] وأعياه، والرجل الحصور عن النساء، وحصر الغائط.

قال الحسن:[حصورا] أي فراشا ومهادا، ذهب إلى الحصير الذي يفرش، وذلك أن العرب تسمي البساط الصغير حصيرا، وهو وجه حسن وتأويل صحيح"[٢].

إفادة الثعلبي من علم الأبنية:

وظف الثعلبي علم الأبنية لتوضيح المعنى المراد، ومن ذلك قوله: " والخصام: مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله أبو عبيدة وقال الزجاج: هو جمع خصم يقال: خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور، وحقيقة الخصومة التعمق في البحث عن الشيء والمضايقه فيه ولذلك قيل لزوايا الأوعية خصوم. قال السدي: أَلَدُّ الْخِصامِ أعوج الخصام"[٣].

وقال أيضا: " الحيض ...مصدر قولك حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا، مثل السير والمسير، والعيش والمعيش، والكيل والمكيل. وأصل الحيض الانفجار يقال: حاضت الثمرة إذا سال منها شيء كالدم"[٤].

عناية الثعلبي بالجانب النحوي:

أدرك الثعلبي أهمية الجانب النحوي في بيان المعنى؛ لأن الإعراب فرع المعنى؛ فكان يتعرض للمسائل النحوية، ويذكر آراء النحويين مما يدل على سعة أفقه، وإحاطته بآراء النحاة، ومن ذلك عند

---

١. البيت للبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، اعتنى به: حمدو طمّاس، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار المعرفة، ط١، (١٠٥). وورد بهذه الروية في الديوان. **وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ** ، وورد برواية الثعلبي عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، (٧٨/٤)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيزللفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، (١٩٩٦م)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (٤٧٠/٢).

٢. الثعلبي، أحمد الكشف والبيان، (٨٦/٦).

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٢٣/٢).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٦/٢).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ ﴾[١]. يقول الثعلبي:

"[لتؤمنن] اللام لام القسم تقديره: والله لتؤمننّ به. فأكّد في أول الكلام بلام التأكيد، وفي آخر الكلام بلام القسم. وقال الفرّاء: من فتح اللام جعلها لاما زائدة لقوله: اليمين إذا وقعت على جملة صيّرت فعل ذلك الجزاء على هيئة فعل، وصيّرت جوابه كجواب اليمين، والمعنى: أي كتاب آتيتكم ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به، للّام في قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾. وقال المبرّد والزجّاج: هذه لام التحقيق دخلت على ما الجزاء كما تدخل على أن، ومعناه: مهما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، اللام في قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ جواب الجزاء كقوله: ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ ﴾[٢] ونحوه. وقال الكسائي: لَتُؤْمِنُنَّ: متصل بالكلام الأول وجواب الجزاء في قوله: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ﴾[٣]، ومن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما الذي، ومعناه: الذي آتيتكم يعني: أخذ ميثاق النبيين لأجل الذي أمامهم من كتاب وحكمة ثم أن جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ من بعد الميثاق لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف، وهو كما نقول في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن كذا وكذا كأنك قلت: استحلفتك لتفعلن"[٤].

١. سورة آل عمران، (٨١).
٢. سورة الإسراء، (٨٦).
٣. سورة آل عمران، (٨٢).
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠٤/٢).

اهتمامه بالجانب البلاغي:

عني الثعلبي بالجانب البلاغي ومن ذلك قوله: "يقول تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[١]

[أي] كزرع أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرّقت أجزاؤه، شبّه تقطّع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث"[٢].

عنايته بالأمثال العربية:

اهتم الثعلبي بالمثل العربي اهتماما بالغا، فكان يستشهد به في كثير من الأحيان؛ لتوضيح المعنى، ومن ذلك قوله: "أأنْذَرْتَهُمْ: أخوّفتهم وحذّرتهم. قال أهل المعاني: الإنذار والإعلام مع تحذير، يقال: أنذرتهم فنذروا، أي أعلمتهم فعلموا، وفي المثل[٣]: وقد أعذر من أنذر"[٤]. وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٥]، حيث يقول: "[وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ] : بقاء؛ لأنّه إذا علم أنّه إن قتل أمسك وارتدع عن القتل. ففيه حياة للّذي يهمّ بقتله، وحياة للهام ولهذا قيل في المثل[٦]: الْقَتْلُ قَلَّلَ الْقَتْلَ"[٧].

المفاضلة بين استعمالات الألفاظ في اللغة:

لعل من السّمات المميزة لمنهج الثعلبي في تفسيره، مفاضلته بين استعمال الألفاظ في اللغة، وقد ورد ذلك في غير موضع من تفسيره، ومن ذلك قوله: "قَدْ ضَلِلْتُ، بكسر اللام وهما لغتان ضلّ يضلّ مثل قلّ يقلّ. وضلّ يضلّ مثل ملّ يملّ، والأولى هي الأصح والأفصح لأنها لغة أهل الحجاز"[٨]. وكذلك

---

١. سورة الفيل: (٥).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٨/١٠).
٣. المثل من أقوال معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه- وهو في المصادر الآتية: البخلاء، عمرو بن بحر بن محبوب، (١٤١٩ هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ، (٢٦١)، ابن عبد ربه، أحمد، العقد الفريد، (١٢١/٥).
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٠/١).
٥. سورة البقرة: (١٧٩).
٦. لم أجده، ولعل هذا المثل يناظره ؛"القتْلُ أنفى للقتل" وقد ورد هذا المثل في كتب الأمثال ومنها مجمع الأمثال للميداني، طبعة دار المعرفة- بيروت، (١٠٥/١).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٥٦/٢).
٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٣/٤).

قوله: "يقال: كاد، أي قرب ولم يفعل، والعرب تقول: كاد يفعل- بحذف أن- فإذا سببّوه بقي قالوا: كاد أن يفعل، والأوّل أوضح وأظهر"[١].

وكان يستدرك على آراء من سبقه من علماء ممن أفاد منهم، فلم يكن الثعلبي مجرد ناقل للآراء فحسب، وإنما كان يمتلك نظرة ناقدة فاحصة، ومن ذلك قوله: " قال الزجاج: قسط وأقسط واحد، إلّا أن الأفصح أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار"[٢].

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٤/١).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٦/٣).

ثالثا: منهج الثعلبي في عرض القراءات وتوجيهها:

عني الثعلبي بالقراءات القرآنية بأنواعها-متواترها وشاذها- عناية فائقة، حتى أصبحت سمة بارزة في تفسيره، فكان يعرض في الغالب العام لذكر القراءات الواردة في الآية، ويذكر آراء العلماء واحتجاجاتهم، ثم يرجح ما يراه الأصح والأفضل. حيث قال في مقدمة تفسيره: "وخرّجت الكلام فيه على أربعة وعشرين نحوا... والوجوه والقراءات، والعلل، والاحتجاجات، والعربية، واللغات، والإعراب، والموازنات"[١].

ومن أهم الملامح التي اهتم بها الثعلبي عند توجيهه القراءات القرآنية:

١) **التزامه بشروط قبول القراءة:** لعل من يطالع كتاب (الكشف والبيان) يلحظ بوضوح التزام الثعلبي بضوابط قبول القراءة، وهي التواتر وموافقة رسم المصحف وموافقة وجه في العربية، فكثيرا ما يحتج للقراءة بهذه الضوابط، فكان يكثر من قوله: "والصواب قراءة العامة"[٢] وقال أيضا: "وقراءة العامّة الصحيحة"[٣]، وكذلك قوله: "وهي حجة لقراءة العامة"[٤].

وكان يحتج للقراءة لموافقتها خط المصحف ويرد القراءة المخالفة لخط المصحف، ومن ذلك قوله: "عن ابن عباس أنّه كان يقرأ[٥] من كل امرئ سلام، ورويت هذه القراءة أيضا عن علي بن أبي طالب وعكرمة، ولها وجهان:

أحدهما: إنّه وجّه معناه إلى الملك أي من كلّ ملك سلام.

والثاني: أن يكون من بمعنى على تقديره: على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة كقوله سبحانه: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾[٦] أي على القوم، والقراءة الصحيحة ما عليه العامة لإجماع الحجّة من القراءة عليها ولموافقتها خطّ المصاحف لأنه ليس فيها ياء"[٧].

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، مقدمة المصنف(٧٥/١).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤٩/٧).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٧٨/٢).
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٢٢/٢)
٥. هذه القراءة وردت في المصادر الآتية: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، (٣٠٥/٢)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٨٠/٣). النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٢٦٨/٥).
٦. سورة الأنبياء: (٧٧).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٥٨/١٠).

ومن ذلك أيضا عند تعرض الثعلبي لتوجيه القراءة في قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[١]، حيث يقول: "وكلّها لغات فصيحة صحيحة إلّا إن الاختيار الصاد لموافقة المصحف لأنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد"[٢].

وكان يصف القراءة بأنها غير مرضية لعلة مخالفتها خط المصحف، وذلك عند توجيهه قوله تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾[٣]، حيث يقول: "وقرأ الضحاك ويعقوب[٤]: ربي احكم بإثبات الياء على وجه الخبر بأنّ الله سبحانه أحكم بالحق من كل حاكم وهذه قراءة غير مرضية لمخالفة المصحف"[٥].

وقد التزم الثعلبي بالشرط الثالث؛ وهو موافقة وجه من وجوه العربية، ويظهر ذلك جليا في كتابه، ومن ذلك عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾[٦]، فقال: "قرأها كلّها بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقون كلّها بالرفع والتنوين، وكلا الوجهين سائغ في العربيّة"[٧].

وكان يحتج الثعلبي للقراءة لاجتماع شروط قبولها ومن ذلك عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٨]. إذ يقول: "واختلف

---

[١]. سورة الفاتحة: (٦).
[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٩/١).
[٣]. سورة الأنبياء: (١١٢).
[٤]. اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ، (٣٩٣). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (٥٥٥/١٨). القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٥١/١١).
[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣١٥/٦).
[٦]. سورة البقرة: (٢٥٤).
[٧]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٢٧/٢).
[٨]. سورة المنافقون: (١٠).

القرّاء[١] في قوله (وَأَكُنْ) فقرأ أبو عمرو وابن محيص: وأكون بالواو ونصب النون على جواب التمنّي أو للاستفهام بالفاء، قال أبو عمرو: وإنما حذفت الواو من المصحف اختصارا كما حذفوها في (كلمن) وأصلها الواو... وقرأ الآخرون: بالجزم وَأَكُنْ عطفا بها على قوله فَأَصَّدَّقَ لو لم يكن فيه الفاء وذلك أنّ قوله فَأَصَّدَّقَ لو لم يكن فيه الفاء كان جزما، [وَأَكُنْ] واختار أبو عبيد الجزم، قال: من ثلاث جهات:

أحدها: إنّي رأيتها في مصحف الإمام عثمان-رضي الله عنه- (وَأَكُنْ) بحذف الواو ثم اتفقت بذلك المصاحف فلم تختلف.

والثانية: اجتماع أكثر قرّاء الأمصار عليها.

والثالثة: إنّا وجدنا لها مخرجا صحيحا في العربية لا يجهله أهل العلم بها وهو أن يكون نسقا على محل أصدّق قبل دخول الفاء، وقد وجدنا مثله في أشعارهم القديمة"[٢].

٢) إشارته إلى مواضع الخلاف بين القراء:

استفاض الثعلبي في ذكر مواضع الخلاف بين القراء استفاضة كبيرة في تفسيره، ومن ذلك قوله: "وقد اختلف القرّاء[٣] في قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[٤]، فقرأت العامّة بضمّ الدال على الابتداء، وخبره فيما بعده. وقيل: على التقديم والتأخير، أي لله الحمد. وقيل: على الحكاية. وقرأ هارون بن موسى الأعور ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على الإضمار، أي أحمد الحمد لأن الحمد مصدر لا يثنّى ولا يجمع. وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمّة"[٥].

---

[١]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٦٣٧)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٧١/٣)، النيسابوري، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٤٣٧).

[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٢٣/٩-٣٢٤).

[٣]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٣/١). النحاس، أحمد، إعراب القرآن (١٧٠/١).

[٤]. سورة الفاتحة: (٢).

[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠٩/١).

٣) عنايته بذكر وجوه القراءات إدراكا منه لأهمية ذلك:

فكان يفاضل بينها ويرجح أصحها، ومن ذلك قوله: "وقرأ[١] عبد الله: ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾[٢]: اختلف [القرّاء][٣] في مستقبل هذا الفعل وجملها في القرآن عشرة: [موضعان][٤] هاهنا وفي [التوبة:٢١]﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ ومريم وفي الحجر﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:٥٣] ، و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤] وفي سبحان والكهف ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة :٢٢٣،التوبة :١١٢] ، وفي مريم موضعان: ﴿يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ و ﴿ولِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾، وفي حم عسق: ﴿ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ﴾ فهذه عشرة مواضع اتفقوا على واحد منها أنها مشددة، وهو قوله: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ، واختلفوا في التسعة الباقية فقرأها: حمزة كلها بفتح الباء وجزم الياء وضم الشين وتخفيفها.

وقرأ يحيى بن رئاب والكسائي خمسة منها مخففة، موضعين هاهنا وفي سبحان والكهف وعسق .

---

[١]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢١٢)، ابن مجاهد، أحمد بن موسى، (٢٠٥)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٧٣/١)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٨)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٥٤/١)، أبوعلي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤١/٣).

[٢]. سورة آل عمران: (٣٩).

[٣]. كتبت بالفاء (الفراء)في كتاب (الكشف والبيان) في الطبعتين ولعله وهم من المحققين .

[٤] . في الأصل كتبت بالياء [موضعين] ولا وجه للنصب أو الجر؛ فلعله تصحيف.

وخفف ابن كثير وأبو عمرو منها حرفا واحدا وهو قوله: في حم، عسق ... ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾[1].

وقرأها كلها حميد بن قيس: بضم الياء وجزم الباء وكسر الشين وتخفيفها.

الباقون: بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين وتشديده، فمن خفف الشين وضم الباء وهو من أبشر يبشر، قال الشاعر[2]:

يَا أُمَّ عَمْرٍو أَبْشِرِي بِالْبُشْرَى

مَوْتٍ ذَرِيعٍ وَجَرَادٍ عَظْلَى

ومن قرأ بتخفيف الشين مع فتح الباء فهو من بَشَرَ يَبْشُر، وهو لغة أهل تهامة وقراءة ابن مسعود. قال الشاعر[3]:

نشرت عوالي إذا رأيت حيفة ماسك من الحجّاج تعلى كتابها

وقال الفرّاء[4]:

وَإِذَا رَأَيْتَ البَاهِشِينَ إِلَى العُلَى غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ

فَأَعِنْهُمُ، وَابْشَرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ، وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

---

[1]. سورة الشورى: (٢٣).

[2]. البيت غير منسوب وهو في المصادر الآتية: الفراهيدي، الخليل، العين، (٢/٨٥)، الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢/١٧٨)، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف – القاهرة،(٢٥٨)، الزمخشري، محمود بن عمرو، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (٦٦٤/١)، الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم مجمع الأمثال، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت– لبنان، (٢٣٩/١)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٦٠٩/٤).

[3]. لم أجده.

[4]. البيتان آخر المفضلية برقم (١١٦) لعبد القيس بن خفاف البرجمي، الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦،(٣٨٣)، الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، (١٩٩٣م)، الأصمعيات، المحقق، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، برقم(٨٧)ص(٢٣٠)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢١٢)، أبوعلي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤٢/٣)، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق، د. أحمد مختار عمر، مراجعة، د.إبراهيم أنيس، طبعة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر–القاهرة، (٢٠٥/٢)، الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥٩٠/٢)، ابن منظور، محمد، (٦٢/٤)، وعزاهما ابن منظور إلى عطية بن زيد أو لعبد القيس بن خفاف البرجميّ.

روى عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي، قال: من قرأ ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مثقلة فإنّه من البشارة

ومن قرأ يَبْشُرُهم مخففة بنصب الياء فإنّه من السرور، يسرّهم، وتصديق هذه القراءة ما روى ابن زيد بن أسلم عن أبيه: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال لرجل: (إن الله يبشّرك بغلام فولدت امرأته غلاما)[١].

ومن قرأ بالتشديد من بشّر يبشِّر بَشيرا وهو أعرب اللغات وأفصحهم. قال جرير[٢]:

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ　　هَلا غَضِبْتَ لَنَا؟ وَأَنْتَ أَمِيرُ!

ودليل التشديد: إنّ كلّ ما في القرآن من هذا الباب من فعل واجب أو أمر فهو بالتثقيل لقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾[٣]، ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾[٤]، ﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٥]" [٦].

لعله بعد هذا النص؛ يظهر لنا جليا عظمة هذا الإمام الذي بذل أنفاسه في كتابة هذا الكتاب الجليل الفريد؛ فإنني لم أجد أحدا من علماء الاحتجاج أو التوجيه ألمَّ بأوجه القراءات وحججها في هذه القراءة، كالإمام الثعلبي رحمه الله رحمة واسعة.

٤)إشارته إلى الألفاظ القرآنية التي تماثل القراءة:

وقد أكثر الثعلبي من التمثيل للألفاظ القرآنية التي وردت فيها القراءة ومن ذلك قوله: "اختلف في قوله: يَصِدُّونَ فقرأ أهل المدينة والشام وجماعة من الكوفيين بضم الصاد، وهي قراءة علي

---

١. لم أجده في كتب الحديث.

٢. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر،(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،(٢٣٣). الجمحي، محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، المحقق، محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة،(٤٤٢/٢). الآمدي، الحسن بن بشر، (١٤١١ هـ – ١٩٩١م)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٧٣).

٣. سورة الزمر : (١٧-١٨) .

٤. سورة الصافات : (١١٢) .

٥. سورة الحجر: (٥٥).

٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٦٢/٣).

٧. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٥٨٧)، الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القران (٣٣٥/١)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٤٢١/١)، النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق، سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق،١٩٨١ م، (٢١٤)، السمين، أحمد، الدر المصون (٤٤٠/٥)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٧٦/٤) . محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (٢٤٦/٢-٢٤٧).

والنخعي ومعناه يعرضون، ونظيره قوله: ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[١]

.وقرأ الباقون بكسر الصاد، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم واختلفوا في معناه، فقال الكسائي: هما لغتان مثل يَعْرِشُونَ ويعرُشون، ويَعْكُفُونَ ويعكِفون"[٢].

٥) ذكره النظير اللغوي للقراءة :

من الملاحظ أن الثعلبي كان يذكر عند توجيهه القراءة ذكره النظير اللغوي، مما ورد على ألسنة العرب. ومن ذلك قوله: " ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [٣] قرأه[٤] العامة: بكسر الكاف، وقرأ السلمي نصبه. وهما لغتان، مثل: إسوة وأسوة، ورشوة ورشوة"[٥]. ومن ذلك أيضا ما ذكره عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾[٦]: حيث يقول: " بِنَهَرٍ قرأه[٧] العامّة بفتح الهاء، وقرأ حميد وابن محصن بِنَهْرٍ ساكنة الهاء، وهما لغتان مثل شعر وشعر وصخر وصخر وصمغ وصمغ وسمع وسمع وفحم وفحم."[٨]. وغير ذلك كثير[٩].

---

١. سورة النساء: (٦١).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣٤٠/٨).
٣. سورة المائدة، (٨٩).
٤. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز (٢٦٩/٢)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٩/٦). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٥٣/٤).
٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٠٤/٤).
٦. سورة البقرة: (٢٤٩).
٧. النحاس: أحمد، إعراب القرآن، (١٢٣/١). ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٢٨/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٥١/٣).
٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢١٦/٢).
٩ .الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١١٤/١)، (١٩٩/١)، (٢٢٣/١)، (٤٥/٢)،(١٣٧/٢)، (١٨١/٢). (٢٢٨/١).

منهج الثعلبي في عرض القراءات القرآنية

تعددت جوانب منهج الثعلبي في عرض القراءات القرآنية، وفيما يأتي عرضها وبيانها:

***أسباب عرض القراءة:**

كان الثعلبي يورد القراءة -في الغالب- ويوجهها توجيها شافيا، ويحللها تحليلا لغويا وافيا، وكان يأتي بالقراءة للاستدلال بها لتوجيه قراءة أخرى، ومن ذلك قوله: "وقراءة العامة[١] أحَدٌ بالتنوين، وقرأ [٢] الحسن ونصر بن عاصم وابن إسحاق وأبان بن عثمان وهارون بن عيسى [أحدُ الله] بلا تنوين؛ طلبا للخفة وفرارا من التقاء الساكنين؛ كقراءة [٣] من قرأ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ بغير تنوين"[٤]. وهاتان القراءتان متواترتان استدل بإحداهما على الأخرى.

وقال أيضا: "﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيۡكَ ﴾[٥] قرأ[٦] ابن كثير بفتح الحاء ومثله روى عباس، عن ابن عمرو ورفع الاسم بالبيان، كأنّه قال: يوحي إليك. قيل: من الذي يوحي؟ قال: الله، وهي كقراءة[٧]من قرأ ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا ﴾[٨] بفتح الباء، الباقون بكسره"[٩].

كما يستدل الثعلبي بالقراءة وقد تكون شاذة؛ إشارة إلى معنى مستلزم لما عليه قراءة الجمهور، ومن ذلك قوله: "[قال تعالى:]﴿ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

١. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٧٠١).

٢. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٧٠١)، الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦٨٩/٢٤)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٨١٨/٤)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٠٢/٥).

٣. قرأ عاصم والكسائي {عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} بتنوين عزير وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر {عُزَيْرُ ابْنُ} بترك التنوين، انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٧/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٦/٨).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣٣٤/١٠).

٥. سورة الشورى: (٣).

٦. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣٥١)، القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٥٥٢/١٠)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٤٩١).

٧. قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى وَحَفْص عَن عَاصِم {يسبح} بِكَسْر البَاء، وَقَرَأَ ابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر {يسبح} بِفَتْح البَاء. انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، (٤٥٦)،

٨. سورة النور: (٣٦).

٩. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣٠٣/٨).

ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1]، وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعنا ابن الزبير يقرأ[2]: (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون على ما أصابهم). وروي مثله عن عثمان"[3].

وتدل القراءة على أن إنكار المنكر قد يسبب الأذى لصاحبه، فيجب عليه أن يستعين بالله على ما أصابه، ويعاضد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ [4].

كما يستدل الثعلبي بالقراءة لاستنباط حكم فقهي، أو التدليل عليه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجًا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ وَعَشۡرًا ۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[5]، حيث قال: "وقال سعيد بن المسيّب: الحكمة في هذه المدّة أن فيها ينفخ الروح في الولد، وإنّما قال وَعَشْراً بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي؛ لأن العرب إذا أتممت العدد من الليالي والأيام، غلّبت عليه الليالي، فيقولون: صمنا عشرا، والصوم لا يكون إلّا بالنهار... ويدلّ عليه قراءة[6] ابن عباس: أربعة أشهر وعشر ليال، وقال المبرّد: إنّما أنّث العشر لأنّه أراد به المدد"[7].

---

[1]. سورة آل عمران: (١٠٤)

[2]. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٩١/٧)، القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١٠٨٩/٢)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٠٩/١). القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٦٥/٤).

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٢٢/٣).

[4]. سورة لقمان: (١٧).

[5]. سورة البقرة: (٢٣٤).

[6]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٠٥/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٨٦/٣)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٥١٦/٢).

[7]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٨٥/٢).

كما كان الثعلبي يستدل للقراءة بعدة أمور منها: التدليل بالقرآن، والحديث الشريف، وكلام العرب.
فكثيرا ما كان يدلل على القراءة بقوله: ودليل القراءة[١]، وتصديقها[٢].
وقد أكثر الثعلبي من الاحتجاج للقراءة بالقرآن الكريم ومن ذلك ما ذكره عند توجيهه قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾[٣]، حيث يقول: " قرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو: يَغْشيكم بفتح الياء النعاسُ رفع على أن الفعل له واحتجّوا بقوله في سورة آل عمران: ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغۡشَىٰ طَآيِفَةً مِّنكُمۡ ﴾[٤] فجعل الفعل له. وقرأ أهل المدينة يُغْشِيكُمُ بضم الياء مخففة على أن الفعل [الله][٥] عزّ وجلّ ليكون موافقا لقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ ولِيُطَهِّرَكُمْ﴾ واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾[٦].وقرأ عروة بن الزبير والحسن وأبو رجاء وعكرمة والجحدري وعيسى وأهل الكوفة:
يُغَشِّيكُمُ بضمّ الياء مشدّدا. فاختاره أبو عبيد وأبو حاتم: لقوله: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾[٧]"[٨].

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(/١٤٢)، (٢٤٧/٢)، (١٥٨/٣)، (١٨٥/٣)، (١٤٢/٥)، (٢٩٣/٥)، (٣٠٢/٥)، وغير ذلك كثير.
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٥٣/١)، (١٠٣/٣)، (٨٥/٤)، (١٨١/٤)، ١٢٧/٥)، وغير ذلك.
٣. سورة الأنفال: (١١).
٤. سورة آل عمران: (١٥٤).
٥. لعل هذا خطأ والصحيح [على أن الفعل لله] يدل عليه السياق.
٦. سورة يونس: (٢٧).
٧. سورة النجم: (٥٤).
٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣٣٢/٤).

وقد استدل الثعلبي لقراءة الجمهور بالقرآن عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١] حيث قال: "وقرأ[٢] الحسن: تَصِدُّونَ، بضم التاء وكسر الصاد وهما لغتان، صدّ وأصدّ مثل صل اللحم وأصل، وخمّ وأخم.

ودليل قراءة العامة قوله تعالى: ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٤] ونظائرهما"[٥].

وقد أكثر الثعلبي من الاحتجاج للقراءة بالحديث الشريف، ومن ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴾ [٦]، حيث قال: "﴿سَبْحاً طَوِيلًا﴾ قراءة[٧] العامة: بالحاء غير معجمة، أي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك، وأصل السبح سرعة الذهاب. ومنه السباحة في الماء، وفرس سابح شديد الجري. وقرأ يحيى بن يعمر: سبخا بالخاء المعجمة، أراد خفة وسعة واستراحة، ومنه قول النبيّ لعائشة وقد دعت على سارق سرقها: «لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ بِدُعَائِكِ عَلَيْهِ»[٨].

---

١. سورة آل عمران: (٩٩).
٢. ابن خالويه، الحسين، مختصر في شواذ القرآن، (٢٨)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٣٩٢/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٠٣/١).
٣. سورة سبأ: (٣٢).
٤. سورة الفتح: (٢٥).
٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٥٨/٣).
٦. سورة المزمل: (٧).
٧. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٥٩/٥)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٤٢/١٩)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣١٥/١٠)،
٨. حنبل، أحمد، المسند، (١٤٢٠هــ-١٩٩٩م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، ط٢ (٢١٤/٤٠)برقم(٢٤١٨٣)، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (٨٠/٢) برقم (١٤٩٧)، ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، (١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (٣٣٢/٢).

أي لا تخففي، والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشها، يقال للمرأة: سبّخي قطنك، ويقال لقطع القطن إذا ندف: سابخ. قال الأخطل[١] يصف القناص والكلاب:

فَأرْسَلوهُنَّ يُذْرِينَ التُّرَابَ كَمَا   يُذْري سبائِخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتَارِ

قال تغلب: السبح التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه. قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «الحمى من قيح جهنم فسبّخوها بالماء»[٢]، أي سكنوها"[٣].

وكان يحتج الثعلبي على القراءة بمنظوم كلام العرب، ومن ذلك قوله: " وقرأ[٤] عيسى بن عمر:

﴿ قَطِرَان ﴾[٥] بفتح القاف وتسكين الطاء، وفيه لغة ثالثة قطران بكسر القاف وجزم الطاء، ومنه

قول أبي النجم[٦]:

جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا   لبَّسَه القِطْرَان والمُسُوحا

وقد كان يحتج الثعلبي للقراءة باللهجات، فتارة كان يذكر أنها لغة دون نسبها لأهلها. فمن ذلك

قوله: "وقرأ الفضل الرقاشي[٧][﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾][١] [أياك] بفتح الألف وهي

لغة"[٢].

---

١. البيت للأخطل التغلبي(٩٢هـ)، غياث بن غوث بن طارقة، ديوان الأخطل، شرحه، مهدي محمد ناصر الدين، (١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، (١٤٠).

٢. ذكره بهذا اللفظ: القرطبي (٤٣/١٩) . وأصل الحديث أخرجه البخاري (١١٩١/٣ ح٣٠٩١) ، ومسلم (١٧٣١/٤ ح٢٢٠٩) من حديث ابن عمر ولفظهما: "الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء".

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٦٢/١٠).

٤. الواحدي، علي، التفسير البسيط، (٥٢٣/١٢)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٨٥/٩)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٤٥٩/٦). وقد جاءت هذه القراءة عند ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن بلفظ [قِطْرءان]مختلفة عما أورده الثعلبي في تفسيره.(٧٤). والمروي في المحتسب لابن جني عن عيسى بن عمر [مِنْ قِطْرٍ آنٍ]، (٣٦٦/١).

٥. سورة إبراهيم: (٥٠).

٦. البيت لأبي النجم العجلي(١٣٠هـ)، الفضل بن قدامه بن عبيد الله، الديوان، جمعه وشرحه وحققه، محمد أديب جمران، (٢٠٠٦م)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٢٥)، الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (١٩٣/٣)، ابن دريد، محمد بن الحسن، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، (٥٣٥/١)، الأزهري محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (٢٥٦/٤).

٧. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٤٨)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٦٤/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/١).

وقال أيضا: "وقرأ أبو رجاء العطاردي[٣]: [﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾][٤] يَحبونهم بفتح الياء، وهي لغة يقال: حببت الرجل فهو محبوب"[٥].

وتارة كان ينسب اللغة لأهلها، فمن ذلك قوله: "قرأ[٦] ابن أبي إسحاق: (الْحِجَّ) بكسر الحاء في جميع القرآن وهي لغة تميم وقيس بن غيلان. وذكر عن طلحة بن مصرف: بالكسر هاهنا، وفي سورة آل عمران، وبالفتح في سائر القرآن. وقرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي وعاصم، برواية حفص: بالكسر في آل عمران وبالفتح في سائر القرآن. وقرأ الباقون: بالفتح كل القرآن وهي لغة أهل الحجاز. قال الكسائي: هما لغتان ليس بينهما في المعنى شيء مثل رطل ورطل"[٧].

وكان في بعض الأحيان يحتج للقراءة بأنها لغة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك قوله: "[هيت] قرأ[٨] أهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء، وهي لغة النبي صلّى الله عليه وسلّم واللغة المعروفة عند العرب"[٩].

وتارة كان يكتفي بالاحتجاج للقراءة لأنها كان يقرأ بها النبي -صلى الله عليه وسلم- ويسوق الحديث بذلك، ومن ذلك قوله: "[أعطيناك] قراءة العامة بالعين، وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف[١٠](أنطيناك) بالنون، وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. أخبرناه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن علي المطوعي بقراءتي عليه، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصفهاني قال: أخبرنا أبو المثنى معادين المثنى بن معاد ابن نصر العبيدي قال: حدّثنا

---

١. سورة الفاتحة، (٥).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١/١١٧).
٣ القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢٠٤)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٢/٨٦)،
٤ سورة البقرة: (١٦٥).
٥ الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٢/٣٤).
٦ ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢١٤)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٥٠٠)، ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٢/٢٤١)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٢٧).
٧ الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٢/٩٤).
٨ ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣٤٧)، ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٢/٢٩٣)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٣٣٠).
٩ الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٥/٢٠٨).
١٠ اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٦٦٣)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥/٤٩٦)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/٢١٦).

عمرو بن المحرّم أبو قتادة البصري قال: حدّثنا عبد الوارث بن عمرو عن الحسن عن أمّه عن أم سلمة (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: إنّا أنطيناك الكوثر)[1]"[2].

[1]. رواه الطبراني في معجمه الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،(١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م)، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي(٢٣/ ٣٦٥)حديث رقم: ٨٦٢ ، والدارقطني في المؤتَلِف والمختَلِف لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، (٤/٢٠٤١).

[2]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٠/٣٠٨).

*القراءة ودلالة الألفاظ:

لقد اهتم الثعلبي بجانب الدلالة في اللفظ؛ فكان يحلل اللفظ ويستشهد له بالآيات والأحاديث وكلام العرب كما أسلفت، إدراكا منه تلك الفروق الدقيقة في الألفاظ، فكثيرا ما كان يصرح بأن القراءتين بمعنى واحد، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى:﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾[١]، [وَيُمِدُّهُمْ، وَيَمُدُّهُمْ] بمعنى واحد، حيث قال: "قرأ ابن محيصن وشبل[٢]: {وَيُمِدُّهُمْ} بضم الياء وكسر الميم وهما لغتان بمعنى واحد لأنّ المد أكثر ما يأتي في الشر والإمداد في الخير. قال الله عزّ وجلّ في المد: ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾[٣]، وقال في الإمداد: ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾[٤]، وقال: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾[٥]، وقال : ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾[٦]"[٧].

وقال أيضا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[٨] : "والْقَيُّومُ فيعول من

[١]. سورة البقرة: (١٥).
[٢]. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٤٨١)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٦٧/١).
[٣]. سورة مريم: (٧٩).
[٤]. سورة الإسراء: (٦)
[٥]. سورة المؤمنون: (٥٥).
[٦]. سورة نوح: (١٢).
[٧]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١٥٨/١).
[٨]. سورة البقرة: (٢٥٥).

القيام وفيه ثلاث لغات: القيام وهي قراءة[١] عمر بن مسعود والنخعي والأعمش، والقيّم وهي قراءة علقمة، والقَيُّومُ وهي قراءة الباقين، وكلّها لغات بمعنى واحد"[٢].

وكان يذكر الفرق في المعنى بين الألفاظ ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ ﴾[٣]،حيث قال: "قرأها إبراهيم النخعي[٤]: (تَقسطوا) بفتح التاء وهو من العدل ...

قال الزجاج: قسط وأقسط واحد، إلّا أن الأفصح اقسط إذا عدل، وقسط إذا جار"[٥].

وكان يرجح القراءة لتمكن المعنى السياقي، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[٦] فقال: "يَقْصُّ الْحَقَّ قرأ[٧] أهل الحجاز وعاصم يَقُصُّ الْحَقَّ بالصاد المشددة، أي: يقول الحق، قالوا: لأنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ياء، ولأنه قال الْحَقَّ فإنما يقال قضيت بالحق. وقرأ الباقون: بالضاد أي يحكم بالحق دليله قوله: ﴿ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[٨]"[٩].

---

١. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٥٠٨)، المخشري، محمود، الكشاف، (٣٩٦/١)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٠٧).

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٢٣٠/٢).

٣. سورة النساء: (٣).

٤. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٤٦٧/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٨/٢)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٢/٥).

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٦/٣).

٦. سورة الأنعام: (٥٧).

٧. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٥٩)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٥٤١)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٦٤).

٨. سورة الأنعام: (٥٧)

٩. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٣/٤).

*الترجيح والمفاضلة بين القراءات:

من المعلوم رسوخ قدم الثعلبي في علم القراءات وتوجيهاتها، فلم يكن مجرد ناقل للقراءات وعللها واحتجاجاتها؛ وإنما كان يرجح ويفاضل بين القراءات، فيقول مثلا: هذه القراءة الصحيحة[1] أو غير مرضية[2]، وكثيرا ما كان يذكر ألفاظ المفاضلة عند توجيهه للقراءات نحو: [الأشهر[3]، الأفصح[4]، الأجود[5]].

معايير ترجيح القراءات عند الثعلبي:

لقد اتخذ الثعلبي معايير لترجيح القراءة تتلخص بالآتي:

١- **كونها قراءة الجمهور:** فكثيرا ما كان يحتج للقراءة بأنها الأصح بين القراءات لأنها قراءة الجمهور، قوله: " [كان علي رضي الله عنه يقرأ ذلك] : [إنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ وإنه فيه إلى آخر الدهر]، كذلك هي في قراءة ابن مسعود، وكان علي يقرأها[6]: [وَالْعَصْرِ، ونوائب الدهر، إنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنّه فيه إلى آخر الدهر] . والقراءة الصحيحة ما عليه العامّة والمصاحف"[7]. وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[8].

---

[1]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠٥/٨). (٢٩٨/٨)، (١٦٧/٩)، (٢٥٨/١٠).

[2]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٦/٨).

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٨/١)، (١١٨/٢).

[4]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٦/٣).

[5]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠/٤)، (١١/٤)، (٢٩٦/٧)

[6]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٤٩١/٥)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٨٠/٢٠).

[7]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٨٤/١٠).

[8]. سورة العصر.

٢- **كونها الأفصح والأشهر والأجود:** ومن ذلك قوله: "﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾[١]... قرأ[٢] أهل المدينة والشام، وعاصم والأعمش: بجزم النون الأول، وقرأ الآخرون بالفتح، وهما لغتان إلّا أن الفتح أجود لأنه أفخم اللغتين. فهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم؛ لأن المصادر نحوه على فعلان بفتح العين، مثل: الضربان والنزوان والعسلان ونحوها"[٣].

٣- **كونها اللغة الفاشية** : كثيرا ما كان يحتج الثعلبي للقراءة لأنها لغة وكان يصفها أحيانا بأنها العالية أو الفاشية. ومن ذلك قوله: " قرأ ابن مسعود وأبو رجاء والحسن وعكرمة[٤]: ﴿رِبِّيُّون﴾[٥] بضم الراء، وهي لغة بني تميم. الباقون: بالكسر، وهي اللغة الفاشية [العالية]"[٦].

٤- **كونها موافقة للبنية عند العرب:**

ومن ذلك ما ذكره في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةً ﴾[٧].

قرأ[٨] يحيى بن رئاب[٩] وحمزة والكسائي قسيّة بتشديد الياء من غير ألف. وهي قراءة النخعي، وقرأ الأخفش: قسية بتخفيف الياء على وزن فعلية نحو عمية وشجية من قسى يقسي لا من قسى يقسو، وقرأ الباقون: قاسِيَةً على وزن فاعلة، وهو اختيار أبو عبيدة، وهما لغتان مثل العلية والعالية والزكية والزاكية[١٠].

---

١. سورة المائدة: (٨).
٢. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٤٢)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٥٠).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١/٤).
٤. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر، (٥١٩)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٢٩)،
٥. سورة آل عمران، (١٤٦).
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٨١/٣).
٧. سورة المائدة: (١٣).
٨. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٤٣)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢٥١)،
٩. يحيى بن وثاب وليس رئاب ولعله تصحيف، وقد قع ذلك في سبعة مواضع من كتاب الكشف، هي: (١١٨/١)، (٦١/٣)، (١٠٣/٣)، (٣٨/٤)، (١٩٤/٤)، (٣١١/٤)، (٣٢٢/٨)، "وهو يحيى بن وثاب الأسدي المقرئ(ت١٠٣هـ). روى عن ابن عمر، وابن عباس، وعلقمة. ثقة. قال الأعمش: "كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة". انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، (١٥٩/٢).
١٠. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨/٤).

٥- كونها إجماع النحاة:

كان الثعلبي يحتج بأقوال النحاة عند توجيه للقراءة ومن ذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾[١] "وقرأ أبو جعفر[٢] بضم التاء تشبها لتاء التأنيث بألف الوصل في قوله: اسْجُدُوا لأنّ ألف الوصل يذهب في الوصل ولأنّها زائدة غير أصلية، وكذلك تاء التأنيث زائدة غير أصلية... وهي قراءة ضعيفة جدا، وأجمع النحاة على تغليطه فيها"[٣].

وهذه هي أهم المعايير التي كان يرجح على أساسها الثعلبي بين القراءات ، وهذه المفاضلة لا يفهم منها رد القراءة، بل إن الثعلبي اهتم بذكر وجوه القراءة متواترها وشاذها؛ لمعرفته أهمية ذلك في ثراء المعنى؛ ولما لوجوه القراءة من صلة وثيقة في لغة العرب ولهجاتها؛ ولأنها مصدر أصيل للهجات العرب.

---

١. سورة البقرة: (٣٤).
٢. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، (٣٧٣).الزمخشري، محمود،الكشاف، (١٢٧/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١٠٧/١)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٢٤٦/١).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٨١/١).

*التعليقات اللغوية عند توجيه القراءات:

لم يخل كتاب الكشف والبيان من التوجيهات اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية).

فمن توجيهاته الصوتية، ما ذكره في معرض توجيهه قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1] قال الثعلبي: "الاختيار الصاد لموافقة المصحف لأنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد. ولأن آخرتها بالطاء لأنهما موافقتان في الإطباق والاستعلاء"[2].

وقال أيضا –عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] "وقرأ[4] الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمّة"[5].

ومن ذلك أيضا ما ذكره عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾[6] حيث قال: "وقرأ عكرمة[7] «وأهسّ» بالسين يعني وازجر بها الغنم، وذلك أن العرب تقول: هس هس، وقال النضر بن شمّيل: سألت الخليل عن قراءة عكرمة فقال: العرب تعاقب بين الشين والسين في كثير من الكلام، كقولهم: شمّت العاطس وسمّته، وشن عليه الدرع وسن، والروشم والروسم للختم"[8].

---

[1]. سورة الفاتحة: (٦).
[2]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٩/١).
[3]. سورة الفاتحة: (٢).
[4]. الزمخشري، محمود،الكشاف، (١٠/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٩/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٦/١). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٣/١).
[5]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠٩/١).
[6] سورة طه: (١٨).
[7]. الزمخشري، محمود،الكشاف، (٥٧/٣)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥١/٤)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٨٧/١١). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٢٢/٧).
[8]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٢/٦).

وقال أيضا في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾[١]، " قيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين الزاي والسين لقرب مخرجهما ودليل هذا التأويل قوله سبحانه: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[٢]"[٣]. نستنتج من هذه التوجيهات، معرفة الثعلبي في علم الأصوات، وكذلك معرفته في لغات العرب وسننها، واعتماده على هاذين الأمرين في توجيهه للقراءات القرآنية.

ومن توجيهاته الصرفية ما ذكره في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[٤]

فقال: "قرأه العامة: بِمُصْرِخِيَّ بفتح الياء. وقرأ الأعمش وحمزة: بكسر الياء، والأصل فيه بمصرخيين فذهبت النون لأجل الإضافة وأدغمت ياء الجماعة في ياء الإضافة، فمن نصب فلأجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت إلى الكسر لأن الياء أخت الكسرة"[٥]. فيظهر من هذا التوجيه ؛ اهتمام الثعلبي بالتصريف، وما له من دور كبير في توجيه القراءات والاحتجاج لها.

ومن ذلك أيضا ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾[٦]، حيث يقول: "قرأ أبو جعفر: الميّتة [وأخواتها] بالتشديد في كلّ القرآن، وأمّا الآخرون فخففوا بعضا وشدّدوا بعضا فمن شدّد قال أصله: ميوت فعل من الموت فأدغمت الياء في الواو وجعلت الواو ياء مشدّدة للكسرة كما فعلوا في سيّد وحيّد وصيّب ومن لم يشدّد فعلى طلب الخفّة وهما لغتان مثل: هيّن وهين، وليّن ولين"[٧].

---

١. سورة المدثر: (٥).
٢. سورة الحج، (٣٠).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٧٠/١٠).
٤. سورة إبراهيم: (٢٢).
٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣١٣/٥).
٦. سورة البقرة، (١٧٣).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤٣/٢).

ومن توجيهاته الدلالية، ما ذكره في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾[١] حيث يقول: " فَوَكَزَهُ مُوسى بجمع كفّه ولم يتعمد قتله، قال الفرّاء وأبو عبيدة: الوكز: الدفع بأطراف الأصابع، وفي مصحف عبد الله (فنكزه) بالنون، والوكز واللكز والنكز واحد، ومعناها: الدفع"[٢].

ومن توجيهاته النحوية، ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[٣].

حيث قال: "وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب (وَرَسُولَهُ) بالنصب عطفا على اسم الله، ولم يقل بريئان لأنه يرجع إلى كل واحد منهما"[٤].

---

١. سورة القصص: (١٥).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤١/٧).
٣. سورة التوبة، (٣).
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١/٥).

القراءة والأصل:

اهتم الثعلبي بذكر الأصل عند توجيهه القراءات القرآنية، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا ﴾ [١]، فقال: "قرأ العامة بسكون الشّين على التخفيف، وقرأ العباس بن الفضل الأنصاري بفتح الشين على الأصل"[٢].

ومن ذلك أيضا ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[٣]، فقال: "وقرأ[٤] أبو السّماك العدوي وعبيد بن عمير: خَطَوات بفتح الخاء والطاء فمن خفّف فإنّه أبقاه على الأصل"[٥].

---

١. سورة البقرة: (٦٠).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٠٤/١).
٣. سورة البقرة: (١٦٨).
٤. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٢٣/١). القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٨/٢)، وذكر اليشكري في كتابه (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها) أن أبا السمال قرأ بضم الخاء وفتح الطاء والواو ، (٤٩٥).
٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨/٢).

تعقيبات على عرض الثعلبي للقراءات القرآنية:

لعل تفسير القرآن الكريم أعظم العلوم منزلة؛ وذلك لارتباطه بكلام رب العالمين، الذي نزل به الروح الأمين،على قلب نبينا –صلى الله عليه وسلم– بلسان عربي مبين، وقد علم الثعلبي شرف هذا العلم، فاستخار الله لنسج كتابه، فقد نسقه بأبلغ ما قدر عليه، وأخذ على عاتقه أن يجمع في تفسيره كل ما علم، وقد بين في مقدمته أنه استخرج علوم تفسيره من زهاء نيف ومئة كتاب مجربات مسموعات سوى ما تلقفه من التطبيقات والأجزاء المتفرّقات من أفواه أشياخه الأثبات الذين بلغوا الثلاث مئة، فجزاه الله عنا خيرا على هذا العمل المبارك، وجعله الله في ميزان حسناته.

بيد أن هذا العمل عمل بشري يعتريه النقص والخطأ والاختلاف، فمن ذا الذي له الحسنى فقط، فمهما بلغ عمل الإنسان من الدقة المتناهية، فلا بد من أن يفوته شيء، فعلى الرغم من الجمع الهائل الذي جمعه الثعلبي في القراءات القرآنية؛ فإنه لم يجمع كل القراءات متواترها وشاذها.

فمما لم يذكره الثعلبي في تفسيره من متواتر القراءات وهو قليل جدا:

ما ذكره ابن مجاهد من أوجه القراءة عند قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾[1] فقال: " كَانَ نَافِع وَابْن كثير وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ يهمزون ﴿ يُؤمنُونَ﴾ وَمَا أشبه ذَلِك مثل: ﴿يَأۡكُلُون ﴾[2] و﴿ يَأۡمُرُونَ ﴾[3] و﴿ وَيُؤۡتُون ﴾[4] سَاكِنة كَانَت الْهمزَة أَو متحركة مثل ﴿ وَيُؤَخِّرَكُم﴾[5] و﴿ يُؤَدِّهِ﴾[6] إِلَّا أَن حَمْزَة كَانَ يسْتَحبّ ترك الْهَمْز فِي الْقُرْآن كُله إِذا أَرَادَ أَن يقف وَالْبَاقُونَ يقفون بِالْهَمْز كَمَا يصلونَ.

---

[1]. سورة البقرة: (٣).
[2]. سورة الْبَقَرَة: (١٧٤).
[3]. سورة آل عمرَان: (٢١).
[4]. سورة الْمَائِدَة: (٥٥).
[5]. سورة إِبْرَاهِيم: (١٠).
[6]. سورة آل عمرَان: (٧٥).

وروى ورش عَن نَافِع ترك الْهَمْز السَّاكِن فِي مثل ﴿ يُؤمنُونَ﴾ وَمَا أشبه ذَلِك وَكَذَلِكَ المتحرك مثل

﴿ وَيُؤَخِّرَكُمۡ﴾و﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ﴾[١] و﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ [٢] وَمَا كَانَ مثله... وَأما أَبُو عَمْرو فَكَانَ إِذا

أدرج الْقِرَاءَة أَو قَرَأَ فِي الصَّلَاة لم يهمز كل همزَة سَاكِنة مثل / يومنون / و / يومن /

﴿يَأۡخُذُونَ﴾ [٣]"[٤].

ومن ذلك أيضا السكت على الياء من شيء، حيث يقول ابن مجاهد: " كَانَ حَمْزَة يسكت على الْيَاء

من ﴿شَيۡءٍ﴾ [٥] قبل الْهمزَة سكتة خَفِيفَة ثمَّ يهمز، وَكَذَلِكَ يسكت على اللَّام من ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾[٦] و

﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ ﴾[٧] وَمَا أشبه ذَلِك"[٨].

وكذلك قراءة قَوْله: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [٩]

" قَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم وَابْن عَامر هَذِه السُّورَة كلهَا بِفَتْح أَوَاخِر آيها
وَعَاصِم في رِوَايَة أبي بكر يمِيل مثل {رَأي} و / رءاه / وَحَفْص عَن عَاصِم يفتح ذَلِك كُله
وَقَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو بَين الْفَتْح وَالْكَسْر
وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي ذَلِك كُله بالإمالة"[١٠].

---

[١]. سورة الْبَقَرَة: (٢٢٥).
[٢]. سورة آل عمرَان: (٧٥).
[٣]. سورة الْأَعْرَاف: (١٦٩).
[٤]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٣٢-١٣٣).
[٥]. سورة فاطر: (٤٤).
[٦]. سورة الْبَقَرَة: (٢٢).
[٧]. سورة الْبَقَرَة: (٣١).
[٨]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٤٨).
[٩]. سورة النجم: (١)
[١٠]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٦١٤).

ومن القراءات الشاذة التي لم يذكرها الثعلبي في تفسيره:

قراءة "أبو السِمال: ﴿ بِلِسْنِ قَوْمِهِ﴾"[١] في قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[٢].

وقراءة "ابن عباس بخلاف: [أأزْرًا نَتَّخِذ] بهمزتين، واستفهام، وينصبهما، وينون"[٣]. في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ ﴾[٤].

ومن المآخذ التي لا تذكر أمام دقة الثعلبي في عزوه للقراءات؛ أنه خالف الصواب في عزو هذه القراءة وذلك عند تفسيره قوله تعالى:﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٥]، حيث يقول: "وقرأ يعقوب نرتع بالنون وَيَلْعَبْ بالياء"[٦]. والصواب أن يعقوب قرأ بياء الغائب وسكون العين[٧].

ومن المآخذ أيضا؛ ذكره أوجه القراءة دون توجيهها، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ ﴾[٨].

---

١. ابن جني، عثمان، المحتسب في وجوه شواذ القراءات، (٣٥٩/١).
٢. سورة إبراهيم: (٤).
٣. ابن جني، عثمان، المحتسب في وجوه شواذ القراءات، (٢٢٣/١).
٤. سورة الأنعام: (٧٤).
٥. سورة يوسف: (١٢).
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٢٠١/٥).
٧. الدمياطيّ، أحمد بن محمد بن أحمد، (٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة،ط٣،(٣٢٩)، دار الكتب العلمية – لبنان.
٨. سورة المؤمنون: (٢٠).

حيث قال: "واختلف القرّاء[١] في سَيْناءَ، فكسر سينه أبو عمرو وأهل الحجاز، وفتحه الباقون"[٢].

ومن المآخذ أيضا؛ ذكره القراءة دون عزوها لأصحابها وذلك نادر جدا جدا، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[٣]، قال الثعلبي: " قرئت[٤] أنثا على جمع الإناث كمثل مثال ومثل وثمار وثمر"[٥]. ومما يُشهد به للثعلبي؛ دقته البالغة في عزو القراءات؛ إذ يظهر ذلك جليا لمن يطالع كتابه (الكشف والبيان).

---

[١]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٤٤٥)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٨٨/٢)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢٨٩/٥).

[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤٤/٧).

[٣]. سورة النساء: (١١٧).

[٤]. قرأ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَالْحَسَنُ، وَعَطَاءٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَأَبُو نَهِيكٍ، وَمُعَاذٌ الْقَارِئُ [أُنُثًا]. انظر المصادر الآتية: المحرر الوجيز لابن عطية، (١١٣/٢)، البحر المحيط لأبي حيان، (٦٩/٤)، والدر المصون للحلبي، (٩١/٤)،

[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨٧/٣).

الفكر اللغوي عند الثعلبي

إن من يطالع كتاب الكشف والبيان يلحظ شغف الثعلبي بلغة العرب، فقد بين في مقدمة تفسيره أنه نقل بالسند الموصول عن أساطين اللغة كتب المعاني، وذلك يدلنا على مدى اهتمام الثعلبي بالجانب اللغوي، ولكن السمة البارزة في فكر الثعلبي اللغوي هو جمع الآراء اللغوية جمعا موضوعيا دقيقا دون أن يرجح بينها في الغالب العام؛ بل كان ينقل عن علماء البصرة وعن علماء الكوفة دون أن يرجح بينهما، ويظهر من خلال مدارسة تفسير الثعلبي موافقة الثعلبي للمدرسة الكوفية في كثير من المواطن، فمن ذلك قوله في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾[١] : "قرأ[٢] سعيد ابن جبير [لَمَّا] بتشديد الميم، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي بجرّ اللام وتخفيف الميم. وأما الباقون: بفتح اللام وتخفيف الميم، فمن فتح اللام وخفّف الميم فقال الأخفش: هي لام الابتداء أدخلت على ما الخبر كقول القائل: لزيد أفضل منك، وما آتيتكم، والذي بعده صلة له وجوابه في قوله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ فإن شئت جعلت خبر ما (من كتاب الله). وتقول من زائدة معناها: لما آتيتكم كتابا وحكمة، ثم ابتدأ فقال: ثُمَّ يعني: ثم يجيئكم، وإن شئت قلت: ثم أن جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ: اللام لام القسم تقديره: والله لتؤمننّ به. فأكّد في أول الكلام بلام التأكيد، وفي آخر الكلام بلام القسم.

وقال الفرّاء: من فتح اللام جعلها لاما زائدة لقوله: اليمين إذا وقعت على جملة صيّرت فعل ذلك الجزاء على هيئة فعل، وصيّرت جوابه كجواب اليمين، والمعنى: أي كتاب آتيتكم ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به، للّام في قوله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ.

---

[١]. سورة آل عمران: (٨١).

[٢]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢١٣)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٦٦/١)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٦٩/١).

وقال المبرّد والزجّاج: هذه لام التحقيق دخلت على ما الجزاء كما تدخل على أن، ومعناه: مهما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، اللام في قوله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ جواب الجزاء كقوله:﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ ﴾[1] ونحوه.

وقال الكسائي: لَتُؤْمِنُنَّ: متصل بالكلام الأول وجواب الجزاء في قوله: فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ، ومن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما الذي، ومعناه: الذي آتيتكم يعني: أخذ ميثاق النبيين لأجل الذي أمامهم من كتاب وحكمة ثم أن جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ من بعد الميثاق لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف، وهو كما نقول في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن كذا وكذا كأنك قلت: استحلفتك لتفعلن.

وقال صاحب النظم: من كسر اللام فهو بمعنى بعد يعني: بعد ما آتيتكم من كتاب وحكمة"[2].

فنلحظ من هذا النص منهج الثعلبي اللغوي، فنجده ينقل عن العلماء بموضوعية ودقة تامة، بما يخدم توضيح الفكرة؛ ولكنه لم يرجح رأيا بين هذه الآراء، وهذا ما تميل إليه المدرسة الكوفية.

وإن المتلمس لنقولات الثعلبي في تفسيره يجد أنه ينقل عن علماء الكوفية كالفراء والكسائي نقولات مستفيضة، إذ بلغ نقله عن الفراء في تفسيره ما يقرب من ثلاث مئة مرة، ونقل عن الكسائي ما يقرب من مئة وسبعين مرة، كما نجده ينقل عن علماء البصرة بنسبة قليلة مقارنة بنقله عن علماء الكوفة إذ بلغ نقله عن الخليل ما يقرب سبع عشرة مرة، وعن سيبويه إحدى ثلاثين مرة، وقد نقل عن الأخفش (سعيد بن مسعدة) ما يقرب من مئة وسبعين مرة، وعن الزجاج ما يقرب من ثمانين مرة. وتجدر الأشارة أن نقله عن الأخفش والزجاج يفوق ما نقله عن الخليل وسيبويه، ويرجع ذلك إلى أن كتب الأخفش والزجاج في معاني القرآن من مصادر تفسير الثعلبي.

ونستنتج مما سبق جنوح الثعلبي للمذهب الكوفي ويظهر ذلك جليا من خلال تأثره بمنهجهم من جانبين:

الأول: تأثره بمنهجهم في عدم رد القراءات القرآنية.

الثاني: توسعه في السماع؛ ويظهر ذلك جليا في تفسيره، حتى عاب عليه بعض العلماء ذلك كابن تيمية إذ شبهه (بحاطب ليل)[1].

---

[1]. سورة الإسراء : (٨١).

[2]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣/١٠٣-١٠٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الثعلبي وظف تعمقه اللغوي وكثرة سماعه في خدمة القراءات؛ ويظهر ذلك في من خلال احتجاجه للقراءات التي ردها النحاة، ومن ذلك حديثه عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ [٢]. قال الثعلبي: "وقرأ[٣] النخعي ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وقتادة والأعمش وحمزة: بالخفض على معنى وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله والرحمن، ونشدتك بالله والرحمن، والقراءة الأولى أصح وأفصح، لأن العرب لا يكلأ بنسق بظاهر على المعنى، إلّا أن يعيدوا الخافض فيقولون:

مررت به وبزيد، أو ينصبون.

كقول الشاعر[٤]:

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبي ذُؤَيْبِ

إلّا أنه جائز مع قوله، وقد ورد في الشعر.

قال الشاعر[٥]:

فاليَومَ قرَّبت تهجُونا وتشتُمُنا اذْهَب[٦] فَمَا بِكَ والأيامِ من عَجَبِ

---

[١] . ولعل كثرة النقل عند الثعلبي ليست عيبا ؛ لأنه ينقل بالسند في الغالب العام [فمن أسند فقد أحالك]، لا سيما أن المفسر يجب عليه الإحاطة بكل ما يثري المعنى في التفسير، وقد أكثر من السماع والنقل من قبله شيخ المفسرين (ابن جرير الطبري) فلم يُعَب عليه ذلك.

[٢]. سورة النساء: (١).

[٣]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٢٦)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٥٢/١)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (٢٣٦)،

[٤]. البيت لخالد بن زهير لأبي ذؤيب وهو في ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، (١٩٦٥م)، دار الكتب المصرية، (١٦٥/١)، وهو بهذه الرواية في الديوان: يَا قَوْمِ مَا بال أَبي ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه من غَيْبِ . وورد في حاشية تفسير الطبري تحقيق شاكر بهذه الرواية:
يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبِ ... كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه من غَيْبِ. (٣٧٠/١٥). وهذه الرواية توافق تعليل الثعلبي المذكور في المتن.

[٥]. هذا البيت من الأبيات الخمسين عند سيبويه التي لم يُعرف لها قائل. انظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٨٣)، "إعراب القرآن" للنحاس (١/ ٣٩٠)، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١ (٣٨٠/٢)، وقد استشهد بالبيت الزجاج في "معاني القرآن" ٢/ ٧، وقال محققه: البيت للأعشى وينسب لعمرو بن معد يكرب، ولم أجده في ديوان الأعشى. والشاهد فيه أنه عطف الأيام على كاف الخطاب دون إعادة حرف الجر.

[٦] والبيت في كل المصادر ورد بلفظ [فاذهب]؛ ولعله وقع تصحيف في كتاب الكشف.

وأنشد الفراء لبعض الأنصار[١]:

نُعَلِّقُ في مثلِ السَّواري سيوفَنَا وما بَينَها والكَعْبِ غَوطٌ نَفَانِفُ "[٢].

فقد ذكر الثعلبي هذه الشواهد؛ مستدلا على جواز العطف على الضمير دون إعادة الخافض.

فتلحظ أن الثعلبي قد أتى بالشواهد ليثبت صحة القراءة وإن كان بعض النحاة لم يجز ذلك كسيبويه.

وتجدر الإشارة أيضا أن الثعلبي كان يستدرك في بعض الأحيان على بعض من أخذ عنهم كالزجاج، ومن ذلك قوله: " قال الزجاج: قسط وأقسط واحد، إلّا أن الأفصح أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار"[٣].

---

[١]. البيت لمسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح، (٧٩هـ)، الديوان، تحقيق، كارين صادر، (٢٠٠٠م)، دار صادر ــ بيروت،ط١، (٧٥)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٥٣/١)، والشاهد منه أنه عطف الكعب على الضمير في (بينها) دون إعادة الخافض.

[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٢/٣).

[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٦/٣).

الفصل الثاني:

(التوجه الصوتي) للقراءات القرآنية.

وفيه المباحث الآتية :

- الإبدال اللغوي .
- الإدغام وفكه .
- الإمالة .
- الهمز والتسهيل .
- التشديد والتخفيف .
- من الظواهر اللهجية (ظاهرة التلتلة).
- الإتباع .

المبحث الأول

الإبدال اللغوي

الإبدال لغة: الباء، والدال، واللام، أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، وفي (لسان العرب) الأصل في الإبدال: جعل الشيء مكان شيء آخر، يقال: هذا بدل الشيء وبديله، ويقولون: بدلت الشيء إذا غيرته وإن لم تأت ببدل، "وبَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُه. قال ابْنُ سِيدَهْ: بِدْل الشَّيْءِ وبَدَله وبَدِيله الخَلَف مِنْه. كإبدالك من الواو تاء في تالله"[١].

وعرف الثعلبي الإبدال بقوله :" التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم، والإبدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه"[٢].

اصطلاحا : هو إحلال وحدة صوتية محل أخرى؛ لعلاقة مخرجية بينهما[٣]. والوحدة الصوتية هي: الصامت والصائت؛ فيبدل الصامت من الصامت والصائت من الصائت.

يقول ابن فارس: "من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض . يقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن. وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء "[٤].

وقد أجمع علماء اللغة الأقدمون على تعريف عام للإبدال يفهم من كتبهم حيث يعني لديهم: إقامة حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مكان حرف آخر من الحروف الأصول في المكان نفسه بحيث يختفي الأول ويحل الآخر محله سواء أكان الحرفان من حروف العلة أم من الحروف الصحيحة أم كان أحدهما صحيحا والآخر معتلا، وذلك في أثناء الكلام لضرورة صوتية لفظية، أو

---

[١]. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة مادة (بدل) المحقق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (٢١٠/١)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (بدل): (٤٨/١١) .

[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠ /١٨).

[٣]. ورد هذا الكلام بالمعنى في هذه الكتب، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، (٨٢/٢)، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ، المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٧٩/٤)، التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، (١٩٩٦م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان – بيروت، ط١، (٨٦/١).

[٤]. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (١٤١٨هـ–١٩٩٧م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ط١، (١٥٤/١) .

صنعة واستحسانا، فالغرض منه التخفيف من ثقل بعض الحروف المتجاورة المخرج، التي تسبب عدم الانسجام الصوتي وتجهد أعضاء النطق[1] .

وقال ابن يعيش: البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا، وربما فرقوا بين البدل والعوض، فقالوا : البدل أشبه بالمبدل منه من العِوَض بالمعوَّض ولذلك يقع موقعه[2] .

ويعرف أيضا: جعل حرف مكان حرف غيره، سواء أكان الحرف المبدل والحرف المبدل منه صحيحين أم معتلين[3].

وظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة[4]، والغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة[5]، وإرادة الخفة والمجانسة، إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا[6].

وقد جعل سيبويه شروطا لحصول الإبدال في الكلمة العربية، هي[7] :

---

[1]. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (٤٧٨/٤_٤٧٩)، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المقتضب، المحقق، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت(٦١/١)، ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة ،(٢٠٣)، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، (٢٦٣/١) ، ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمره ١، (٧/١٠)، ابن الحاجب للاستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، شرح شافية ابن الحاجب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (١٩٧/٣)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (٣٥٥/١) .

[2]. ابن يعيش، يعيش ، شرح المفصل،(٧/١٠) .

[3]. ابن الحاجب، محمد بن الحسن، شرح الشافية،(١٩٧/٣) .

[4]. الفراء، يحيى بن زكريا، معاني القرآن، (٢٤١/٢)، ابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي، ار القلم - دمشق، ط١، ١٩٨٥(١٩٣/١)، عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م(١٢١)، إبراهيم أنيس، (٢٠٠٣م)، من أسرار اللغة، ط٨، مكتب الأنجلو المصرية-جمهورية مصر العربية، (٧٥) .

[5]. شاهين، عبد الصبور، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، المنهج الصوتي للبنية الصوتية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٦٨) .

[6]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (٧/١٠) .

[7]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٧٤/٤ ، ٤٦٠_٤٦٩)، شنوف، نسرين عبدالله، (٢٠٠٢م)، **في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية بين القدامى واللسانيات العربية الحديثة /مجلة جامعة بابل ،العلوم الإنسانية**،العدد، (٢٠٠٢/٢)، (٣٩٩/٢٠) .

- القرابة الصوتية بين الصوتين المتجاورين فلا يقولون بالإبدال إلا بوجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه،وذلك فيما تقارب فيه الحرفان مخرجا، فإذا كان الحرفان فيه غير متقاربين لا يسمى إبدالا بل هو من قبيل اختلاف اللغات فاللفظتان لا تختلفان إلا في حرف واحد وهما متفقتان في المعنى .

- أن تكون الكلمتان مستعملتين في بيئة ذات لهجة واحدة .

- أن تكون إحدى الكلمتين أكثر استعمالاً والأخرى أقل أي أن تكون أحدهما أصلا والأخرى فرعا .

- أن يكون الحرف المبدل في مكان الحرف المبدل منه ليخرجوا بذلك التعويض إذ إن العوض يكون في غير مكان المعوض منه .

وقد ذكر عبد الصبور شاهين أساسين للقرابة الصوتية، هما [١]:

الأول: كون كلا الصوتين المتبادلين من (الصوامت)، أو من جنس الحركات (الذي يشمل الحركات وأشباهها). فالصوامت ذات طبيعة مشتركة ناتجة من أنها جميعا تنشأ من اعتراض طريق الهواء المندفع من الرئتين إلى خارج الفم، على حين تنشأ الحركات دون اعتراض فهي أصوات انطلاقية؛ فالأصوات الاعتراضية (الصوامت) يمكن التبادل بينها، وكذلك الحركات تتبادل فيما بينها، ولكن من البعيد أن يصبح الصامت حركة، أو أن تصبح الحركة صامتا، نظرا للتباين في طبيعتها .

الثاني: الاتحاد أو التقارب في المخرج، وهو ما كان اعتراض الهواء بعد خروجه من الرئتين، فهذا المكان هو النقطة التي يتكون عندها الصوت .

وقد جوز بعض العلماء الإبدال في كل الأصوات، كابن السكيت (ت٢٤٤هـ) [٢]، وأبي الطيب اللغوي[٣] (ت٣٥١هـ) صاحب كتاب (الإبدال)، ومن ذلك ما جاء في باب الحاء والجيم نحو: جاس

---

١. شاهين،عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية الصوتية، (١٦٨) .

٢. ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، القلب والإبدال(ضمن الكنز اللغوي)، طبع كجزء من كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي نقلا عن نسخ قديمة سعى في نشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفنر معلم اللغات السامية، في كلية فينا المحمية طبع بالمطبعة الكاتوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ، (٢٩) .

٣. اللغوي، أبوالطيب عبد الواحد بن علي، (١٣٧٩هـ،١٩٦٠م)،(كتاب الإبدال، حققه وشرحه ونشر حواشيه، عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (٢٠٥/١).

وحاس، حيث يقال: تركت فلانا يجوس بني فلان ويحوسهم، أي يدوسهم ويطلب فيهم. وكذلك الفاء والكاف من نحو قولهم: في صدره علي حسيفة وحسيكة أي: غل وعداوة.

حروف الإبدال :

عقد سيبويه بابا لحروف الإبدال سماه (البدل) وحصرها بأحد عشر حرفا حيث قال:"هذا باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى وثلاثة من غيرها ..وهي: الهمزة والألف والهاء والياء والتاء والدال والطاء و الذال والميم والنون والواو "[١].

وذهب المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى ما ذهب إليه سيبويه فقال: "هذا باب حروف البدل وهي أحد عشر حرفا منها ثمانية من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها "[٢] . وذكر الحروف الأحد عشر التي ذكرها سيبويه سوى حرف الذال إذ جعل مكانه حرف الجيم. وقال: " فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوتة وهي الألف والواو والياء، فالألف تكون بدلا من كل واحد منها..والهمزة والتاء والهاء والميم والنون، (وهي الحروف الثمانية)، أما الثلاثة التي تبدل وليست من حروف الزوائد فأحدها: الطاء والدال والجيم "[٣].

وقد تابع كثير من العلماء سيبويه والمبرد في عدد حروف الإبدال منهم: أبو علي الفارسي وابن جني وابن عصفور إلا أن الأول وافق المبرد في نوعها وخالفه في وضع اللام بدلا من النون[٤]. واتفق ابن عصفور مع المبرد على حذف (الذال) وجعل (الجيم) بدلا منها، وعبر عنها في كتابه (الممتع في التصريف)بعبارة أخرى هي: (أجد طويتُ منهلا)[٥].

---

١. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/٢٣٧_٢٤٢).

٢. المبرد،محمد، المقتضب، (١/٦١) .

٣. المصدر نفسه ،(١/٦٥) .

٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) التكملة، تحقيق،د.كاظم بحر المرجان،عالم الكتب للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ، (٥٧٣).

٥. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، (١٩٩٦م)، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان ، ط١، (٢١٣) .

وقد زادت جماعة عليها أحرفا، فمنهم من عدها (اثني عشر حرفا)منهم: أبو علي القالي في كتابه (الأمالي)، إذ جمعها في قوله: (طال يوم أنجدته) [١]. فلم يذكر معها (الذال) وذكر بدلا منها (اللام والجيم). ومنهم من عدها (أربعة عشر حرفا)يجمعها قول (أنصت يوم جد طاه زل)، فلم يذكر (الذال) وزاد الصاد والزاي واللام والجيم [٢]. وذهب الزمخشري إلى أنها خمسة عشر حرفا جمعها بقوله:(استنجده يوم صال زط) [٣]. وعد السيرافي (ت٣٦٨هـ) (الصاد والزاي) من حروف البدل، وتبعه في ذلك ابن الحاجب[٤]، في حين أن سيبويه والمبرد لم يعدا (الصاد والزاي) من باب البدل .

أقسام الإبدال :

ذهب جماعة من علماء العربية إلى أن الإبدال على نوعين[٥] :

الأول: إبدال مطرد، وهو الإبدال القياسي، ويسمى (الإبدال الشائع في التصريف) أو (الإبدال الضروري للتصريف)، وهذا النوع لا يحدث في حروف العربية كلها، وإنما في الهجاء الذي ذكره ابن مالك (٦٧٢هـ) في قوله المأثور(هدأت موطيا)، ونقص منها الهاء في التسهيل في القول المأثور (طويت دائما)، أو بقول: (طال يوم أنجدته)، وهذا النوع له قواعد صرفية صوتية مطردة، وهو إبدال واجب يحدث لضرورة صوتية واجبة الحدوث موجبة الإبدال .

---

١. أبوعلي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون، (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م)، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٨٦/٢) .

٢. ابن الحاجب ، محمد بن الحسن، شرح شافية،(٣/ ١٩٩) .

٣. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت
ط١، ١٩٩٣ (٥٠٥/١) .

٤. ابن الحاجب، محمد، شرح شافية،(١٩٩/٣).

٥. أبو حيان الأندلسي(٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، (٢٥٥/١) ،الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، (٦٨٧/٢)، الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف،تحقيق، نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض،(١٢٢)، حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥،(٧٦١/٤). الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط١، (٦٥٧/٢).

الثاني: إبدال غير مطرد، وهو أعم من الأول، إذ لا يخضع لشروط خاصة، وهذا لا يكون عند العرب جميعا، ولكن يختلف باختلاف اللهجات والقبائل، ويسمى هذا الإبدال (الإبدال لغوي). وهذا النوع هو المعني بالدراسة: إبدال الحروف .

إبدال الحروف

سوف أدرس مثالين مما تناوله كتاب (الكشف والبيان) حتى لا يطول بنا المقام؛ وذلك لكثرة الأمثلة الواردة فيه.

الإبدال بين الصوامت

بين السين والصاد والزاي

ورد الحديث عن التبادل بين السين والصاد والزاي عند الثعلبي في كتابه (الكشف والبيان) في أمثلة كثيرة منها: كلمة (الصراط) في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [1]. وذكر فيها

خمس قراءات فقال: " بالسين وهو الأصل، سمي الطريق سراطا لأنه يسترط المارة. وبه قرأ ابن كثير ويعقوب. وبإشمام السين رواية أبي حمدون عن الكسائي، وبالزاي وهي رواية أبي حمدون عن سليم عن حمزة .

وبإشمام الزاي[2] وهي قراءة حمزة في أكثر الروايات والكسائي في رواية نهشل والشيرازي .

وبالصاد قراءة الباقين من القراء "[3].

وقد وجه الثعلبي هذه القراءات بقوله: "وكلها لغات فصيحة صحيحة إلا أن الاختيار الصاد؛ لموافقة المصحف لأنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد ، ولأن آخرتها بالطاء لأنهما موافقتان في الإطباق والاستعلاء"[4].

قرأ قنبل، ورويس، وابن كثير، وعبيد بن عقيل عن شبل، وعن أبي عمرو، [الصراط] بالسين، في حين قرأ الجمهور ومنهم ابن كثير، وأبو عمرو، وباقي السبعة ما عدا حمزة [الصراط] بالصاد،

---

[1]. سورة الفاتحة ، (٦) .

[2]. الإشمام : أن تخلط لفظ الصاد بالزاي ، وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ، ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء. أي بصاد مجهورة أو زاي مفخمة. / القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني، (١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة ، (١٥/١).

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان (١١٩/١).

[4]. المصدر السابق، (١١٩/١).

وقرأ [الزراط] بالزاي حمزة، وأبو عمرو، والكسائي، وقرأ حمزة من طريق خلف بإشمام الصاد صوت الزاي [١].

ونرى تعليل الثعلبي لاختيار القراءة بالصاد مبني على أمرين: الأول موافقة المصحف، وهو أحد شروط قبول القراءة. والثاني: لمجاورتها الطاء التي توافقها في صفات الإطباق والاستعلاء .

ومما يُعَضِّد قول الثعلبي ما قاله ابن جني:" إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا ، وذلك في قوله تعالى :﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ﴾[٢] ويصاقون، و﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[٣]، وصقر، و ﴿سَخَّر﴾[٤]وصخر، و﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ﴾[٥] وأصبغ، و﴿ صِرَاط ﴾ [٦]وسراط.

وقالوا في سقت: صقت، وسويق: صويق"[٧].

ويقول مكي القيسي:"لا ينقل الحرف إلى أضعف منه، والصاد أقوى بكثير؛ لإطباقها واستعلائها، فإذا لم يجز أن ترد الصاد السين، وجاز رد السين إلى الصاد، عُلِم أنَّ السين هي الأصل، والصاد داخلة عليها علة"[٨].

---

١. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي،(١٤٠٠هـ)، السبعة في القراءات، المحقق، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، (١٠٥)، الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،(١٤١٢ هـ– ١٩٩١ م)، معاني القراءات ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعودالمملكة العربية السعودية، ط١،١/١١٠)، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م، ط١، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، (٦٦/١)، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، تفسير البحر المحيط، (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق، د. زكريا عبد المجيد النوقي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ، ط١، (١٤٣/١)، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف النشر في القراءات العشر،المحقق : علي محمد الضباع ، (١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، (٢٧١/١) .

٢. سورة الأنفال : (٦) .

٣. سورة القمر : (٤٨).

٤. سورة الرعد : (٢).

٥. سورة لقمان : (٢٠) .

٦. سورة الفاتحة : (٦).

٧. ابن جني، عثمان، سر الصناعة الإعراب ، (٢٢٣/١)

٨. القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٩٧٤م)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق، محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (٣٠٢/١).

وقال ابن عصفور: "فكرهوا الخروج من تسفل إلى تصعد فأبدلوا من السين صادا ليتجانس الحرفان"[١].

والتفسير الصوتي لتبادل هذه الأصوات هو: أن السين والصاد والزاي من الأصوات الأسلية[٢]المهموسة، التي لا تتذبذب معها الأوتار الصوتية، والسين مرقق الصاد، والصاد من أصوات النطق الثانوي[٣]، فالصاد صوت مفخم، أما السين والزاي فصوتان مرققان [٤].

قال سيبويه: " ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، مخرج الزاي، والسين، والصاد "[٥] . فبذلك يكون مخرجها واحد .

فالصاد، والسين، والزاي من الحروف الصفيرية متقاربة المخرج، وكثيرا ما يجري الإبدال بينها، وذلك للعلاقة الصوتية وتقارب الصفات، حيث إنها من أسرة واحدة ولولا ما بينها من اختلاف لكانت حرفا واحدا. وحرف السين مؤاخ للصاد، لاشتراكهما في المخرج والصفير والهمس والرخاوة. ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصاد –ليسا في السين– لكانت الصاد سينا. وكذلك لولا التسفل والانفتاح اللذان في السين –ليسا في الصاد– لكانت السين صادا[٦].

وقد عد بعض العلماء هذا الإبدال لغة بني تميم، حيث يقول قطرب بن المستنير(٢٠٦هـ): " إنَّ قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف: الطاء، والقاف، والغين،

---

١. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، (١٩٩٦م)، الممتع الكبير في التصريف، الناشر، مكتبة لبنان، ط١، (٢٧٣).

٢. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٧٩/٤)، المبرد، محمد، المقتضب، (٢٢٥/١)، ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، ابن جني، عثمان بن جني، (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،الناشر، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٦٨/٢)، القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٤١٧هـ–١٩٩٦م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانبها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تحقيق، د.أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط٣، (١٤٠).

٣. الزعبي، آمنة صالح، (٢٠٠٥م) ، في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، الأردن–إربد، (٨٣).

٤. القيسي، مكي، الرعاية لتجويد القراءة (٢١١).

٥. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤٣١/٤).

٦. القيسي، مكي الرعاية لتجويد القراءة ، (٢١١).

والخاء، إذا كنَّ بعد السين، ولا يبالون أثانية، أم ثالثة ، أم رابعة بعد أن يكن بعدها"[١]. وقد وجهها أبو حيان على أنها لغة بني عنبر من بني تميم. وعزيت لسليم، وهوازن، وأهل العالية، وهذيل "[٢].

ويقول الزمخشري:" والصراط من قلب السين صادا لأجل الطاء كقوله : ﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [٣] في

(مسيطر)، وقد تشم الصاد صوت الزاي، وقرئ بهن جميعا، وفصحاهن إخلاص الصاد، وهي لغة قريش، وهي ثابتة في الإمام "[٤] .

وجزم بعض العلماء كسيبويه[٥] والمبرد[٦] وابن جني[٧] وغيرهم[٨]، بأصالة السين ومنهم: الثعلبي كما أوردت، ولعل ذلك هو الصواب؛ لأنهم ألصق بلغة العرب؛ وهم أقرب لعصر الاحتجاج والنقاء اللغوي.

ورد الدكتور إبراهيم أنيس الأصالة للصاد، إذ يقول : "أما ما روي عن الصراط والسراط ، فيظهر أن الأصل هو النطق بالصاد بدليل ورودها في القرآن الكريم بالصاد ، ثم تطورت حتى شاع فيها نطق آخر بالسين "[٩].

وقد أشار الثعلبي إلى إشمام (الزاي) وبين أنه لغة فصيحة، وأورد أبو حيان أنها لغة قيس[١٠]، والإشمام كما أوردت مزج مخرج الصاد بالزاي، ولعل ذلك لقرب مخرج السين والزاي إلا أن

---

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب (صوغ) ،(٤٤٠/٨)، الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (صدغ)، (١٣٢٣/٤) .

٢. ابو حيان ، محمد بن يوسف، البحر المحيط،(١٢٢/٨) .

٣. سورة الغاشية : (٢٢) .

٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت
ط٣ – ١٤٠٧ هـ (١٥/١) .

٥. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٧٩/٤).

٦. المبرد، محمد، المقتضب، (٢٢٥/١)،

٧. ابن جني، عثمان بن جني، المحتسب،، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (١٤٢٠هـ–١٩٩٩م)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٦٨/٢).

٨. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٠٧).

٩. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية ، (٢٠٠٣م)، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، مطبعة أبناء وهبه حسان، (١١٢).

١٠. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط ،(١٤٣/١). محيسن، محمد بن سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر لابن الجوزي، المكتبة الأزهرية للتراث،جمهورية مصر العربية، (٤٢/١) .

السين السين مهموس والزاي مجهور، وكما ذكر مكي القيسي: فالسين أخت الزاي في المخرج والصفير، لكن السين أضعف من الزاي، لان الزاي حرف مجهور، والسين حرف مهموس. ولولا الهمس الذي في السين لكانت زايا، كذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا، إذ قد اشتركا في المخرج والصفير، والرخاوة والانفتاح، والتسفل. وإنما اختلفا في الجهر والهمس لا غير، فباختلاف هاتين الصفتين افترقا في السمع [١].

وقد علل من المحدثين إشمام الصاد زايا الدكتور أحمد علم الدين الجندي بقوله: "إن الصاد حرف مهموس، والزاي حرف مجهور، فكان المجهور مع المهجور أخف على اللسان، غير أن الذي يشم بالصاد زايا كقيس يحافظ على بقاء الإطباق في الصاد وهذا الإشمام في الصاد إلى حرف الزاي يؤاخي السين في الصفير ويؤاخي الطاء في الجهر"[٢].

ويوضح إشمام الزاي الآتي:

السين: مهموس مرقق .

الصاد: مهموس مفخم .

الزاي: مجهور مرقق .

الإشمام : مجهور مفخم .

فينتج عن هذه الأصوات صوت يأخذ صفة الجهر والتفخيم، وهو الإشمام(وهو مزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي) [٣].

ووجه ابن خالويه القراءة بالإشمام فقال: "وذلك أن الزاي تؤاخي الصاد في الجهر بإشمام الزاي"[٤].

---

[١]. القيسي، مكي، الرعاية في تجويد القراءة (٢١١) .

[٢]. الجندي، أحمد علم الدين، (١٩٨٣م)، اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، (٤٤٨/٢).

[٣]. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان(١٥/١).

[٤]. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (١٤١٣هـ–١٩٩٢م)، إعراب القراءات السبع وعللها، حققه، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٤٩/١) .

كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[١] .

كما أطلق ابن سينا[٢] على هذا النطق: (الزاي الظائية)؛ حيث يكون وسط اللسان فيه أرفع، ويكون الاهتزاز في طرف اللسان خفيفا جدًا.

وحسن أبو علي الفارسي القراءة بالإشمام حيث يقول: "فأما القراءة بالمضارعة (أي الإشمام) فأحسن من القراءة بإبدال الزاي من السين؛ لأن من لم يبدل من الصاد الزاي إذا تحركت قد يضارع بنحو: صاد صدقت ويضارع بها إذا بعدت نحو: مصادر والصراط كما قالوا: حلبلاب فوفقوا بين الحرفين مع حجز ما حجز بينهما من الحروف وكأنه أحب أن يشاكل بهذه المضارعة؛ ليكثر تناسب أحب الحرفين إلى الآخر فأشرب الصاد صوت الزاي"[٣].

وقد أورد مكي القيسي حجة من قرأ بالإشمام فقال: "وحجة من قرأه بين الصاد والزاي وهو خلف عن حمزة، أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر، لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور، أشم الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء، حرف يشابهها في الإطباق والجهر، اللذين هما من صفة الطاء" [٤].

وهذا النوع من الإبدال يسمى (مماثلة جزئية منفصلة)، أو(مماثلة تباعدية)، أو(التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال)[٥]، وهو تحول صوتي تركيبي، مؤقت، طارئ، يزول بزوال التفاعلات الصوتية التي كونته، حيث إنَّ صوت السين المرقق في كلمة (السراط) تأثر بصوت الطاء المفخم فقلب صادا؛ ليناسب الطاء المفخمة [٦].

---

[١]. سورة القصص : (٢٣) .

[٢]. ابن سينا، الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق، محمد حسن الطيان، تقديم ومراجعة، د..شاكر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. (١٣٠-١٣١) .

[٣]. أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة ، المحقق، بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه، عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م(٥٤/١).

[٤]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (٣٤/١) .

[٥]. إستيتية، سمير، (٢٠٠٥م)، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد-،(٦٢)، البهنساوي، حسام، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، (٢١١).

[٦]. موسى، عبد المعطي نمر، (٢٠٠١م)، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١ (١١٦).

ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي :

السّـــــــــراط		الصـــــــــــــــــــــــــــراط	
السين	**الطاء**	**الصاد**	**الطاء**
انفتاح	إطباق	إطباق	إطباق
استفال	استعلاء	استعلاء	استعلاء

أما إبدال السين زايا خالصة فهي كما أشار الثعلبي لغة، وقد عزيت إلى قبيلة عذرة وكعب وبني قين[١].

وقراءة (الزراط) تمثل نمط لهجة شاع في بيئة معينة، عن طريق المماثلة الصوتية من بعض الصوامت العربية [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإبدال لا يؤثر في الدلالة، وإنما يؤثر في النطق الصوتي، يقول ابن جني: "فإن دل دال، أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة"[٣]. ويؤيد ذلك ما يرويه ابن جني: "رويت عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في (الصقر) فقال أحدهما: (الصقر) بالصاد وقال الآخر (السقر) بالسين، فتراضيا بأول وارد عليهما، فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما، إنما الزقر"[٤] .

ويقول أحمد مختار عمر:"أي صوتين في لغة ما يكونان تنوعين اختياريين لفونيم واحد إذا أمكن وقوعهما في نفس البيئة وكانا قابلين للتبادل من غير تغير المعنى المعجمي للكلمة"[٥].

وقد عرض الثعلبي لمسألة تبادل (السين والصاد والزاي) في أكثر من موضع في تفسيره

---

[١]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط ، (١/١٤٤) .

[٢]. العدوي، حمدي سلطان حسن أحمد، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، الناشر، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (١/ ٢٩٥) .

[٣]. ابن جني ، عثمان، الخصائص (٢/٨٢) .

[٤]. المصدر نفسه، (١/٣٧٤) .

[٥]. عمر، أحمد مختار، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب- القاهرة، (٢١٦) .

قال عند قوله تعالى:﴿ حَـٰفِظُواْ ٱلصَّلَوَٰتِ عَلَى وَٱلصَّلَوٰة ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[١]."وروى قالون عن نافع ﴿الوُسْطى﴾ بالصاد لمجاورة الطاء لأنهما من جنس واحد ، وهما لغتان كالصراط والسراط والصدغ والسدغ، والبصاق والبساق، واللصوق واللسوق والصندوق والسندوق والصقر والسقر"[٢].

وكذلك في معرض حديثه عن قوله تعالى:﴿ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ﴾[٣] يقول: "وقرأ ابن محيص: رجز بضم الراء. وقرأ أبو العالية: رجس بالسين والعرب تعاقب بين السين والزاي فيقول: بزق وبسق، والسراط والزراط والأسد والأزد "[٤].

[١]. سورة البقرة : (٢٣٨) .
[٢]. الثعلبي،أحمد، الكشف والبيان، (١٩٤/٢) .
[٣]. سورة الأنفال : (١١) .
[٤]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٣٣/٤) .

التبادل بين القاف والكاف

عرض الثعلبي لمسالة التبادل بين القاف والكاف في كلمة (كشطت) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾[١].فقال: "وفي قراءة عبدالله، بالقاف، وهما لغتان، والكاف والقاف في كلام العرب يتعاقبان لقرب مخرجيهما، كما يقال: الكافور والقافور، والقف والكف "[٢].

وكذلك ورد مثل هذا التوجيه عند قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ [٣]. يقول الثعلبي:"وقرأ النخعي والشعبي[٤]: فلا تكهر بالكاف، وكذلك هو في مصحف عبدالله، والعرب تعاقب بين القاف والكاف، يدل عليه حديث معاوية بن الحكم [٥]الذي تكلم في الصلاة، قال: ما كهرني، ولا ضربني"[٦].
من الثابت في علم الأصوات أنَّ القاف والكاف متقاربان في مخرجهما وصفاتهما، يقول سيبويه في مخرج القاف والكاف: "وممن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل

---

١. سورة التكوير : (١١) .

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠/١٤٠).

٣. سورة الضحى : (٩) .

٤. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (١٣٦٠هـ-١٩٤١م)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، (١٢٢)، إعراب القراءات السبع، (١/٤٩٨)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥/٤٩٥)، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (١١/٤١) .

٥. استشهد الثعلبي لهذه القراءة بحديث معاوية الذي نصه: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ وَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا شَتَمَنِي وَلَا ضَرَبَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ هَذَا إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ " حنبل، أحمد بن محمد، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، برقم (٢٣٧٦٢)، (٣٩/١٧٥).

٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠/ ٢٢٩) .

من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك {الأعلى} مخرج القاف"[١]. ويقول ابن يعيش: "إن القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق، والكاف تليها"[٢].

وقد أقرَّ المحدثون بالقرب بين مخرج القاف والكاف، فالكاف صوت حنكي قصي وقفة انفجارية مهموس، والقاف لهوي وقفة انفجاري مهموس[٣] .

وأشار ابن خالويه إلى إبدال الحرفين(الكاف والقاف) لقرب مخرجيهما حيث قال:"والعرب تبدل القاف كافا ، والكاف قافا : لقرب مخرجيهما وقرأ عبدالله ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾"[٤].وقال الزجاج: "والقاف والكاف تُبْدَلُ إحداهما من الأخرى كثيراً"[٥].

وإلى ذلك ذهب الزمخشري حيث يقول: "واعتقاب الكاف والقاف كثير، يقال : لبكت الثريد ولبقته، والكافور والقافور"[٦].

ويقول مكي: "ولولا الجهر والاستعلاء اللذان في القاف لكانت كافا، كذلك لولا الهمس والتسفل اللذان في الكاف لكانت قافا، لقرب مخرجيهما " [٧].

---

[١]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/٤٣٣) .

[٢]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (١٠/١٣٨) ، بشر، كمال، (٢٠٠٠م)، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ، (٢٧٨) .

[٣]. عبد التواب، رمضان ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، (٢٢١)، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، (٨٤)، براجشتراسر، جوتهلف، التطور النحوي للغة العربية، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٢، (١٦)، بشر، كمال علم الأصوات، (٢٧٣/٢٧٦) . حسان، تمام، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٥، (٢٨٦).

[٤]. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (١٢٢).

[٥]. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب - بيروت، ط١، (٥/٢٩١).

[٦]. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف، (٤/٧٠٩).

[٧]. القيسي، مكي الرعاية لتجويد القراءة (١٧٣).

ويجيز مكي الإبدال في الكاف والقاف حيث يقول:" إذا وقعت الكاف في موضع يجوز أن تبدل منها قاف في بعض اللغات ...وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ [١] ألا ترى أنه في حرف ابن مسعود قشطت –بالقاف –" [٢].

وذكر ابن جني أن الكاف لغة قريش، والقاف لغة قيس وتميم حيث يقول: " قال الفراء: قريش تقول: كشطت، وقيس وتميم تقول قشطت، بالقاف. وليست القاف في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين [٣].

وقال ابن منظور في معنى (كشطت): "وقال يعقوب : قريش تقول كشط ، وتميم وأسد يقولون: قشط . وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ قال الفراء: يعني نزعت فطويت، وفي قراءة عبدالله قشطت، بالقاف، والمعنى واحد والعرب تقول: الكافور والقافور والكسط والقسط، وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات[٤].

وأشار أبوعلي القالي في أماليه إلى الألفاظ التي يتعاقب فيها القاف والكاف، فقال:" يقال: دقمه ودكمه إذا دفع في صدره. ويقال للصبي والسخلة: قد امتك ما في ضرع أمه، وقد امتق ما في ضرع أمه إذا شربه كله. وقال الفراء يقال للذي ُيتبخر به: قسط وكسط . ويقال: كشطت عنه جلده وقشطت. قال: وقريش تقول:كشطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت. وفي مصحف ابن مسعود: قشطت. قال: ويقال: قحط القطار وكحط، ويقال: قهرت الرجل أقهره وكهرته أكهره. قال: وسمعت بعض غنم بن دودان تقول: فلا تكهر " [٥].

وفي اللهجات الحديثة نجد مثل هذا التبادل في لهجات الجزيرة بالسودان حيث يقولون: (هـ الوكت) يريدون: هذا الوقت[٦]. وكذلك نجد هذا الإبدال في اللهجة الفلسطينية، إذ يكثر فيها قلب القاف كافا[١]،

---

١. سورة التكوير : (١١) .
٢. القيسي، مكي الرعاية لتجويد القراءة، (١٧٤).
٣. ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٢٧٧/١).
٤. ابن منظور، محمد، لسان العرب مادة (كشط) ، (٣٨٧/٧).
٥. القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون، (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م)، (الأمالي ، شذور الأمالي ، النوادر)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٣٩/٢).
٦. الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث : (٤٦٥/١).

كما يحدث هذا الإبدال في بعض الألفاظ في اللهجة الأردنية، وخير شاهد فيها عليه كلمة [قتله] إذ تنطق [كتله].

وفي لسان العرب والكهر بمعنى: القهر . والكهر: عبوس الوجه والكهر : الشتم [٢].

فما يمكننا قوله إنَّ تحولات الأصوات الفصيحة كالقاف هي: تحولات تاريخية مطلقة (غير تركيبية) حرة عامة (غير فردية) وهذه التحولات الصوتية التي تتسم بهذه السمات لا تؤثر في تغيير الدلالة المعجمية للكلمة، وقد يكون لهذه التغيرات الصوتية جرس موح مشارك في إبراز صورة جمالية صوتية تدرك ذاتيا، وتفسر حسب ذوق السامع الفردي، وهذا الجرس الصوتي يتراوح بين الخفة والثقل، أو القوة والضعف، ولكنَّ دلالة اللفظة المعجمية والاجتماعية لا يمسها تغيير [٣].

---

[١]. الزعبي، آمنة صالح، التغير التاريخي، (٦٤).

[٢]. ابن منظور، محمد، لسان العرب ، مادة (كهر) . (١٥٤/٥).

[٣]. موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، (١٠٠) .

المبحث الثاني

الإدغام

الإدغام لغة: إدخال الشيء بالشيء، وأصله من قولهم: أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته في فيه. ويقال: دغم الغيث الأرض يدغمها إذا غشيها [١].

اصطلاحا: أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرتفع عنهما اللسان ارتفاعة واحدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام [٢].

وعرفه القراء بقولهم: اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً [٣]. وهذا التعريف على قصره اشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها ثم قلب الأول من الثاني وإلا فلن يكون الصوت مشددا [٤].

واستعمل سيبويه معنى الإدخال في تعريفه للإدغام فقال: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد، نحو: قد تّركتك[٥]. وقد وصفه ابن جني بالتقريب بقوله:"المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت؛ ألا ترى أنك في (قطّع)ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر"[٦].

والإدّغام بالتشديد على (الإفتعال) مصطلح البصريين، والإدغام بالتخفيف على (الإفعال)، مصطلح الكوفيين [٧].

---

[١].ابن منظور، محمد، لسان العرب : مادة (دغم) (٣٦٦/٤) .

[٢]. الفارسي، أبوعلي ،التكملة (٦١٤) ، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (١٢١/١٠) . دنقوز، شمس الدين أحمد، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، الناشر، ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣،(١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م)(٨٣).

[٣]. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر، (٢٧٤/١) .

[٤]. شاهين، عبد الصبور، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، (١٢٧).

[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤/ ١٠٤_١٠٥).

[٦]. ابن جني، عثمان الخصائص ، (١٤٠/٢) .

[٧]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (١٢١/١٠) .

واصطلح المحدثون على تسمية هذه الظاهرة بالمماثلة أو التشابه، فالإدغام عندهم هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني، ومعنى فناء الأول هو مراد القدماء من مصطلح الإدغام [١].

والإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزج بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجريد في النطق. وقد عزيت ظاهرة الإدغام إلى تميم، وأسد، وعبد القيس، وبكر وائل وكعب وطيء ونمير. أما القبائل التي آثرت الإظهار فهي: قبائل الحجاز وقريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل [٢].

وإذا استعرضنا آراء القراء في إدغام الأمثلة القرآنية أو إظهارها وجدناهم طائفتين[٣]:

- منهم من يؤثر الإدغام وهم: أبو عمرو، والكسائي، وحمزة، ويعقوب وإن اختلفت النسبة بينهم .

- أما الذين يؤثرون الإظهار فهم: ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وعاصم، ويعقوب، بنسب مختلفة أيضا.

ويُعَدُّ كلٌّ من الفتح والإدغام لغتين نزل بهما القرآن الكريم، والفك هو الأصل[٤].

ولعل الغاية من الإدغام طلب الخفة وذلك لثقل المتجانسين، يقول سيبويه: "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنَّ اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون في موضع واحد... فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة، كرهوا وأدغموا؛ لتكون رفعة واحدة "[٥].

ويتحقق طلب الخفة بالإدغام وذلك بالتخلص من المتماثلات، يقول المُؤَيَّد العلوي: "اعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم إلى

---

١. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ،(١٠٨-١٠٩) .
٢. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، (٦٣ _٦٤) .
٣. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، (٦٤).
٤. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (١٠/١٢٢).
٥. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/٤١٧) .

الإدغام وما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم وهكذا فعلوا في المتقاربين أيضا فقالوا: مدّ وشدّ، والأصل: مدد، وشدد "[١].

وينقسم الإدغام بحسب حركة الحرف الأول إلى قسمين: كبير وصغير؛ أما الكبير، فهو ما كان أول الحرفين فيه محركا سواء أكانا متماثلين، أم متجانسين، أم متقاربين. ويأتي المتماثل في كلمة نحو: ﴿مَّنَٰسِكَكُم ﴾[٢]، وفي كلمتين نحو:﴿ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ ﴾[٣]، وكذلك المتقارب يأتي في كلمة نحو:﴿ خَلَقَكُم ﴾[٤]، وفي كلمتين نحو:﴿ بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾[٥].

أما الصغير: فهو ما كان الحرف الأول منه ساكنا سكونا أصليا أو عارضا سواء أكان في كلمة نحو: ﴿عُذۡتُ ﴾[٦] أمَّ في كلمتين نحو:﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾[٧].

وسمي بالإدغام الكبير؛ لكثرته عن الصغير؛ إذ الحركة أكثر من السكون، ولكونه يتطلب أكثر من عملية صوتية؛ حيث تحذف الحركة من الحرف الأول، ثم تكون عملية الإدغام .وهذا يكون في المتماثلين، أما إذا كان الحرفان من المتجانسين أو المتقاربين، فإن الأول يبدل إلى لفظ الثاني، ثم يكون الإدغام [٨].

أما المحدثون فقسموه إلى قسمين حسب تأثير الأصوات[٩]:

- التأثير الرجعي : وفيه يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني .

---

١. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ (٢٩/٣) .

٢. سورة البقرة: (٢٠٠) .

٣. سورة البقرة: (٢٠) .

٤. سورة البقرة: (٢١) .

٥. سورة هود: (٩٥) .

٦. سورة غافر:(٢٧) .

٧. سورة المائدة: (٦١) .

٨. ابن الجزري، محمد، النشر، (٢٧٤/١_٢٧٥).

٩. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية (١٠٩).

● التأثير التقدمي : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول .

عرض الثعلبي لمسألة الإدغام عند توجيهه للقراءات القرآنية، في غير موضع من تفسيره ، نذكر منها الآتي :

ورد عن الثعلبي في قوله تعالى:﴿ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[١] قوله : "وأدغم علي بن حمزة الكسائي لام (هل وبل) في ثمانية أحرف[٢]؛ التاء كقوله :﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ﴾[٣] ، و ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ ﴾[٤]، والثاء كقوله:﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ﴾[٥] ، والسين في قوله :﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ ﴾[٦] ، والزاي كقوله:﴿ بَلۡ زُيِّنَ ﴾[٧] ، والضاد كقوله:﴿ بَلۡ ضَلُّواْ ﴾[٨]، والظاء كقوله : ﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ ﴾[٩] ، والطاء كقوله : ﴿ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ ﴾[١٠] ، والنون نحو قوله :﴿ بَلۡ نَحۡنُ ﴾[١١] ،﴿ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا

---

١. سورة البقرة : (١٧٠) .
٢. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م،(١٢١)،
٣. سورة الأعلى: (١٦).
٤. سورة مريم : (٦٥).
٥. سورة المطففين : (٣٦).
٦. سورة يوسف : (١٨).
٧. سورة الرعد : (٣٣).
٨. سورة الأحقاف : (٢٨).
٩. سورة الفتح: (١٢).
١٠. سورة النساء: (١٥٥).
١١. سورة الواقعة : (٦٧).

عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾وإنما خص به لام هل وبل دون سائر اللامات: لأنها ساكنة بتا، وسائر اللامات ساكنة بعلل متى ما زالت تلك العلل زال سكونها "(١).

وهذا الإدغام صغير سببه قرب مخرج الحرفين، ومن الملاحظ أن الثعلبي عرض لأحرف الإدغام الواردة في القرآن، وعلل الإدغام بالسكون الواقع دائما على لام (بل وهل).

ونقل مكي القيسي الخلاف في إدغام لام (هل وبل) وإظهارها، فقال مكي : "اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف؛ هي: التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء والنون"(٢). وقصرها ابن الجزري على هذه الأحرف (٣). في حين أن الزمخشري قال بإدغام اللام مع الراء في قوله تعالى :﴿ بَلۜ رَانَ ﴾ (٤) حيث يقول: "قرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار والإدغام أجود"(٥). وقد علل سيبويه إدغام اللام في الراء فقال: "لقرب المخرجين، ولأن في الراء إنحرافا نحو اللام قليلا، وقاربتها في طرف اللسان، وليس بين مخرجيهما مُخرج والإدغام أحسن"(٦).

وعلل ابن خالويه قراءة﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ﴾ (٧) بالإظهار والإدغام بقوله : "﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ﴾ بإدغام اللام في التاء؛ لقرب المخرجين؛ ولأن اللام ساكنة، فإن سأل سائل فقال: لم أظهر نافع وغيره وأدغم الباقون؟ فالجواب في ذلك أنهم فرقوا بين المتصل والمنفصل، ألا ترى أن (بل) كلمة و(تؤثرون) كلمة "(٨).

وذهب الفراء إلى أن العرب تدغم اللام من (هل)، و(بل) في التاء خاصة ، وهو في كلامهم عالٍ كثير؛ حيث يقولون: (هل تدري)، (هتدري) غير أنه استحب في القراءة الإظهار؛ وذلك؛ لأنهما

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤٠/٢).
٢. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١٥٤/١)
٣. ابن الجزري، محمد، النشر : (٦/٢).
٤. سورة المطففين: (١٤)
٥. الزمخشري، محمود، الكشاف (٧٢١/٤) .
٦. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٥٢/٤).
٧. سورة الأعلى: (١٦).
٨. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٦٢). إعراب القراءات السبع(٤٦٨/٢).

منفصلان ليسا من كلمة واحدة، إلى جانب أن القرآن مبني على الترسل، والترتيل، وإشباع الكلام، فتباينه أحب إلى القراء الكبار، وكل صواب(١) .

والحجة عند الثعلبي في الإدغام سكون اللام الملازم لها في (بل، هل) . ووافقه علماء التوجيه، يقول مكي القيسي : "لما لزم لامها السكون أشبهتها لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا ترى أنه لم تدغم لام (قل) وتبدل؛ لأن سكونها غير لازم ففارقتا مشابهة لام التعريف فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو ألا وسكونها عارض، وذلك لشبهها بلام التعريف في اللفظ بالسكون، والإدغام فيها قبيح، لأن سكونها عارض"(٢). فاللام تخرج من حافة اللسان أدناه إلى (منتهى طرفه)، واللام حرف متوسط في القوة، لأن فيه جهرا ورخاوة وانحرافا. والنون تخرج من فوق مخرج اللام قليلا أو تحتها قليلا[٣]. قال سيبويه: "مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا"(٤). والنون مؤاخية اللام لقرب المخرجين ولانحراف اللام إلى مخرج النون، ولأنهما مجهرتان رخوتان، لكن في النون غنة ليست في اللام(٥).

وأجاز سيبويه إدغام اللام في النون بقوله :"وأما اللام فقد تدغم فيها ، وذلك قولك : هنّري، (هل نرى) فتدغم في النون. والبيان أحسن" ... والتعليل الصوتي لهذا الإدغام أنه إذا سكنت اللام وأتت بعدها نون، تندغم في النون، للتناسب الذي بينهما. وذلك أن اللام صوت انحرف من مخرجه إلى مخرج النون، فإدغام اللام إذا سكنت في النون يسارع إليه اللسان للتقارب الذي بينهما. ولولا الغنة التي في النون لكانت النون لاما (٦).

وقد ورد إدغام لام هل وبل مع بعض هذه الأصوات في الشعر؛ كما ورد في القراءات، ومن ذلك قول طريف بن تميم العنبري(٧):

---

١. الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن المحقق، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١،(٤٤١/١) .

٢. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١٥٣/١-١٥٤) .

٣. القيسي، مكي، الرعاية في التجويد (١٨٩).

٤. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤٣٣/٤).

٥. القيسي، مكي، الرعاية في التجويد (١٩٣) .

٦. القيسي، مكي، الرعاية في التجويد (١٨٩).

٧. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤٥٦/٤) ، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (١٠/ ١٤١)، ابن منظور، محمد، لسان العرب،(٥٠٥/١٠،٣٣٤)(٥٢٥/١٣) والبيت لطريف بن تميم العنبري كما نسبه سيبويه والشاهد فيه: إدغام لام هل في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها، وإجرائها وإن كانت من وسط اللسان إلى طرفه، واختلاطها بطرفه، واللام من حروف طرف اللسان فأدغمت فيها لذلك، وإظهارها جائز لأنّهما من كلمتين مع انفصالهما في المخرج، واللائق:

تَقُولُ، إذَا اسْتَهْلَكْتُ مَالًا للذَّةٍ   فُكَيْهةُ: هَشَّىءٌ بكَفَّيْكَ لائقُ

يريد : هل شيء؟ فأدغم اللام في الشين.

وكقول مزاحم العقيلي[١] :

فدَعْ ذا ولكن هتُّعِيْنُ مُتَيَّماً   على ضوءِ بَرْقٍ آخرَ الليلِ ناصِبِ

يريد: هل تعين "[٢].

أما بالنسبة للإظهار بين المتقاربين فهو الأصل. يقول مكي: "واعلم أن الإظهار في الحروف هو الأصل؛ لأنه أكثر؛ ولان الوقف يضطر فيه إلى الإظهار، والاختلاف لفظ الحرفين" [٣].

وحجة من أظهر أنّ لام (هل وبل) منفصلتان عن الكلمة التي بعدها، ففارقتا لام التعريف المتصلة بما بعدها، والانفصال أبدا يقوى معه الإظهار؛ لأنك تقف على الحرف الأول فلا يجوز غير الإظهار، والاتصال أبدا يقوى معه الإدغام، إذ لا ينفصل الأول من الثاني في وقف ولا غيره [٤].

وإلى ذلك ذهب ابن خالويه عند توجيهه لقراءة آية ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ**﴾ فقال: "فإن سأل سائل فقال: لم أظهر نافع وغيره وأدغم الباقون؟ فالجواب عن ذلك: أنهم فرقوا بين المتصل والمنفصل، ألا ترى أنّ (بل) كلمة و(تؤثرون) كلمة "[٥].

وخلاصة القول في الإظهار والإدغام أن الإظهار والإدغام لغتان، فالإظهار كما ذكر سيبويه لغة أهل الحجاز وهي عربية جائزة[٦]. والإدغام لغة تميم وأسد، وروي عن الأئمة، والشواهد فيه كثيرة[٧].

المستقر المحتبس. وفي اللسان برواية: «هل شيء» في مادة/ ليق/. واستهلكت: بمعنى أتلفت وأهلكت– واللائق: المستقر المحتبس يقال: لقت بمكان كذا أي: انحبست.

[١]. سيبويه، عمرو، كتابه(٤٥٦/٤)،النهاوندي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، ، اللامات، (١٥٥/١)، السمين الحلبي، أحمد، (٦١٦/٧). والشاهد في إدغام اللام في التاء .

[٢]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٥٦/٤) _وما بعدها بتصرف يسير .

[٣]. القيسي، مكي، الكشف، (١٥٤/١) .

[٤]. القيسي، مكي، الكشف، (١/ ١٥٤) .

[٥]. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم(٦٢)، وإعراب القراءات السبع وعللها، (٤٦٨/٢).

[٦]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٥٧/٤) .

[٧]. الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، (٣٠١/١) .

ولم يختلف المحدثون عن القدماء في هذه المسالة ، حيث يقول إبراهيم أنيس في إدغام اللام : هذا الصوت لكثرة شيوعه في اللغة العربية ، طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة ، إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات ، وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة .والذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات (التي ذكرها سيبويه)، أن اللام أكثر شيوعا في العربية، ولا شك أن تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوي من غيرها هذا إلى أن جميع الأصوات التي تدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج[١] .

إذن فقانون كثرة الاستعمال هو ما جعل اللام تدغم في غيرها من أصوات العربية، لا سيما في لام التعريف (ال) التي تستخدم أكثر من غيرها .

وفرق سيبويه بين لام المعرفة، ولام غير المعرفة فقال: " ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً: النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والظاء والثاء والذال والضاد والشين، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام؛ لكثرة لام المعرفة في الكلام؛ وكثرة موافقتها لهذه الحروف؛ واللام من طرف اللسان. وهذه الحروف أحد عشر حرفاً، منها حروف طرف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان [يقصد الضاد والشين]. فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام فلام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا[٢]. وزاد القيسي[٣] حرفا على هذه الحروف وهو اللام.

وأما لام (هل وبل)فتدغم في ثمانية أحرف، كما ذكرت آنفا هي: التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، الطاء، والظاء، والنون، وبعضهم أضاف الراء كما في قوله تعالى:﴿ كَلَّاۖ بَلۜ رَانَ ﴾[٤].

فمن الملاحظ أن لام المعرفة تتوافق في الإدغام مع لام هل وبل في الحروف التسعة، ويكثر إدغام لام المعرفة في الاستعمال؛ لكثرة الحروف الشمسية وهي أربعة عشر حرفا.

---

١. أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية (١٣١-١٣٢)

٢. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤/٤٥٦) .

٣. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١/١٤١) .

٤. سورة المطففين: (١٤).

وأشار ابن خالويه إلى الفرق بين لام المعرفة ولام هل وبل بقوله: "فرقوا بين المتصل والمنفصل"[١]، ويراد (بالمتصل)، لام المعرفة؛ لشدة ملازمتها للكلمة حيث صارت مع الكلمة كبعض أجزائها لا تنفصل عن الكلمة بحال. ويراد بالمنفصل: لام هل وبل، فهما منفصلتان عن الكلمة[٢].وذهب ابن أبي مريم إلى عدم إدغام لام هل وبل؛ لأنهما منفصلتان عن الكلمة[٣].

---

[١]. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (٦٢) .

[٢]. ابن أبي مريم، نصر، الكتاب الموضح (٢٠٧/١) .

[٣]. المصدر نفسه ، (٢٠٧/١) .

المبحث الثالث

الهمز والتسهيل

الهمز من المسائل المهمة، التي شغلت العلماء القدامى والمحدثين؛ حيث أخذت قسما كبيرا من كتب النحو، ككتاب سيبويه، وسر صناعة الإعراب والخصائص لابن جني، وكذلك كتب القراءات وعللها، كالحجة لأبي علي الفارسي والكشف لمكي القيسي.

الهمز لغة: الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر[١]، والهمز: الضغط والعصر، ويقال: قوس همزى، على فعلى: شديدة الدفع والحفز للسهم[٢].

الهمزة في اصطلاح القدامى: قد اتفق القدماء أن الهمزة حرف شديد مجهور [٣]. والهمزة أول الحروف خروجا، وهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق، مما يلي الصدر [٤].

قال الخليل: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريق الحروف الصحاح ...وإنما سميت الهمزة في الحروف؛ لأنها تهز فتهت فتهمز في مخرجها تقول: يهت فلان هتا إذا تكلم بالهمز"[٥].

الهمزة عند المحدثين

يختلف المحدثون عن القدامى في أنـــهم يرون أن الهمزة صوت شديد غير مجهور، ولا مهموس؛ لأن فتحة المزمار مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، وذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة [٦].

---

[١]. الفيروزأبادي، محمد بن إبراهيم بن عمر، القاموس المحيط ، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م(٥٢٩/١).

[٢]. ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (همز) ، (٤٢٥/٥) .

[٣]. سيبويه، الكتاب ، (٤/ ٤٣٣).

[٤]. القيسي، مكي، الرعاية ، (١٤٥) .

[٥]. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، المحقق، د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٥٢/١).

[٦]. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، (٧٧).

وتقسم الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتيين وعدمهما إلى صوت مجهور ومهموس، والمجهور ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين، والمهموس مالا تصحبه تلك الذبذبة[١]. وبعض اللغويين المعاصرين يذهبون إلى أنَّ الهمزة صوت مهموس. وهذا الرأي مبني على اعتبار شيء واحد، هو انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين حال النطق بالهمزة[٢]. فالهمزة تأخذ من المجهور اقتراب الوترين الصوتيين، وتأخذ من المهموس عدم الاهتزاز؛ ولذلك وصفت بأنها غير مهموسة ولا مجهورة.

وملخص القول في الفرق بين وصف أسلافنا للهمزة، ووصفها في الدراسات الصوتية الحديثة، أنَّ الدراسات الحديثة تجمع على رفض فكرة أنَّ همزة القطع مجهورة، بخلاف الدراسات الصوتية العربية القديمة [٣].

ولأن الهمزة حرف ثقيل، غيرته العرب لثقله، وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن الكريم، فجاءت به محققا، ومخففا، ومبدلا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفا، ومثبتا، ومسهلا بين حركته والحرف الذي منه حركته [٤].

وقد مالت اللهجات العربية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة ، لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي .إلا أن ظاهرة الهمز بين تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية. فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول، وإن ظلت في الوقت نفسه شائعة بين اللهجات البدوية كلهجة تميم على شاكلتها، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية [٥].

---

[١]. العطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر– بغداد الجمهورية العراقية، ١٩٨٣م(٤٠).

[٢]. ستيتية، سمير، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، ط١، سنة٢٠٠٣م (١٠٧) .

[٣]. المرجع السابق(١٠٩) .

[٤]. القيسي، مكي، الرعاية ، (٩٥) .

[٥]. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، (٦٩).

وذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي[1] القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمز وهي : تميم، وتيم الرِّباب، وغنيٌّ، وعُكل، وأسد، وعقيل، وبنو سلامة من أسد، وقيس. والهمز هو الأصل لا سيما أن هذه قبائل بدوية .

[1]. الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، (١/ ٣٣٦) .

الهمز الشاذ

من صور الهمز الشاذ، إبدال الألف همزة، والمراد بالألف –هنا– ألف المد وتعد مدة زائدة نحو: دابَّة، احمارَّ، فقد ورد عن بعض العرب إبدال الألف همزة على غير القياس(١). وأطلق عليه ابن جني الهمز المرتجل(٢)، وسماه بعض المحدثين (إقحام الهمزة)(٣).

ومن أمثلة الهمز الشاذّ عند الثعلبي توجيهه لقوله تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٤) حيث يقول: "وقرأ السختياني (وَلا الضَّألِّينَ) بالهمزة (٥)؛ لالتقاء الساكنين، والله أعلم "(٦).

عدَّ ابن عصفور هذا الهمز غير قياسي، وقد اجتازت العرب التقاء الساكنين في لغتها إذا كان أولهما حرف علة والثاني مشددا (٧). و لأن المدة قد صارت خلفا من الحركة، ولولا المد لكان جمع الساكنين ممتنعا في اللفظ (٨).

وعلل أيوب السختياني –وهو علم الحفاظ وفقيه البصرة في زمانه – (ت١٣١هـ) (قارئ هذه القراءة) هذا الهمز عندما قيل له: لم همزت ؟ فقال: " إنَّ المدة التي مددتموها أنتم فتحجزوا بها بين الساكنين هي مدة الهمزة التي همزت .

---

١. ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف، (٢١٤).

٢. ابن جني، عثمان، الخصائص، (١٤٣/٣).

٣. عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، سنة٢٠٠٠م،(١٦٩).
ولعل لفظ (إقحام) شائع عند القدماء فقد استعمله كثير من العلماء القدامى. ومن هؤلاء: ابن يعيش في شرح المفصل حيث يقول: "منهم من يحقق بعد إقحام الألف. ومنهم من يخفف"(٢٨٢/٥)، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، حيث يقول: "وعند هؤلاء يجوز إقحام الواو من "وعصيتم"(٢٣٦/٤)، وغير ذلك كثير؛ انظر مثلا: الدر المصون للسمين الحلبي، (٣٨٩/٣)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي، (٤٢/٢)، والمفصل شرح صنعة الإعراب للزمخشري، (٤٩٢)، وشرح المفصل لابن يعيش، (١٠٤/٢). والبحر المحيط لأبي حيان (٤٥١/٩).

٤. سورة الفاتحة: (٧) .

٥. الأزهري، محمد، (ت٣٧٠هـ)، معاني القراءات، (١١٩/١)، ابن جني، عثمان، المحتسب، (٤٦/١)، القيسي، مكي، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر،(١٢٢)،الزمخشري، محمود، الكشاف، (١٧/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٧٨/١)، ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر،(٤٧/١).

٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان (١٢٣/١) . ومن الجدير بالذكر أن هذه الآية كتبت في طبعة إحياء التراث بهمزتين (ولأ الضالئين) وفي طبعة الكتب العلمية : كتبت بهمزة بعد اللام {ولا الضالئين } .وعند مراجعتي كتب القراءات واللغة والمعاجم؛ وجدت إجماعا على كتابتها على الألف {ولا الضألين }. فلعل المحققين قد وهما. وليس ذلك بالغريب؛ لأن هذا التفسير لم يلق العناية اللازمة؛ فكثر التصحيف فيه في أكثر من موضع. والله أعلم.

٧. ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف، (٢١٤).

٨. المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب ، (١٦١/١) .

أنشدني ابن مجاهدا شاهدا لذلك[١] :

يا عجبا لقد رأيت عجبَا

حِمار قبّان يسوق أرنبَا

خاطِمها زَأمِّها أن تذهبَا

أراد زامها فهمز "[٢].

وأورد العلماء شواهد لهذا الهمز ومن ذلك : "...عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ :

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾[٣]، فظننته قد لحن حتى سمعت العرب شأبَّة ودأبة.

وقال آخر[٤] :

وبَعدَ انتِهاضِ الشَّيبِ، مِن كُلِّ جانِبٍ   علَى لِمَّتِي، حَتَّى اشْعَألَّ بَهِيمُها

يريد إشعال .... وقال دكين [٥]:

راكِدةٌ مِخلاتُهُ، ومَحلَبُهْ

وجُلُّهُ، حَتَّى أبيأضَّ مَلبَبُهْ

يريد : ابياض فهمز .....

---

١. البيت غير منسوب وهو في المصادر الأتية: ،ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، (٣٤)، وإعراب القراءات السبع، (٥٢/١-٥٣). ابن جني، عثمان، المحتسب لابن جني٤٦/١، والخصائص، (١٤٨/٣)، ابن عصفور، علي، الممتع في التصريف، (٢١٤).

٢. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، (٣٤)، وإعراب القراءات السبع، (٥٢/١-٥٣). ابن جني، عثمان، المحتسب لابن جني٤٦/١، والخصائص، (١٤٨/٣)، ابن عصفور، علي، الممتع في التصريف، (٢١٤).

٣. الرحمن، (٣٩).

٤. ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٧٣/١)، ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المحقق، المحكم والمحيط الأعظم، عبد الحميد هنداوي،الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،(٣٧٢/١)، ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف،(٢١٥)، وضرائر الشعر(٢٢٣)، الرضي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب،(١٦٩/٤).

٥. البيت الشعري في المصادر الآتية: ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٧٣/١-٧٤). والخصائص (٣/ ٤٨) والمحتسب (٣٢٠/١)، ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف،(٢١٥)، البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،(٥٨٧/١)، ابن عصفور، علي ضرائر الشِّعْر، المحقق، السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٠ م(٢٢٢).

يريد : ادهامت، وقد كان يتسع هذا عنهم"[1] .

وفي الخصائص يصف من همز الألف: "وربما لم يكتفِ مَن تقوى لغته ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضع دون أن يطغى به طبعه ويتخطى به اعتماده ووطؤه إلى أن يبدل من هذه الألف همزة فيحمّلها الحركة التي كان كلِفا بها و(مصانعا بطول) المَدّة عنها فيقول: شأبّة ودأبّة "[2].

قال كثيِّر[3]:

إذَا مَا العَوَالِي بالْعَبِيطِ احْمَأرَّتِ

وقال[4] :

ولِلأرض: أمَّا سُودُها فتَجَلَّلَتْ بَياضًا، وأمَّا بيضُها فادهأمَّتِ

ولعل بعد ذكر هذه الشواهد؛ يظهر أنَّ هاتين القراءتين لهما أصول في بطون العرب، وأهل البادية يميلون للهمز كما قال العلماء، فدكين بن رجاء من بني فقيم وهم بطن من دارم من تميم، وكذلك روي عن رجل من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة من هوازن قوله :"دأبة، شأبة، مأدة، يهمز الألف في كل هذه الحروف "[5].

---

[1]. ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (١/٧٣-٧٤).

[2]. ابن جني، عثمان، الخصائص(٣/١٤٨).

[3]. هذا البيت بروايته المذكورة منسوب إلى كثير عزة في المحتسب(١/٤٦)، والخصائص(٣/١٤٨،١٢٦)، وأما في ديوان كثير عزة، فروايته هكذا:
وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا إذا ما احمأرَّت بالعبيط العواملِ
ديوان كثير عزة، شرح/عدنان زكي درويش، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٤م (٢١٦) .

[4]. ابن جني، عثمان، الخصائص(٣/١٤٨) .هذا البيت منسوب لكثير عزة من قصيدة (يرثي فيها عبد العزيز بن مروان)ديوان كثير عزة،(٧٢)، ابن جني، عثمان، المحتسب(١/٤٦)، وسر صناعة الإعراب،(١/٧٤). ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف، (٢١٥)، الرضي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب،(٤/١٦٩)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المحقق، عبد الحميد هنداوي، الناشر، المكتبة التوفيقية – مصر،(٣/٤١٠).

[5]. النعيمي، حسام سعيد، (١٩٨٠م) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات الثقافة والإعلام، الجهورية العراقية، (١٠١) .

وذكر أبو حيان أنَّ الهمز في هذه القراءة، لغة تميم وعكل[١]، وبعض بني كلب[٢]، وأما الجمهور فعلى ترك الهمز[٣].

وذكر علماء اللغة القدامى[٤] علة الهمز في كلمة ﴿الضألّين﴾؛ وهي التقاء الساكنين كما وجه الإمام

الثعلبي. يقول أبو البقاء العكبري: "وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة وهي لغة فاشية[٥] في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو: ضال، دابة، جان؛ والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين"[٦].

والتفسير الصوتي لهذه القراءة عند ابن جني قوله: "واعلم أن أصل هذه ونحوه: الضاللين، وهو "الفاعلون" من ضلَّ يضل، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأُدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف، واعتُمدت وطأة المد، فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف؛ وذلك أن الحرف يزيد صوتًا بحركاته كما يزيد الألف بإشباع مدته"[٧].

وزعم بعض المحدثين أنه لا وجود لالتقاء ساكنين في هذه الكلمة فقال: "والحقيقة أنه لا وجود لما يسمى بالتقاء الساكنين هنا، وقد وقع النحويون العرب في هذا الوهم، بسبب الخط العربي، فظنوا الألف حرفا ساكنا، وهو في الواقع رمز الفتحة الطويلة "[٨].

وللمحدثين في تفسير هذه الهمزة المقحمة رأيان:

---

١. أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة، د.رجب عثمان محمد، مراجعة، د.رمضان عبد التواب، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، (٧١٧/٢).

٢. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٢٢/١).

٣. العكبري، عبد الله بن بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، المحقق ، علي محمد البجاوي، الناشر ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١١/١).

٤. الزمخشري، محمود، الكشاف، (١٧/١)، الرضي، محمد بن الحسن، شرح الشافية، (١٦٨/٤)، أبوحيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، (١٥١/١)، الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون،(٧٥/١)،

٥. العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، (١١/١)، أبوحيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، (١٥١/١)، الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون،(٧٥/١).

٦. العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، (١١/١).

٧. ابن جني، عثمان، المحتسب (٤٥/١) .

٨. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، (١٩٤) .

الأول: عن طريق النبر: حيث يقول عبد الصبور شاهين: "إنَّ النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين، وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع برغم أنه لا مادة الكلمة ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علاقة نبر لا أكثر"[١].

الثاني:عن طريق التخلص من المقطع[٢] (ص ح ح ص)، وهو أنَّ اللغة العربية تحاول التخلص ما أمكنها ذلك من المقطع المغلق الذي حركته طويلة؛ لأنها تكره النطق بمصوت طويل في المقطع المقفل، وتحوله إلى مقطع قصير، فإنه يمكن أن نفسر في ضوء ذلك همز مثل كلمة [الضألّين] بأنه محاولة من بعض العرب كأولئك وكان نطقهم بالصوت الطويل كما يبدو (ضآ) أيسر عليهم من تحويله إلى همزة (ضأ) [٣]. ويمكن تمثيله على النحو الآتي:

المقطع الطويل	مقطعين قصيرين
(ضَالْ)	(ضَ / ألْ)
ص ح/ ح ص	ص ح / ص ح ص

فنلحظ أن المقطع الثاني من [ضَالْ] ص ح ح ص غير مقبول في العربية لأنه بدأ بحركة فأقحمت الهمزة لتكون حد ابتداء المقطع، فصارت المقاطع على هذا النحو: [ص ح / ص ح ص] وهي مقاطع مقبولة، وهذا أدى إلى وجود نمطين مستعملين صحيحين في العربية، أحدهما غير مهموز [الضالّين] وهو الأصل، والآخر مهموز [ضألّين] ولكن الهمزة فيه طارئة مقحمة[٤].

وقد أوضح أيضاً أنَّ اعتبار حرف المد حرفا ساكنا اعتبار خاطئ؛ لأنَّ حرف المد ليس سوى حركة طويلة، ففي مثل (دابة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة، وإنما هما باءان متواليتان، إحداهما ساكنة

---

[١]. شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٢٨) .

[٢]. وأنواع المقاطع العربية في الفصحى خمسة: مقطع قصير مفتوح، وهو ما تكوَّن من صوت صامت وحركة قصيرة؛ مثل: كَ (ka)، ومقطع طويل مفتوح، وهو ما تكّون من صوت وحركة طويلة؛ مثل: في (fī)، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة؛ مثل: مِنْ (min)، ومقطع طويل مغلق حركته طويلة؛ مثل: بَابْ (bǎb) في الوقف، ومقطع زائد في الطول، وهو ما بدأ بصوت صامت، ثم حركة قصيرة، ثم يختم بصوتين صامتين متتاليين؛ مثل: بِنْتْ (bint) في الوقف.

[٣]. شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، (٦٧-٦٨، ١٢٨) .

[٤]. عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة، (١٦٨).

والأخرى متحركة، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف بيد أن قولهم: إن المدَّ الذي في حرف المد قائم مقام الحركة يدل على شدة حرصهم على عدم التقاء ساكنين [1].

فالحقيقة انه لا وجود للتقاء ساكنين في [الضالين]، وقد التبس ذلك على النحويين القدامى، بسبب الخط العربي، فظنوا أصوات العلة صوامت، وهي في الواقع رمز للفتحة الطويلة[2].

---

[1]. شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (٣٩٦-٣٩٧) .

[2]. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة،(١٩٤)، عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة، (١٦٨).

الهمزتان المجتمعتان بين التسهيل والتحقيق

التسهيل لغة: التيسير والتساهل والتسامح، واستسهل الشيء عدّه سهلا [١].

أما التسهيل في الهمز فهو نوع من تخفيف الهمزة، فتشمل الحذف والإبدال والتسهيل بين بين.

فالحذف: إسقاط الهمزة؛ ويكون ذلك في الهمزات المتطرفة ولا سيما في الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين، نحو﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ ﴾[٢]، و﴿ جَآءَ أَجَلُهُمۡ ﴾[٣] فإن أبا عمرو يسقط الأولى منهما[٤] .

والإبدال: أن تجعل مكان الهمزة واواً أو ياء أو ألفا، وذلك يعتري الهمزة مفردة كانت في كلمة، أو اثنتين. والمفردة يمكن أن تكون فاء للكلمة أو عيناً أو لاما؛ وعليه فـ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ [٥] تصبح بالإبدال (المومن) و﴿ ٱلۡبَأۡس﴾[٦] تصبح (الباس) و﴿ جِئۡت ﴾[٧] تصبح (جيت) أما الهمزة الثانية فقد جاء إبدالها إذا كانت مفتوحة نحو :﴿ ءَأَنذَرۡتَهُم ﴾[٨] فبالإبدال تصبح الهمزة الثانية ألفا خالصة.

---

[١] . ابن منظور، محمد، لسان العرب : مادة (سهل) (٣٤٩/١١) .

[٢]. سورة البقرة : (١٣).

[٣]. سورة يونس : (٤٩).

[٤]. الزجاج، ابراهيم معاني القرآن وإعرابه، (٨٠/١)، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ،(٢٤/١).أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٢٠٠/١). ابن عادل، عمر بن علي بن عادل اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م(٣٥٨/١).

[٥]. سورة الحشر: (٢٣).

[٦] سورة البقرة : (١٧٧) .

[٧]. سورة البقرة : (٧١) .

[٨]. سورة البقرة : (٦) .

أمَّا تسهيل الهمزة بين بين فمعناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو. وربما عبر عنه بعضهم بالتليين [١]، نحو ما نجد عند الأهوازي في وجيزه[٢].

ومما عرض له الثعلبي من اجتماع الهمزتين، في كتابه (الكشف والبيان) توجيهه قوله تعالى:

﴿ءَأَنذَرۡتَهُم﴾[٣]. حيث يقول: "وفي قوله: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وأخواتها أربع قراءات: تحقيق الهمزتين

وهي لغة تميم وقراءة أهل الكوفة؛ لأنها ألف الاستفهام دخلت على ألف القطع، وحذف الهمزة التي وصلت بفاء الفعل وتعويض مده منها كراهة الجمع بين الهمزتين وهي لغة أهل الحجاز، وإدخال ألف بين الهمزتين، وهي قراءة أهل الشام في روية هشام وإحدى الرويتين عن أبي عمرو. واستشهد الثعلبي بقول الشاعر[٤] :

تطاولت فاستشرقت قرابته فقلن له : أأنت زيد لا بل قمر

والإخبار اكتفاء بجواب الاستفهام، وهي قراءة الزهري "[٥].

لم يختلف النحاة والقراء في تخفيف الهمزة الثانية وإبدالها إذا كانت الأولى متحركة والثانية ساكنة، إذ تبدل الهمزة بحرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإذا كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا نحو قوله تعالى:

﴿ ءَادَم ﴾[البقرة ٣١] فإن أصلها أأدم، و[ءاتي] فإن أصلها أأتى، وإذا كان ما قبلها مضموماً أبدلت

واواً نحو ﴿ أُوتِي ﴾ [٦]، فإن أصلها أؤْتي، وإذا كان ما قبلها مكسورا أبدلت ياء نحو ﴿إِيمَـٰنًا

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان (١٥٥/١) . قد أطلق الثعلبي على تسهيل الهمزة مصطلح (التلين) .

٢. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية(١٩٤،٦٤٤)، القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي-جدة، ط٥، (٩١-٩٣)، وينظر الهمز بين القراء والنحاة /مجلة البحوث والدراسات القرآنية / العدد الثامن، السنة الرابعة . (١٧٣) وما بعدها.

٣. سورة البقرة : (٦).

٤. هذا البيت الشعري بحثت عنه فلم أجده، إلا في الكشف والبيان، والبيت لا ينتظم على أي من الأوزان العربية.

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١ /١٥٠) .

٦. سورة البقرة: (١٣٦).

﴾[1]، لأنَّ أصلها إئْمانا. وعلى ذلك لغة العرب وقد رفضوا استعمال تحقيق الثانية في هذا النحو حيث

وقع؛ وعلة ذلك أن الهمزة الثانية لما كانت لا تنفصل منها الأولى، ولا تفارقها في جميع تصارف الكلمة، استثقلوا ذلك فيها، مع كثرة استعمالهم لذلك، وكثرة تصرفه في الكلام، فتركوا تحقيقها استخفافا، لثقل الهمزة المفردة، فإذا تكررت كان ذلك أعظم ثقلا، فإذا لزمت كل واحدة منها الأخرى كان ذلك أشد ثقلا [2].

قال سيبويه : "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخرة"[3].

[1]. سورة آل عمران : (١٧٣).

[2]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، (١/ ٧٠) .

[3]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣/٥٥٢) .

تحقيق الهمزتين

اختلف النحاة والقراء في نطق الهمزتين المجتمعتين في كلمة همزتاها مفتوحتان نحو ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾،

فذهب سيبويه إلى عدم تحقيق الهمزتين، سواء أكانت في كلمة واحدة أم في كلمتين، وأجمع نحاة البصرة على ذلك، إلا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) فيرى تحقيق الهمزتين [1]، وقد وصف سيبويه الرأي الذي يقول بالتحقيق بالرداءة. فقال : " وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم ببعضه العرب، وهو رديء"[2].

يقول سيبويه في هذه المسألة : "فليس كم كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول ابي عمر. وذلك قولك: فقد جا أشراطها، ويا زكريَّا إنا نبشرك.

ومنهم من يحقّق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: فقد جاء اشراطها، ويا زكريًّا إنَّا. وقال[3] :

كلَّ غرَّاء اذا ما برَزَتْ تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحسَدْ "[4].

وقد حسَّن الخليل هذا القول فقال: "إني رأيتهم حين أرادوا أن يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة أبدلوا الآخرة، وذلك: جاىءٍ وآدم. ورأيت أبا عمروٍ أخذ بهنَّ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ قَالَتْ

---

[1]. المبرد، محمد، المقتضب (١/ ١٩١) .

[2]. سيبويه، عمرو، الكتاب (٤/٤٤٣) .

[3]. هذا البيت غير منسوب، والشاهد فيه تخفيف الهمزة الثانية في (إذا) وجعلها بين بين؛ لأنها مكسورة بعد فتحة، وهو في المصادر الآتية: سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣/٥٤٩)، أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة،(١/٢٨٦)،(٤/١٧٤)، الباقولي، علي بن الحسين بن علي،إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة،إبراهيم الإبياري، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٤ – ١٤٢٠هـ(١/٣٦٨).ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل،(٩/١١٨).

[4]. سيبويه، عمرو، الكتاب (٣/ ٥٤٩).

يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ [١] وحقق الأولى. وكلٌّ عربي. وقياس من خفف الأولى أن يقول: ﴿يَا وَيْلَتَى اأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾[٢] "[٣].

وذكر سيبويه أنَّ بعض العرب يحققونهما جميعا فقال : "إنَّ بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا؛... وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ... وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما ألفا " [٤].

وقد علق أبو علي الفارسي على قول سيبويه بقوله : " واعلم أن قول سيبويه: ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، وقوله في باب الإدغام : إنَّ ابن أبي إسحاق وناسا معه يحققون الهمزتين، وقد تكلّم ببعضه العرب ،وهو رديء، ليس على التدافع ولكن لأنّه لم يعتدّ بالرديء، أو يكون لم يعتدَّ بالتقاء المحققتين لقلّة ذلك بالإضافة إلى ما خفف إذا اجتمعا"[٥].

ولعل هذا التعليل من أبي علي الفارسي يوضح لنا حقيقة ما ذهب إليه سيبويه، وأن التحقيق عنده رأي ضعيف ، وذلك لقلته بالنسبة لكثير ما ورد من التخفيف فحكم عليه بالرداءة . وعلق الدكتور أحمد علم الدين الجندي على ذلك بقوله : "ويظهر أن سيبويه إنما استردأه بالهمز لشذوذه عن الاستعمال، وإن كان مطردا في القياس، فقلة استعماله بالهمز هو الذي جعل سيبويه يقول برداءتها"[٦].

وقد وصف ابن جني تحقيق الهمز بالشاذ فقال :" ومن شاذّ الهمز عندنا قراءة الكسائيّ (أئِمة) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو سئّال وسئّار (وجئّار)

---

[١]. سورة هود : (٧٢).
[٢]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٤٩/٣).
[٣] الفراهيدي، الخليل، العين، (٢٩٢/٤)، سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٤٩/٣).
[٤]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٥١/٣) .
[٥]. أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة (١ /٢٨٤) .
[٦]. الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث (١/ ٣٤١) .

فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا [1]. وذهب مكي القيسي [2] إلى أن العرب لا تستعمل همزتين محققتين من أصل كلمة.

وقد ذكر الثعلبي [3] أنَّ تحقيق الهمزتين لغة تميم وقراءة أهل الكوفة، واحتج لذلك أنَّ ألف الاستفهام دخلت على ألف القطع. ويوضح هذا التعليل مكي بقوله: "وأنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية، ورآها داخلة على الثانية، قبل أن لم تكن، حقق كما يحقق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده لأنه الأصل، وزاده قوة أن أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خفف الثانية، التي قبل الساكن، لقرب ذلك من اجتماع ساكنين، لاسيما على مذهب من يبدل من الثانية ألفا، فلما خاف اجتماع الساكنين حقق، ليسلم من ذلك، ولأنه أتى بالكلمة على أصلها محققة "[4].

ويعلل ابن زنجلة التحقيق في الهمزتين المجتمعتين، أنهما من حروف المعجم التي قد تجمع في كلمة وتحققا؛ على جواز اجتماع المثلين في كلمة، فقال: "أأنْت بهمزتين وحجتهم فِي ذَلِك أن الْهمزَة حرف من حُرُوف المعجم كَغَيْرِهِ من سَائِر الْحُرُوف صَحًّا بِالْجمع بَينهمَا نَحْو مَا يجْتَمع فِي الْكَلِمَة حرفان مثلان فَيُؤتى بِكُل وَاحِد مِنْهُمَا صَحِيحا على جِهَته من غير تَغْيِير كَقَوْلِه ﴿أتمدونن بمَال﴾ و﴿لعَلَّكُمْ تتفكرون﴾ ونظائر ذَلِك فَلَا يستثقل اجْتِمَاعهمَا بل يُؤْتى بِكُل وَاحِد مِنْهُمَا فَجعل الهمزتين كَغَيْرِهَا من سَائِر الْحُرُوف "[5].

واحتج ابن خالويه للقراءة بالتحقيق فقال: " ومن حققهما فقد أتى بالكلام محققا على واجبه، وذلك أن الأولى: ألف تسوية بلفظ الاستفهام، والثانية ألف قطع، وكل واحدة منهما داخلة لمعنى "[6].

وخلاصة القول: إن الهمزة الأولى همزة استفهام دخلت على (أنذر)، فهي بمنزلة همزة من كلمة أخرى إذ الانفصال والزيادة فيهما مقدران. فصارت بمنزلة ما هو من كلمتين [1].

---

١. ابن جني، عثمان،الخصائص، (١٤٣/٣) .
٢. القيسي، مكي، الرعاية في التجويد، (١٤٦).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٥٠/١).
٤. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٧٣).
٥. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات (٨٦/١).
٦. ابن خالويه،الحسين، الحجة في القراءات السبع (٦٦) .

والتعليل الصوتي لهذه القراءة كما وضحها الثعلبي: أنَّ أصل الكلمة﴿أأنذرتهم﴾الهمزة الأولى همزة استفهام، والثانية همزة الفعل لأنه من (أنذر) .

ومن المعلوم أن لغة التحقيق في العرب ثابتة؛ ومن القبائل التي تحقق الهمز تميم ورباب وغُني وعُكل وأسد وعقيل وقيس وبنو سلامة من أسد [٢]. وقد نسب الثعلبي[٣] وغيره[٤] تحقيق الهمزتين من كلمة إلى تميم وأهل الكوفة . كما نسب الثعلبي تخفيف إحداهما وتعويض مدة منها، إلى أهل الحجاز[٥]، وأشار سيبويه أن التخفيف لغة أهل الحجاز فقال: "وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين وأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت" [٦].

---

[١]. القيسي، مكي،الكشف عن وجوه القراءات (٧١/١) .

[٢]. الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث(٣٣٦/١) .

[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ،(١٥٠/١).

[٤]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، (٧٥/١).

[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦/٥).

[٦]. سيبويه، عمرو ،الكتاب،(٥٥٠/٣) .

التسهيل

لم يختلف القراء مع النحاة في تخفيف الهمز فكثيرا ما كانوا يفرون من الهمز إما بتسهيلها أو إبدالها أو حذفها؛ وذلك لثقل هذا الحرف. والقراءة بالتخفيف تمثل ظاهرة لهجية متمثلة بقبيلة قريش وسعد وكنانة وهذيل[١]، وقد قال علي –رضي الله عنه –:"نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا أصحاب نبر، ولولا أن جبريل –عليه السلام نزل بالهمزة على النبي –صلى الله عليه وسلم– ما همزنا "[٢].

ومن ذلك قول الثعلبي في توجيهه لقوله تعالى:﴿ ءءَأَنذَرۡتَهُم ﴾[٣]،" وإدخال ألف بين الهمزتين،

وهي قراءة أهل الشام في رواية هشام وإحدى الروايتين عن أبي عمرو، واستشهد الثعلبي بقول الشاعر[٤]:

تطاولت فاستشرقت قرابته   فقلن له : أأنت زيد لا بل قمر" [٥].

قال سيبويه: " ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين، ففصلوا بينهم بألف " [٦].

ولعل حجة التخفيف هو استثقال الجمع بين الهمزتين، ففصل بينهما بألف، كما أشار إلى ذلك مكي بقوله:" وحجة من خفف الثانية من كلمة، وأدخل بين الهمزتين ألفا، أنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف، فأدخل بينهما ألفا ليحول بين الهمزتين بحائل، يمنع من اجتماعهما" [٧].

قال ابن خالويه: "وحجة من حققهما وأدخل الألف بينهما أنه استجفى الجمع بينهما ففصل بينهما بالمدة ،لأنه كره تليين إحداهما فصحح اللفظ بينهم، وذلك فصيح"[٨].

ويرى ابن زنجلة أن تدخل ألف بينهما ليبعد المثل عن المثل فقال: "قَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو آنذرتهم آنت يهمزان ثمَّ يمدان بعد الْهمزَة وَتَقْدِير هَذَا أن تدخل بَين ألف الاستفهام وَبَين الْهمزَة الَّتِي بعْدهَا ألفا

---

[١]. هلال، عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطورا، (٢٢٠).
[٢]. الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح الشافية : (٣٢/٣) .
[٣]. سورة البقرة : (٦) .
[٤]. هذا الشاهد الشعريّ بحثت عنه فلم أجده.
[٥] الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (١٥٠/١).
[٦]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣/ ٥٥١) .
[٧]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات (٧٣/١-٧٤) .
٣. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع،(٦٦).

ليبعد الْمثل عَن الْمثل وَيَزُول الاجتماع فيخف اللَّفْظ، وَالْأَصْل ﴿أأنذرتهم﴾ ثمَّ تلين الْهمزَة فِي أنذرتهم، وحجتهما فِي ذَلِك أن الْعَرَب تستثقل الْهمزَة الْوَاحِدَة فتخففها فِي أخف أحوالها وَهِي سَاكِنة نَحْو كاس فَإِذا كَانَت تخفف وَهِي وَحدهَا فَإِن تخفف وَمَعَهَا مثلهَا أولى"[١].

ولعل الحجة الثانية لمن خفف الهمزة الثانية، وحقق الأولى، أنَّ الهمزة الأولى همزة استفهام والتخفيف إنما لحق الثانية لأن التخفيف لا يكون في الابتداء [٢].

وقد أشار سيبويه إلى ذلك فقال:" ألا ترى أنَّ الهمزة إذا كانت مبتدأةً محقَّقة في كل لغة فلا تبتدىء بحرف قد أوهنته؛ لأنَّه بمنزلة الساكن، كما لا تبتدىء بساكن"[٣].

كما ذهب مكي القيسي إلى أن التخفيف إنما يقع في الثانية؛ لاستثقال الهمزة المفردة فتكريرها أعظم استثقالا، وعليه أكثر العرب، وهو مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام، وأيضا فإنه لما رأى العرب، وكل القراء قد خففوا الثانية، إذا كانت ساكنة استثقالا، فتخفيفها إذا كانت متحركة أولى، لأن المتحرك أقوى من الساكن وأثقل، فكان تخفيفها إذا تكررت أولى وأقيس[٤].

وقد أشار الزمخشري إلى أن القراءة بالتخفيف أفصح فقال: "وقرئ﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين، والتخفيف أعرب وأكثر "[٥].

وخلاصة القول: أن اللغات الأربع (التحقيق، التخفيف بين بين، التخفيف بالحذف، التخفيف بالتعويض) التي أشار إليها الثعلبي، في توجيهه للآية الكريمة، –على الخلاف الواقع بين النحاة والقراء – إلا أن لكل حالة توجيها، وهو من لغات العرب الفصيحة .

---

[١]. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (١/٨٦).
[٢]. الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث، (١/٣٣٥).
[٣]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣/٥٤٥).
[٤]. القيسي، مكي،الكشف عن وجوه القراءات، بتصرف يسير(١/ ٧٣).
[٥]. الزمخشري، محمود، الكشاف ،(١/٤٨).

التسهيل بالحذف

ومن أمثلة الحذف التي وجهها الثعلبي كلمة (المرء) في قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾[١] .

يقول الثعلبي: "وفي (المرء) أربع قراءات[٢]: قرأ الحسن: المرِّ بفتح الميم وتشديد الراء جعله عوضا عن الهمزة . وقرأ الزهري: المُرءُ بضم الميم والهمزة . وحكى يعقوب عن جده بكسر الميم والهمزة. وقرأ الباقون: بفتح الميم والهمزة "[٣].

قال أبو الفتح ابن جني: أما قراءة الحسن وقتادة: "بينَ الْمَرِ" بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق؛ وذلك أنه على التخفيف القياسي؛ كقولك في الخبء: هذا الْخَبُ، ورأيت الْخَبَ، ومررت بالْخَبِ، تخذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها. وتقول في الجزء : هذا الْجُزُ، ورأيت الْجُزَ، ومررت بالْجُزِ، وعليه القراءة: "الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...وأما قراءة الزهري : "الْمَرِّ" بتشديد الراء فقياسه: أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف؛ فصار "الْمَر" ثم ثقل للوقوف على قول من قال : هذه خالدّ، وهو يجعلّ، ومررت بفرجّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله، وفي هذا شذوذان؛ أحدهما: التثقيل في الوقف، والآخر: إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأنه من باب ضرورة الشعر"[٤].

وقد أشار سيبويه إلى هذا الضرب من التخفيف فقال: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها "[٥].

---

[١]. سورة البقرة : (١٠٢) .

[٢]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٩٦/٢)، ابن جني، عثمان، (١٠١/١)، خاروف، محمد فهد، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م) الميسر في القراءات الأربع عشر، مراجعة: محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط١، (١٦).

[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١/ ٢٤٩).

[٤]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١٠١/١ –١٠٢).

[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب (٥٤٥/٣).

وأشار ابن يعيش أن هذا النوع من الحذف أبلغ في التخفيف فقال: "وذلك أن الحذف أبلغ في التخفيف وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها، وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها"[١]. والعلة في حذف الهمزة وعدم جعلها بين بين؛ أنَّ في ذلك تقريبا لها من الساكن، فكرهوا الجمع بين ساكنين [٢].

ووجّه الثعلبي القراءة بالتخفيف في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فقال:" قرأ ابن كثير وخلف والكسائي[٣] (وسلوا الله) وسل وفسل بغير همزة فنقل حركة الهمزة إلى السين"[٤].

وعلل مكي القراءة بالتخفيف في قوله تعالى:﴿واسألوا الله من فضله﴾ فقال: " ألقيا حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها، فحركا السين، وحذفا الهمزة، على أصل تخفيف الهمز، وخصا هذا بالتخفيف لكثرة استعماله، وتصرفه في الكلام، وثقل الهمزة "[٥]. وأقر القيسي أنهما لغتان، والهمز أحب إليه؛ لأنه الأصل، ولأن عليه أكثر القراء، ولإجماعهم على الهمز في غير المواجه به نحو ﴿وَليسْألُوا﴾[٦]. أما المحدثون فلا يقولون بنقل حركة الهمزة كما قال العلماء القدامى، فيعلل عبد الصبور شاهين الحذف في القراءة، بأن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الذي يسبقه لعدم تعويض موضع الهمزة[٧]، والذي حدث هنا هو حذف صوت الهمزة مع بقاء حركتها، ويوضح ذلك الآتي:

المقاطع بالهمز: [فاسْ/أ/ لو]، ص ح ص/ص ح/ ص ح ح.

المقاطع بالحذف: [فَـ/سا/لو]، ص ح /ص ح/ص ح ح.

فمن الملاحظ اختلاف الشكل المقطعي للكلمة؛ بحذف صوت الهمزة.

---

[١]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل،(٥/٢٦٩).

[٢]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٥/٢٦٩) .

[٣]. ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، (٢٣٢)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات،(٢٠٠)، ابن البَاذِش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، (١٩١).

[٤]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣/٣٠٠).

[٥]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات (١/٣٨٨) .

[٦]. المصدر السابق، (١/٣٨٨) .

[٧]. شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (١٦٠) .

وأما الوجه المحتمل الثاني للحذف: هو أن الهمزة قد حذفت مع فتحتها ثم حدث تعويض عن المحذوف عن طريق إطالة فتحة السين[1].

[1]. عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، (١٠٣).

المبحث الرابع

الإمالة

الإمالة لغة: الميل وهو العدول إلى الشيء، والإقبال عليه وكذلك الميلان، وتقول: مال الشيء يميل ميلا ومما لا وتميلا ، وأمال الشيء إمالة فمال[١].

والإمالة اصطلاحا: هي عدول الألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها [٢].

أوهي: تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة [٣]. أو أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة[٤].

غرض الإمالة

"والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل"[٥] . وهي ضرب من التخفيف عند الخليل. قال سيبويه: "زعم الخليل: أن إجناح الألف أخف عليهم، يعني: الإمالة"[٦] . وقد ذكر ابن الجزري فائدة الإمالة وأنها للتخفيف فقال: "وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الرتفاع فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن، أو الأصل "[٧].

والإمالة والفتح من لهجات العرب الفصيحة قَالَ الدَّانِيُّ: "والإمالة والفتح لغتان مشهورتا فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. فالفتح لغة أهل الحجاز، (أمثال: قريش والأنصار وثقيف وهوازن وكنانة وسعد بن بكر)، والإمالة لغة عامة أهل نجد وأسد وقيس"[٨].

---

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب : مادة (ميل) (٦٣٦/١١) .

٢. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (١٨٨/٥) .

٣. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات ،(١/ ١٦٨) .

٤. الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب،(٣/ ٤) .

٥. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل ،(١٨٨/٥) .

٦. سيبويه،عمرو، الكتاب، (٢٧٨/٣).

٧. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقق، علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى،(٣٥/٢).

٨. سيبويه، عمرو،الكتاب،(١٢٠/٤)، ابن الجزري، محمد، النشر، (٣٠/٢)، أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، (٥٣-٥٤) .

فلا غرابة إذًا أنْ نرى الإمالة شائعة في القراءات القرآنية، التي انتظمت البيئة العراقية في القرن الثاني الهجري: وأشهر من روي عنهم الإمالة من القراء العشرة هم: حمزة(ت١٥٦هـ). وكان إمام القراءة في الكوفة .

والكسائي (ت١٨٩هـ) . وورث إمامة القراءات بالكوفة بعد حمزة .

وخلف (٢٢٩هـ) الذي كان يمثل القراءة الكوفية تمثيلا صادقا .

وقد تأثر من القراء البصريين بإمالة الكوفيين: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤). ويعقوب الذي ورث إمامة القراءات في البصرة (ت٢٠٥هـ) . وكانت إمالتهما في مواضع خاصة .

وكذلك يبدو غريبا أن نرى بين علماء الكوفة من تكاد تخلو قراءته من الإمالة. أمثال: عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ)[١].

وقد ذكر ابن الجزري الاختلاف بين العلماء في الإمالة والفتح من حيث الأصلية فقال: "وقد اختلفت أئمتنا في كون الإمالة فرعا عن الفتح أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنها لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم "[٢].

وذهب كثير من العلماء إلى أنَّ الفتح هو الأصل، قال مكي : "اعلم أن أصل الكلام كله الفتح، والإمالة تدخل في بعض اللغات لعلة، والدليل على ذلك أن جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخلة إلا في بعضه، في بعض اللغات، لعلة، فالأصل ما عم، وهو الفتح "[٣].

وقد وصف الثعلبي لغة الفتح باللغة العالية عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه﴾ فقال: "واختلف القرَّاء في هذا الحديث، فقرأ أبو عمرو وعاصم ونافع وحمزة في بعض الروايات عنهم: بفتح النون وكسر الهمزة على الإمالة.

وقرأ الكسائي وخلف وحمزة في سائر الروايات: بكسرهما، اتبعوا الكسرة.

وقرأ أكثرهم: بفتحهما على التفخيم وهي اللغة العالية"[٤].

---

١. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية (٥٤ – ٥٥).

٢. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٣١/٢).

٣. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١٦٨/١) .

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٦/ ١٢٩) .

والذي أميل إليه ما رجحه الدكتور محمد سالم محيسن أن كلا الظاهرتين أصل بذاته فقال: "وإنني أرجح القول القائل بأنَّ كلا منهما أصل قائم بذاته إذ كلا منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية والبعض الآخر في شرقها "[١].

وأسباب الإمالة[٢] عَشَرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْرَةُ. وَالثَّانِي الْيَاءُ؛ فمنها: الإمالة للكسرة سواء أكانت الكسرة قبل الممال أم بعده، نحو: عماد، النَّار، والإمالة للياء، نحو شيبان، وسيَّال، والإمالة للألف المنقلبة عن ياء، نحو : رقى، وفتى، والإمالة للكسرة العارضة، نحو: خاف، طاب؛ لأن الكسر يفرض في خفت وطبت، والإمالة للألف المشبهة بالمنقلبة عن الياء، نحو : حبلى، ومعزى. والإمالة للإمالة نحو : رأيت عِمِادا، بإمالة الألف الأخيرة المبدلة من التنوين بسبب إمالة الألف الأولى. ونقل ابن الباذش (ت٥٤٠هـ) صاحب كتاب (الإقناع في القراءات السبع)، عن سيبويه ثلاث علل شاذة توجب الإمالة: إمالة الألف المشبهة بالألف المنقلبة. تشبيها بألف حبلى[٣]. والإمالة للفرق بين الاسم والفعل، نحو: با، تا. والإمالة لكثرة الاستعمال، نحو: النَّاس، الحجاج [٤].

وقد عرض الثعلبي في توجيهه للقراءات القرآنية لمسألة الإمالة عند قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٥]فقال : "وأمال أبو عمرو والكسائي (الكافرين) في حال الخفض والنّصب لكسرة الفاء والراء "[٦].

---

[١] . محيسن، محمد سالم، (١٩٨٦م)، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة، (٩٥).

[٢]. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٣١/٢).

[٣]سيبويه، عمرو، الكتاب(٤/ ١٢٧).

[٤]سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/ ١١٧ -١٢٩)، ابن السراج، الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت،(١٦٠/٣- ١٦٣)، ابن الجزري، محمد، النشر ،(٣٢/٢ – ٣٥)، ابن الباذش،أحمد بن علي، الإقناع في القراءات السبع، (٢٦٩/١) .

[٥] سورة البقرة : (١٩) .

[٦] الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٤/١) .

علل الثعلبي إمالة (الكافرين) بكسر الفاء والراء، وقد ذهب مكي إلى ما ذهب إليه الثعلبي فقال: "وعلة إمالته الكسر الذي وقع بعد الألف،وحسن ذلك لإتيان الراء بعد الفاء المكسورة وبعدها ياء، والياء من الكسرة فتوالت الكسرات فحسنت إمالته وقويت "[١].

واحتج ابن خالويه لمن أمال في كلمة (الكافرون) اجتماع أربع كسرات في كلمة فقال: "يقرأ بإمالة (الكافرين) وبتفخيمها في موضع النصب والجر فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء والراء والياء، والراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوّتهن فأملنها"[٢].

وحسن أبو علي الفارسي الإمالة بقوله :" إمالة الكافرين في موضع النصب والخفض إنّما هي للزوم الكسرة الراء بعد الفاء المكسورة، والراء لما فيها من التكرير تجري مجرى الحرفين المكسورين، وكلّما كثرت الكسرات غلبت الإمالة وحسنت. فلمّا كانت الراء في الكافرين قد لزمتها الكسرة، والفاء قبلها مكسورة أيضا- حسنت الإمالة"[٣].

وعلل الثعلبي في موضع آخر سبب الإمالة لوجود الكسر على الراء في كلمة (الربا) فقال عند توجيهه لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [٤]: "وقرأ حمزة والكسائي بالإمالة مكان كسرة الراء. وقرأ الباقون بالتفخيم بفتحة الباء" [٥].

وقد ركَّز علماء اللغة على قيمة الراء المكسورة في الإمالة. يقول المبرد: "اعلم أن الراء مكررة في اللسان ينبو فيها بين أولها وآخرها نبوة فكأنها حرفان، فإذا جاءت بعد الألف مكسورة مالت الألف من أجلها "[٦] ووصف الزمخشري الراء بالتكرير كأن فيها كسرتين، وذلك أعون على الإمالة وأن يمال له ما لا يمال[٧].

---

[١] القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، (١٧٣/١) .

[٢]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (٧٣/١) .

[٣]. أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٨٩/١) .

[٤]. سورة البقرة : (٢٧٥).

[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٢٨١/٢) .

[٦]. المبرد، محمد، المقتضب (٣/ ٤٨) .

[٧]. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٥٣/١).

وأوضح سيبويه سبب إمالة كلمة (الكافرين)بقوله: " واعلم أن قوما من العرب يقولون: الكافرون ورأيت الكافرين والكافر وهي المنابر لما بعدت وصار بينهما وبين الألف حرف لم تقو قوة المستعلية لأنها من موضع اللام وقريبة من الياء، ألا ترى أن الألثغ يجعلها ياء، فلما كانت كذلك عملت الكسرة عملها إذ لم يكن بعدها راء" [١].

والتعليل الصوتي لهذه الإمالة كما يوضحه مكي: "لما وقعت الكسرة بعد الألف، قرب الألف نحو الياء لتقرب من لفظ الكسر؛ لأن الياء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر فحسن ذلك؛ ليعمل اللسان عملا واحد متسفلا بكسرة الراء، وهو مع الراء أحسن؛ لأن الكسرة عليه قوية كأنها كسرتان فقويت الإمالة لذلك مع الراء؛ لأنها حرف تكرير، الحركة عليها مقام حركتين وعلة من فتح أنه أتى به على الأصل، ولم يستثقل التسفل بعد التصعد، وإنما الذي يثقل في اللفظ هو التصعد بعد التسفل "[٢] . وعلق عبد الصبور شاهين على هذه الإمالة بقوله: "فكانت الإمالة أدعى إلى إظهار الانسجام في أصوات اللين (الحركات) التي تحتويها الكلمة" [٣]. وهذا يعني أنَّ الغرض من الإمالة هو إحداث المماثلة والانسجام الصوتي، وتخفيف الجهد المبذول عند النطق .

---

١. سيبويه، عمرو، الكتاب (١٣٧/٤-١٣٨) .

٢. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات،(١٧١/١) .

٣. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، (١٧٣).

إمالة الألف لانكسار فاء الفعل

وجه الثعلبي قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[1]، بقوله : "وكان حمزة[2] يكسر شِاء، وجِاء وأمثالها لانكسار فاء الفعل، إذا أخبرت عن نفسك قلت: شئت وجئت وزدتّ وطبت وغيرها"[3].

وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الإمالة فقال :" مما يميلون ألفه كل شيءٍ كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ، إذا كان أول فعلت مكسوراً نحوا نحو الكسر كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز. فأما العامة فلا يميلون.ولا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول ،وذلك خاف وطاب وهاب"[4].

وهذه الأفعال يفضل بعضها بعضا في قوة الإمالة: (جاء)و(شاء)، وذلك أن فيها أربع علل تقوى الإمالة بها ،إحداها: أن الأول ينكسر عند الإخبار، في قولك: (جئت، وشئت) .

والثانية: أن الألف ، التي هي عين الفعل الممالة، أصلها الياء فيهما.

والثالثة: أن الهمزة في آخرها تشبه الألف، لأنها أختها في قرب المخرج، وفي أنها تبدل من الهمزة كثيرا، فصار كأن في آخرها ألفا، فقويت الإمالة لذلك .

والرابعة: أن العين في المستقبل منهما مكسورة، فأميلت الألف في الماضي، لتدل على كسرة العين في المستقبل، كما أميل (خاف) لكسر الخاء في الإخبار، فهي إمالة لشئ مقدر في الكلام فيهما، وفي إمالة (شاء) مزية في القوة على إمالة (جاء) لأن مستقبل (شاء) جاء على مثال مستقبل (فعل) بكسر العين، لأنه جاء على (يفعل) بفتح العين لأجل الهمزة، وأصل عينه الكسرة، كما كان في (يجيء)، فكأن العين من (شاء) يشبه العين من (خاف) التي أصل عينها الكسر، فقويت الإمالة في (شاء) لاجتماع خمس علل، فيها تقوى الإمالة [5].

---

[1]. سورة البقرة : (٢٠).

[2]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١٧٤/١ –١٧٥)

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٦/١) .

[4]. سيبويه، عمرو، الكتاب : (٤/ ١٢٠ –١٢١) .

[5]. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (١٠٢)، القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (١٧٤/١ –١٧٥) .

وقد شابه توجيه ابن خالويه توجيه الثعلبي في توجيهه إمالة ألف (خاب) فقال: " وقرأ حمزة بالإمالة ﴿ قَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[١]، لأن المتكلم إذا رده إلى نفسه كانت الخاء مكسورة: وكذلك: زاغ وحاق وضاق وخاف، يمال كل ذلك للكسرة التي في أول الحرف في خفت وضقت"[٢].

[١]. سورة الشمس: (١٠).

[٢]. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (١٠٢) .

إمالة ما كان أصله ياء

وجه الثعلبي قوله تعالى:﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[١]، بقوله: "واختلف

القراء في هذا الحديث ، فقرأ أبو عمر وعاصم ونافع وحمزة في بعض الروايات عنهم: بفتح النون وكسر الهمزة [٢]على الإمالة. وقرأ الكسائي وخلف وحمزة في سائر الروايات: بكسرهما، اتبعوا الكسرة.وقرأ أكثرهم: بفتحهما على التفخيم وهي اللغة العالية "[٣].

قال مكي:"وعلة إمالة هذا أن الألف، التي بعد الهمزة ،أصلها الياء تقول: نأيت، والنأي، فتظهر الياء، وتقول: الرجلان نأيا، فتظهر الياء، فأمال لتقرب الألف إلى أصلها، ولم يمكن تقريب الألف إلى الياء إلا بتقريب فتح الهمزة إلى نحو الكسرة .ومما يقوي حسن الإمالة أن ألفه أصلها الياء، وأنَّ من أمال أراد اتباع الخط، وذلك أن أكثره مكتوب في المصحف الإمام بالياء، فمن أمال أتى بلفظ خط المصحف واتَّبعه[٤].

وعند توجيه الثعلبي لقوله تعالى:﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[٥].

"وقرأ ابن أبي إسحاق والجحدري والأعمش (طاب): بالإمالة وفي مصحف أبيّ: (طيب) بالياء، وهذا دليل الإمالة"[٦]. وهنا بين الثعلبي أن الياء في خط المصحف تدل على الإمالة .

وقد أجاز سيبويه الإمالة فيه فقال: "وأما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه، لأنها في موضع ياء وبدل منها، فنحَوْا نحوها "[٧].

وقال مكي: "على هذه العلة تجري أكثر الإمالات، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء، أو تكون الألف للتأنيث، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف، أو على أن الألف في حكم ما أصله الياء، وذلك باب واسع "[١].

---

[١]. سورة الإسراء (٨٣) .
[٢] . يقصد [نَأى].
[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان : (١٢٩/٦) .
[٤]. المصدر السابق (١٨٩/١) .
[٥]. سورة النساء : (٣).
[٦]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان (٢٤٦/٣) .
[٧]. سيبويه، عمرو، الكتاب(١١٨/٤) .

المبحث الخامس :

التشديد والتخفيف

التشديد لغة: التضعيف. واصطلاحا: النطق بالحرف مضعفا. قال ابن الجزري: هو النطق بحرف لُزَّ بموضعه. والتثقيل ضد التخفيف [٢]. والتشديد: تكرار الصوت وإدغامه في آخر من جنسه [٣].

ومن المعلوم أن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، ومن وظائف التشديد المعنوية: التعدية والتكثير والمبالغة والسلب[٤] .

والتشديد والتخفيف سمتان من سمات اللهجات العربية، وقد مالت القبائل البدوية إلى التشديد بحكم طبيعة بيئتها؛ لما في طبعها من جفاء وغلظة، كتميم وسفلى قيس وربيعة، في حين نسب التخفيف إلى أهل المدن، فكانوا يميلون إلى الليونة والتؤدة؛ انسجاما مع بيئتهم وطبيعتهم، كأهل الحجاز وقريش [٥].

تناول الثعلبي ظاهرتي التشديد والتخفيف بإفاضة عند توجيهه للقراءات القرآنية، ومن ذلك توجيهه لقوله تعالى:﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾[٦]. فقال :

"وقرأ عبد الله: ﴿وَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي فِي الْمِحْرابِ أن الله يَبْشُرُكَ﴾: اختلف [القرّاء][٧] في مستقبل هذا

الفعل وجملها في القرآن عشرة: [موضعان][٨] هاهنا وفي [التوبة:٢١]﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ ومريم وفي الحجر

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١/ ١٧٧).

٢. الضباع، علي، (١٩٩٩م)، الإضاءة في أصول القراءة ، المكتبة الأزهرية للتراث، (٣٢).

٣. الزيدي، ابتهال، علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن _عمان، (١٥٤).

٤. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (٤/٤٣٩) .

٥. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية ، (٨٩).

٦. سورة آل عمران (٣٩).

٧. كتبت بالفاء (الفراء)في كتاب (الكشف والبيان) في الطبعتين ولعله وهم من المحققين .

٨ . في الأصل كتبت بالياء[موضعين] ولا وجه للنصب والجر.

﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:٥٣] ، و ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤] وفي سبحان والكهف

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة :٢٢٣،التوبة :١١٢] ، وفي مريم موضعان:

﴿يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ ﴿ ولِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾، وفي حم عسق: ﴿ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ ﴾ فهذه

عشرة مواضع اتّفقوا على واحد منها أنها مشددة، وهو قوله: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ، واختلفوا في التسعة الباقية فقرأها:[1] حمزة كلها بفتح الباء وجزم الياء وضم الشين وتخفيفها.

وقرأ يحيى بن رئاب والكسائي خمسة منها مخففة، موضعين هاهنا وفي سبحان والكهف وعسق .

وخفّف ابن كثير وأبو عمرو منها حرفا واحدا وهو قوله: في حم، عسق ... ذلِكَ النبي الَّذِي يَبْشُرُ اللَّهُ عِبادَهُ.

وقرأها كلها حميد بن قيس: بضم الياء وجزم الباء وكسر الشين وتخفيفها.

الباقون: بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين وتشديده، فمن خفّف الشين وضم الباء وهو من أبْشَرَ يُبْشِر، قال الشاعر[2]:

يَا أُمَّ عَمْرٍو أَبْشِرِي بِالْبُشْرَى مَوْتٍ ذَرِيعٍ وَجَرَادٍ عَظْلَى

ومن قرأ بتخفيف الشين مع فتح الباء فهو من بَشَرَ يَبْشُرُ، وهو لغة أهل تهامة وقراءة ابن مسعود. قال الشاعر[3]:

---

[1]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢١٢)، ابن مجاهد، أحمد بن موسى، (٢٠٥)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٧٣/١)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٨)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٥٤/١)، أبوعلي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤١/٣).

[2]. البيت غير منسوب وهو في المصادر الآتية: الفراهيدي، الخليل، العين، (٨٥/٢)، الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة،المحقق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ،(١٧٨/٢)، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف – القاهرة،(٢٥٨)، الزمخشري، محمود بن عمرو، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (٦٦٤/١)، الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم مجمع الأمثال، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد،الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، (٢٣٩/١)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٦٠٩/٤).

[3]. هذا الشاهد بحثت عنه في المصادر فلم أجده إلا عند الثعلبي. ولعله وقع فيه تصحيف ولعل الرواية الصحيحة هي: **بَشَرْتَ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتَ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحَجّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا**
والبيت غير منسوب، وهو في المصادر الآتية: الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١/ ٢١٢)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٩)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٥٥/١).

نشرت عوالي إذا رأيت حيفة ماسك من الحجّاج تعلى كتابها

وقال الفرّاء[١]:

وَإِذَا رَأَيْتَ البَاهِشِينَ إِلَى العُلَى غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ

فَأَعِنْهُمُ، وَابْشَرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ، وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

روى عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي، قال: من قرأ يُبَشِّرُهُمْ مثقلة فإنّه من البشارة ومن قرأ يَبْشُرُهم مخففة بنصب الياء فإنّه من السرور، يسرّهم، وتصديق هذه القراءة ما روى ابن زيد بن أسلم عن أبيه: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال لرجل: "إن الله يبشرك بغلام فولدت امرأته غلام"[٢].

ومن قرأ بالتشديد من بَشَّرَ يُبَشِّرُ بَشيرا وهو أعرب اللغات وأفصحهم. قال جرير[٣]:

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أمير

ودليل التشديد: إنّ كلّ ما في القرآن من هذا الباب من فعل واجب أو أمر فهو بالتثقيل لقوله:﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ ﴾[٤]،﴿ وَبَشَّرۡنَـٰهُ بِإِسۡحَـٰقَ ﴾[٥]،﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَـٰكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[٦]"[٧].

---

[١]. البيتان آخر المفضلية برقم (١١٦) لعبد القيس بن خفاف البرجمي ، وهما في المصادر الآتية: الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦،(٣٨٣)، الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، (١٩٩٣م)، الأصمعيات ،المحقق، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، برقم(٨٧)ص(٢٣٠)، الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢١٢)، أبوعلي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤٢/٣)، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين معجم ديوان الأدب، تحقيق، د. أحمد مختار عمر، مراجعة، د.إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر–القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (٢٠٥/٢)، الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥٩٠/٢)، ابن منظور، محمد، (٦٢/٤)، وعزاهما ابن منظور إلى عطية بن زيد أو لعبد القيس بن خفاف البرجميّ.

[٢]. لم أجده في كتب السنن.

[٣]. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٦هـ–١٩٨٦م،(٢٣٣). الجمحي، محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء،المحقق، محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة،(٤٤٢/٢). الآمدي، الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، (١٧٣).

[٤]. سورة الزمر : (١٧–١٨) .

[٥]. سورة الصافات : (١١٢) .

[٦]. سورة الحجر: (٥٥).

[٧]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٦٢/٣).

فمن الملاحظ على توجيه الثعلبي للقراءات القرآنية، عنايته بالشواهد الشعرية، ليدلل على صحة القراءة، أو ليبين أنها لغة من لغات العرب، مما يدل على سعة علمه ورسوخ قدمه في هذا الباب.

وقد أشار الثعلبي في توجيهه للقراءة بأن قراءة التخفيف والتشديد كلها لغات فصيحة، ولكنه رجح قراءة التشديد على أنها أعرب اللغات، وقد رجح ابن خالويه قراءة التشديد على أنها أكثر استعمالا بقوله: "وهما لغتان فصيحتان. والتشديد أكثر. والتخفيف حسن مستعمل "[١].

وقوّى أبو شامة التشديد في المضارع بقوله: "الخلاف في هذا الفعل المضارع هل هو مضارع فَعَل بتخفيف العين كخرج، أو مضارع فعّل بتشديدها كسوّل وهما لغتان إلا أن المشدد مجمع عليه في القرآن في الفعل الماضي والأمر: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ﴾، فهذا مما يقوي التشديد في المضارع، وقال الشاعر[٢]:

بَشَرْتَ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتَ صَحِيفَةً   أَتَتْكَ مِنَ الْحَجّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وحكى لغة ثالثة: أَبْشَرَ يُبْشِرُ كأكرم يكرم فالبشر والإبشار والتبشير: ثلاث لغات فيه ويقال: بِشر بكسر الشين وأبشر كأدبر إذا سر وفرح، وأنشد الجوهري[٣] بيت أبي علي بفتح الشين في الأمر، وكسرها في الماضي، وأبشر بالهمز مطاوع بشر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾.

ولعل القراءات القرآنية تراوح بين هذه اللغات(فَعَلَ، فَعَّل، أفعَل)، وكلها مستعمل فكلّ فعل جاء على صيغة فَعَلَ مخففا يشدد على لغة من اللغات على صيغة فَعَّل، قال ابن خالويه: "كلٌ فعل جاز فيه فَعَلَ وفَعّلَ اعترض بينهما أفعل"[٤]. وأشار سيبويه إلى المعنى الذي تؤديه صيغة التشديد وهو التكثير وبين أن التخفيف عربي فقال: "تقول كسرتها، قطعتها فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته واعلم أنَّ التخفيف في هذا جائز، كله عربي إلا أن فعّلت إدخالها ههنا لتبين الكثرة "[٥].

---

[١]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٩/١) .

[٢]. البيت غير منسوب، وهو في المصادر الآتية: الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١/ ٢١٢)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٩)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٥٥/١).

[٣]. إبراهيم، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، طبعة شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الجمهورية المصرية،(٣٨٨/١) .

[٤]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع،(١٠٩/١).

[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٦٤/٤).

وأشار الفراء إلى أن التشديد والتخفيف صواب دون أن يفاضل بينهما فقال: "والتخفيف والتشديد صواب. وكأن المشدد على بشارات البشراء، وكأن التخفيف من وجهة الأفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب:

بشرت عيالى إذ رأيت صحيفةً أتتك من الحجاج يتلى كتابها"[١].

وزاد ابن خالوية في المعنى بقوله :" غير أن التخفيف لا يقع إلّا فيما سرّ. والتشديد يقع فيما سرّ وضرّ."[٢]

قال النحاس: "أقرَّ الأخفش أنها ثلاث لغات بمعنى واحد، وقال محمد بن يزيد[٣]: يقال بشرته أي أخبرته بما أظهر في بشرته السرور وبشرته على التكثير قال أبو إسحاق[٤]: يقال بشرته أبشره وابشره قال الكسائي سمعت غنيا تقول بشرته أبشره قال الأخفش يقال بشرته فبشر وابشر أي سررته فسر ومنه وأبشروا بالجنة قال الفراء لا يقال من هذا إلا أبشر وحكي عن محمد بن يزيد بشرته فأبشر مثل قررته فأقر وفطرته فأفطر أي طاوعني"[٥].

وعلق أبو علي الفارسي على القراءة بقوله: " قال أبو الحسن: في يبشّر ثلاث لغات: بشّر وبشر وأبشر يبشر بكسر الشين إبشارا، وبشر يبشر بشرا وبشورا يقال: أتاك أمر بشرت به، وأبشرت به في معنى بشّرت به ومنه ﴿وأبشروا بالجنة﴾[٦]. وذكر الشعر الذي احتج به الثعلبي

وقال أبو زيد: بشّرت القوم بالخير تبشيرا، والاسم :البشرى. وأبشر بالخير إبشارا، وبشّرت الناقة باللّقاح حين يعلم ذاك منها أول ما تلقح[٧].

وقد بين أبو علي الفارسيّ أن هذه اللغات شائعة في الكلمة فأخذ القارئ بإحداها وجمعه بينها مستقيم سائغ[٨].

١. الفراء، يحيى، معاني القرآن ، (١/ ٢١٢) .

٢. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١/١٠٩) .

٣. المبرد، محمد بن يزيد.

٤. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، (١/٤٠٥).

٥. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ(١/١٥٦).

٦. سورة فصلت: (٣٠)

٧. الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة،(٣/٤٣) .

٨. الفارسي، أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة،(٣/٤٣).

وعلق ابن جني على القراءة بالتخفيف بقوله:
فقال: "ينبغي أن يكون هذا منقولًا من بَشِرْتُ بالأمر في وزن أَنِقْتُ وفَرِحْتُ؛ كقولك: بَطِر وأبطرته، وخرق وأخرقته، يقال: بَشِر الرجل بالخير وأبشرته وبشَّرته وبَشَرْتُ خفيفة أيضًا".[1]

وقال ابن زنجلة :" وقرا البَاقُونَ ﴿يبشرك﴾ بِالتَّشْدِيدِ أي يُخْبِرك يُقَال بَشرته أُبَشِّرهُ أي أخْبرته بِمَا أظهر فِي بشرة وَجهه من السرُور وحجتهم قَوْله ﴿فبشرناها بِإِسْحَاق﴾ وَقَوله ﴿وَبشر الْمُحْسِنِينَ﴾ قَالَ الْكسَائي وَأَبُو عُبَيْدَة هما لُغَتَان ."[2]

قال الفراء : إذا ثقل فمن البشرى وإذا خفف فمن السرور [3].

وعلل مكي القراءة بقوله :والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتا ، يقال : بشر يبشر، وبشر يبشر مبشرا وبشورا ، وأنكر أبو حاتم التخفيف ، وقال لا نعرف له أصلا يعتمد عليه وهي لغة مشهورة وأكثر ما وقع فيه القرآن مما وقع فيه التشديد. وفيه لغة ثالثة وهي أبشر لقوله تعالى : ﴿ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ﴾[فصلت : ٣٠][4].

وبعض العلماء فرق في المعنى بقوله :"وبين هذه الألفاظ فروق؛ فإنَّ بَشَرته عامّ، وأبشرته نحو أحمدته، وبشَّرته على التكثير. وقرئَ (يَبْشُرُك) ، و (يُبْشِرُك) ، و (يُبشِّرُكِ) . واستبشر إذا وجد ما يسرُّه من الفرح. والبشير المبشِّر"[5].

---

1. ابن جني، عثمان، المحتسب(١/١٦١) .
2. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات (١/١٦٣).
3. الأصفهاني، الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– لبنان(١/٤٨).
4. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٤٣) .
5. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق، محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (٢/٢٠٠).
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (١/٤٩٤).

وقال الداني: (وَاتَّفَقُوا) عَلَى تَشْدِيدِ فَبِمَ تُبَشِّرُونَي فِي الْحِجْرِ لِمُنَاسَبَتِهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى تَشْدِيدِهَا[١]. ولعل هذا ما ذكره الثعلبي أيضا من دليل التشديد، فقال:" ودليل التشديد: إنّ كلّ ما في القرآن من هذا الباب من فعل واجب أو أمر فهو بالتثقيل لقوله : ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ٱلَّذِينَ ﴾[٢]،﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ ﴾[٣]،﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[٤]" [٥].

وعزا الثعلبي لغة التخفيف لتهامة وعزا الفراء (أبشرت) إلى الحجاز و(بشرت) عزاها لعكل[٦]. وتجدر الإشارة أن توجيه الثعلبي لهذه القراءة هو الأفى والأجمع بين كل كتب التوجيه التي اطلعت عليها؛ ويدلّ ذلك على علو كعبه في هذا العلم، وأنه إمام في القراءات كما ذكر العلماء.

وقد يضعّف الثعلبي القراءة بالتخفيف، وذلك كما نجد في تعليقه على قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾[٧]

قال الثعلبي:" وَعَدَّدَهُ: أحصاه، وقال مقاتل: استعدّه وذخره وجعله عتادا له، وقرأ الحسن[٨] وَعَدَدَهُ بالتخفيف وهو بعيد، وقد جاء مثل ذلك في الشعر لمّا أبرزوا التضعيف خققوه، قال الشاعر[٩]:

---

[١]. ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٢/٢٤٠) .
[٢]. سورة الزمر : (١٧-١٨) .
[٣]. سورة الصافات : (١١٢) .
[٤]. سورة الحجر: (٥٥).
[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٣/٦٢).
[٦]. الفراء، يحيى، معاني القرآن (٢١٢/١) .
[٧]. سورة الهمزة : (٢) .
[٨]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٢٨٨/٥)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (١٠٦/١١) .
[٩]. الشاهد في إظهار التضعيف في (ضننوا) أراد ضنوا فاضطر إلى إظهار التضعيف.
واالشاهد لقعنب بن أم صاحب وهو في المصادر الآتية: سيبويه، عمرو، الكتاب (١/ ٥٨) المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب(٢٥٣/١)ابن جني، عثمان، الخصائص (١/ ١٦٠)، المنصف (١/ ٣٣٩) العكبري، عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، (١٤١٦هـ)، المحقق، د. عبد الإله النبهان ، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٩٥م(١٠٠/٢)، الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب (٢٤١/٣)، ابن منظور، محمد، لسان العرب (ظلل) و(ضنن)(٤٢٠/١١).

مَهْلاً أعاذِلَ قد جرّبتِ من خُلُقي أنّي أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنوا

يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ في الدنيا كَلَّا رد عليه"[١].

ضعف الثعلبي القراءة بالتخفيف مستشهدا بالبيت الشعري، وإنما جاز التخفيف فيه للضرورة الشعرية كما عبر أبو محمد الحريري البصري (المتوفى ٥١٦هــ) فقال: "قلَّا يجوز إبراز التَّضْعِيف إلَّا فِي ضَرُورَة الشّعْر، كَمَا قَالَ الراجز[٢]فِي الِاسْم:

إنَّ بَنِيَّ لِلئام زَهَدَهْ لا يَجِدُون لِصَدِيق مَوْدِدَهْ

فأظهر التَّضْعِيف فِي مَوَدَّة لإِقَامَة الْوَزْن وَتَصْحِيح الْبَيْت وَمثله قَول قعنب بن أم صَاحب[٣] فِي الْأَفْعَال:

مَهْلاً أَعَاذِلُ قدْ جَرَّبْتَ مِنْ خُلُقِي إنِّي أَجُودُ لِأقوَامٍ وَإنْ ضَنِنُوا

أَرَادَ ضنوا، ففك الْإِدْغَام للضَّرُورَة "[٤].

وقد استبعد علماء التوجيه القراءة بالتخفيف، ووصفها النحاس[٥] بالشذوذ وكذلك السمين الحلبي[٦] والألوسي[٧]، ولم يجزها الطبري[٨] أيضا، ووصف ابن عطية[٩] حل التضعيف في (وعدَّدَه) بالقلق،

---

[١]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠ /٢٨٦) .

[٢]. البيت للعجَّاج عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر، (ت١٤٥هــ)، وهو في المصادر الآتية: أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (١٤١٢ هــ -١٩٩٢م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (٨٩/١)، الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، المحقق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٧٥/١٤)، ابن سيده، علي بن إسماعيل المحكم والمحيط الأعظم (٥٥٥/٢) .ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٤٥٤/٣).

[٣]. البيت لقعنب بن أم صاحب وهو في المصادر الآتية: سيبويه، عمرو، الكتاب، (٢٩/١)، المبرد، محمد، المقتضب، (١٤٢/١)، ابن جني، عثمان، الخصائص، (١٦٠/١)، والشاهد فيه إظهار التضعيف في [ضننوا].

[٤]. الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، درة الغواص في أوهام الخواص، المحقق،عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب، الثقافية – بيروت، ط١٤١٨،١ ه/١٩٩٨ــم(١٠٢/١-١٠٣).

[٥]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٢٨٨/٥) .

[٦]. السمين الحلبي، أحمد، الدر المصون، (١٠٦/١١) .

[٧]. الألوسي، محمود، روح المعاني (٤٦١/١٥) .

[٨]. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (١٤٢٠ هــ – ٢٠٠٠ م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (٥٩٨/٢٤).

[٩]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٢١/٥) .

ونقل الفراء الإجماع على التشديد فقال: "واجتمعوا جميعا على (وعدّده) بالتشديد، يريدون: أحصاه. وقرأها الْحَسَن: «وَعَدَّدَهُ» خفيفة فَقَالَ بعضهم فيمن خفف: جمَع مالًا وأحصى عدده، مخففة يريد: عشيرته"[١].

وعلل ابن خالويه القراءة بالتخفيف؛ أنَّ[عدده]، اسم أو مصدر لا فعل، فقال: "فمن خفف جعل العدد مصدرا، واسما، ومن شدد جعله فعلا ماضيا"[٢]، وإلى ذلك ذهب مكي فقال: "وعدَّده عدَّد فعل مَاض مَبْنِيّ على الْفَتْح، وَقَرَأَ الْحسن بِالتَّخْفِيفِ، فَهُوَ مَنْصُوب على الْعَطف على مَال أَي وَجمع عدده وَلَا يحسن أَن يكون بِمَعْنى التَّشْدِيد فعلا مَاضِيا"[٣].

وعلل القرطبيُ استبعاده لقراءة التخفيف لأمرين، الأول: لأن أصله عده وهو بعيد، والثاني: لأنه وقع في المصحف بدالين[٤] .فقال: "﴿وعدده﴾ مخففا أيضا؛ فأظهروا التضعيف، لأنَّ أصله عدَّه وهو بعيد.

وذكر العلماء عدة أوجه في معنى (وعدده) بالتخفيف والتشديد:

فقال أبو حيان: "عَدَّدَهُ بِشَدِّ الدَّالِ الْأُولَى: أَيْ أَحْصَاهُ وَحَافَظَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: جَعَلَهُ عِدَّةً لِطَوَارِقِ الدَّهْرِ ...وبِتَخْفِيفِهِمَا، أَيْ جَمَعَ الْمَالَ وَضَبَطَ عَدَدَهُ. وَقِيلَ: وَعَدَدًا مِنْ عَشِيرَتِهِ"[٥].

وقال الماوردي (ت٤٥٠هـ) فيه أربعة أوجه[٦]:

أحدها: يعني أحصى عدده، قاله السدي. الثاني: عددّ أنواع ماله، قاله مجاهد. الثالث: لما يكفيه من الشين، قاله عكرمة. الرابع: اتخذ ماله لمن يرثه من أولاده. ويحتمل خامساً: أنه فاخر بعدده وكثرته. وقال الزجاج: " وعدده للدهور، فيكون من العدة، يقال: أعددت الشيء، وعددته إذا أمسكته"[٧]. وقال الرازي : " وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَعَدَدَهُ بِالتَّخْفِيفِ وَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى جَمَعَ الْمَالَ وَضَبَطَ

---

١. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٣/٢٩٠).

٢. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة، (١٨١) .

٣. القيسي، مكي، مشكل إعراب القرآ ن، (١٤٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق، د. حاتم صالح الضامن، ط٢، (٢/٨٤٢).

٤. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/١٨٣) .

٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط ، (١٠/٥٤١).

٦. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي تفسيرالماوردي (النكت والعيون) ، تحقق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (٦/٣٣٦).

٧. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٥/٣٦٥) .

عَدَدَهُ وَأَحْصَاهُ وَثَانِيهِمَا: جَمَعَ مَالَهُ وَعَدَدَ قَوْمِهِ الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ مِنْ قَوْلِكَ فُلَانٌ ذُو عَدَدٍ وَعُدَدٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدَدٌ وَافِرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالرَّجُلُ مَتَى كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أدخل في التفاخر"[١].

ومن صور التشديد والتخفيف ما ورد في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾[٢].

فقال الثعلبي: "وقرأ أبو جعفر: الميّتة [وأخواتها] بالتشديد في كلّ القرآن، وأمّا الآخرون فخففوا بعضا وشدّدوا بعضا فمن شدّد قال أصله: ميوت فعل من الموت فأدغمت الياء في الواو وجعلت الواو ياء مشدّدة للكسرة كما فعلوا في سيّد وحيّد وصيّب ومن لم يشدّد فعلى طلب الخفة وهما لغتان مثل: هيّن وهين، وليّن ولين. قال الشاعر[٣]:

ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحْيَاءِ

فجمع بين اللّغتين.

وحكى أبو معاذ عن النحويّين وقال: إنّ الميت بالتخفيف الّذي فارقه الرّوح، والميّت بالتشديد الّذي لم يمت بعد وهو يموت قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٤] لم يختلفوا في تشديده والله أعلم.

والميتة: كلّ ما لم تدرك ذكاته وهو ممّا يذبح .

وهذه الآية مخصوصة بالسنّة وهو قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «حلّلت أنا ميّتان ودمان فأمّا الميّتان فالحوت والجراد، وأمّا الدّمان فالكبد والطّحال»[٥]"[١].

---

[١]. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣– (٢٨٥/٣٢) .

[٢]. سورة البقرة: (١٧٣).

[٣]. البيت منسوب لابن الرعلاء الغسانيّ ، شاعر جاهليّ، انظر، أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى، مجاز القرآن، تحقيق ، محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة ١٣٨١ هـ(١٥١/١، ١٤٩)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٦٣/٣)، الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقق، أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، ١٩٩٣م(١٥٢).ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ(٣١٧/٦)، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (١٤١٩ هـ)، الصناعتين، تحقق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، (٣١٥/١).

[٤]. سورة الزمر : (٣٠) .

[٥]. هذا الحديث لم يرد بهذا اللفظ في كل كتب السنن التي اطلعت عليها، ولعل ذلك تصحيف، واللفظ الوارد في كتب السنن هو: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ ، وَدَمَانِ . فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ : فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ ، وَأَمَّا الدَّمَانِ : فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ". حنبل، أحمد، مسند أحمد، (١٦/١٠)، (٥٧٢٣)، ابن ماجة،

علل الثعلبي القراءة بالتشديد؛ كراهة الجمع بين حرفي علة (الواو والياء) فقلبت الواو ياء وأدغمت؛ لاجتماع المثلين، وردّ الثعلبي الأصل في كلمة موت إلى [مَيوَتَ] كما عند سيبويه[٢]، أما الفراء فالأصل عنده [مويت].

وقد اختلف العلماء في وزن ميّت وهيِّن وسيِّد فذهب البصريون إلى أنّه (فَيْعِل) على ظاهر اللفظ والأصل عندهم ((سَيْوِدٌ)) و ((مَيْوِتٌ)) و ((هَيْوِنٌ)) فقلبت الواو ياءً لأجل الياء الساكنة قبلها ثمّ أدغمت.

وذهب الكوفيّون إلى أنّ وزنها في الأصل (فَعِيل) وتقديرها: ((سَوِيدٌ)) و ((مَوِيتٌ)) و ((هَوِينٌ)) وحداهم على ذلك أنّهم وجدوا (فَعِيْلاً) في كلام العرب؛ ولم يجدوا (فَيْعِلا) .

ولمّا كان هذا هو الأصل – على مذهبهم – قالوا: إنّ العين أعلّت فيه؛ كما أعلّت في ((سَادَ يَسُودُ)) و((مَاتَ يَمُوتُ)) فقدّمت الياء السّاكنة على الواو؛ فانقلبت الواو ياء؛ وأدغمت؛ على القاعدة المشهورة في باب الإعلال.

ومذهب البصريّين أقوى المذاهبين؛ لقربه لظاهر اللفظ، وبعده عن التكلّف؛ ولأنّه لا يعدل عن الظّاهر إلاّ بدليل[٣].

ونلحظ من توجيه الثعلبي أنه لا يميل إلى مذهب معين، في حين أنَّ أكثر استشهادته لعلماء الكوفة، إلا أنه يميل إلى ما يرى أنه الأقوى.

فالحجة لمن شدد: أن الأصل فيه عند (الفرّاء): «مويت» وعند سيبويه: (ميوت) فلما اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء فالتّشديد لأجل ذلك، ومثله: «صيّب» و «سيّد» و «هيّن» و «ليّن». والحجّة لمن خفف: أنه كره الجمع بين ياءين، والتشديد ثقيل فخفف باختزال إحدى الياءين، إذ كان اختزالها لا يخلّ بلفظ الاسم، ولا يحيل معناه[٤].

محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (٢/ ١١٠٢) حديث رقم (٣٣١٤).

[١]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٤٤/٢) .

[٢]. سيبويه، عمرو، الكتاب،(٤٦٨/٣)

[٣]. الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)،(الناشر:عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٧٧٤/٢).

[٤]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٧/١) .

قال القرطبي: "التشديدُ والتخفيف في(ميّت) و(مَيْت) لغتان، والمشهور عند أهل اللغة : (الميْت) بالتخفيف من مات فعلاً، وبالتشديد (ميّت) من سيموت كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[١]إنك ستموت وإنهم سيموتون" [٢].

وقد ذهب العلماء[٣] إلى أن التشديد هو الأصل في كلمة [ميت] كما ذكر الثعلبي، يقول أبو علي الفارسي: " فأمّا الميّت فهو الأصل، والواو التي هي عين انقلبت ياء لإدغام الياء فيها، والأصل التثقيل. وميّت محذوف منه، والمحذوف العين أعلّت عينه بالحذف كما أعلّت بالقلب، فالحذف حسن والإتمام حسن. وما كان من هذا النحو، العين فيه واو، فالحذف فيه أحسن، لاعتلال العين بالقلب، ألا ترى أنّهم قالوا: هائر وهار، وسائر، وسار، فأعلّوا العين بالحذف.
كما أعلّوها بالقلب؟ فكذلك نحو: ميّت وسيّد. وما مات، وما لم يمت، في هذا الباب يستويان في الاستعمال، ألا ترى أنّه قد جاء:
ومنهل فيه الغرابُ الميتُ
فقد خفّف [ما مات] في الرّجز والبيت الآخر، وقال:
ميّت الأحياء فشدّد، ولم يمت، وقال تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٤] "[٥].

وقد جاء في متن الشاطبية هذا البيت يظهر فيه الفرق بين التشديد والتخفيف في هذه اللفظة، قال الشاطبي[٦]:

وَمَيْتًا لَدَى الأَنْعَامِ وَالحُجُرَاتِ "خُذْ"   وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكلِّ جَاءَ مُثَقَّلا

---

[١]. سورة الزمر : (٣٠).
[٢]. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢١٦) .
[٣]. الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٤٨/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة،(٢٧/٣).
[٤]. سورة الزمر: (٣٠).
[٥]. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة،(٢٧/٣).
[٦]. البيت من متن الشاطبية وهو في حرز الأماني لأبي شامة،(٣٨٥/١).

وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا: المائت هو المتحلل، قال القاضى علي بن عبد العزيز[١]: ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوه، والميت مخفف عن الميت وإنما يقال موت مائت كقولك شعر شاعر وسيل سائل، ويقال بلد ميت وميت، قال تعالى: (سقناه لبلد ميت – بلدة ميتا) والميتة من الحيوان ما زال روحه بغير تذكية، قال: (حرمت عليكم الميتة – إلا أن تكون ميتة) والموتان بإزاء الحيوان وهى الارض التى لم تحى للزرع، وأرض موات. ووقع في الإبل موتان كثير وناقة مميتة ومميت مات ولدها وإماتة الخمر كناية عن طبخها، والمستميت المتعرض للموت، قال الشاعر: فأعطيت الجعالة مستميتا والموتة شبه الجنون كأنه من موت العلم والعقل ومنه رجل موتان القلب وامرأة موتانة[٢].

---

[١]. القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني،(ت٣٦٦هـ) كان قاضي القضاة بزي، وهو من الفقهاء الشافعية، وصاحب القصيدة الشهيرة التي يقول فيها:
يقولون لي: فيك انقباض وإنما   رأوا رجل عن موقف الذل أحجما
انظر أخباره في وفيا الأعيان لابن قتيبة، (٢٧٨/٣)، طبقات الشافعية لسبكي، (٤٥٩/٣)، ومعجم الأدباء للحموي، (١٤/١٤).

[٢]. الأصفهاني، الحسين، المفردات في غريب القرآن، (٤٧٧/١) .

المبحث السادس

من الظواهر اللهجية (التلتلة).

التلتلة: هذه الظاهرة عبارة عن كسر حرف المضارعة؛ فيقال: إعلم، ونحن نِعلم، وأنت تِعلم، وهو يعلم، وما إلى ذلك. وهي لقب لقبيلة (بهراء)[١] .قال ثعلب: "وأما تَلْتلة بهراء فإنهم يقولون: تِعلمون وتِفعلون وتِصنعون بكسر أوائل الحروف "[٢]. وجاء في اللسان: "وتِعلم، بالكسر: لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب. وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون: تَعلم، والقرآن عليها. وزعم الأخفش: أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تِعلم، بالكسر"[٣] .

وقد أشار الثعلبي إلى هذه الظاهرة ، حين تناول قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٤]حيث قال: "﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: نستوفي ونطلب المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلّها، يقال: استعنته واستعنت به، وقرأ يحيى بن رئاب: (نستعين) بكسر النون. قال الفرّاء: تميم وقيس وأسد وربيعة يكسرون علامات المستقبل إلّا الياء، فيقولون إستعين ونستعين ونحوها، ويفتحون الياء لأنها أخت الكسرة. وقريش وكنانة يفتحونها كلّها وهي الأفصح والأشهر"[٥].

---

١. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة ،(١٢٤)

٢. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٢/ ١١) .

٣. ابن منظور، محمد، لسان العرب :مادة (وقى)(١٥ /٤٠٢ –٤٠٣).

٤. سورة الفاتحة: (٥) .

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(١/١١٨) .

وقال في موضع آخر عند توجيهه لقوله تعالى﴿ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ ﴾[١] : "وروى يحيى ابن آدم عن بكر عن عاصم بكسر الهاء والياء وتشديد الدال [لإتباع] الكسر الكسر وقيل: هو على لغة من يقرأ نِعْبُدُ ونِسْتَعِينُ ولَنْ تِمَسَّنَا النَّارُ ونحوه"[٢].

وقال عند توجيهه قوله تعالى:﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾[٣] وفي قوله تَأْمَنْهُ: قراءتان. قرأ الأشهب العقيلي: تيمنه بكسر التاء وهي لغة بكر وتميم، وفي حرف ابن مسعود ما لك لا تيمنّا "[٤].

ذكر سيبويه في باب (ما تكسر فيه أوئل الأفعال المضارعة) أن كسر أول الفعل المضارع لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز. فقال : "وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم أنت تِعلم ذاك ، وأنا إِعلمُ، وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك. وكذلك كل شيء فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين "[٥].

ونلتمس من قول الثعلبي في توجيهه لكلمة ﴿يهدِّي﴾ بكسر الهاء والياء. أنَّ الياء تكسر أيضا على لغة من اللغات.

ويرى إبراهيم أنيس أن قبيلة بهراء تكسر كل حروف المضارعة إذ يقول: "ويبدو من كلام اللغويين أن جميع العرب يلتزمون الفتح، حين يكون حرف المضارعة "ياء" فيما عدا قبيلة بهراء، التي عرفت لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضا، وقد سميت هذه الظاهرة بتلتلة بهراء . وبهراء هذه قبيلة في قضاعة وكانت مساكنهم متاخمة لحدود الشام ، فهل تأثرت في هذه الظاهرة بما جاورها من لغات كالآرامية والعبرية اللتين اطرد فيهما كسر حرف المضارعة ؟ [٦] وكان سيبويه يستثني الياء

---

[١]. سورة يونس : (٣٥) .
[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ،(١٣٢/٥) .
[٣]. سورة آل عمران : (٧٥) .
[٤]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٩٥/٣) .
[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٠/٤) .
[٦]. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية ، (١٢١).

من الكسر في اللغة المطردة، وعلل ذلك بأنهم كرهوا الكسرة في الياء، لثقلها. وقالوا : أبى فأنت تِئبى، وهو يئبى. وذلك أنه من الحروف التي يستعمل يفعل فيها مفتوحا، وليس القياس أن تفتح ، وإنما هو حرف شاذ [١].

ويرى ابن جني أن الكسرة تقل في الياء، وذكر شروطا لكسر حرف المضارعة. فقال: "هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعْلَم، وأنا إِعْلَم وهي تِعْلَم، ونحن نِرْكَب، وتقل الكسرة في الياء، نحو: يعْلَم، ويرْكَب؛ استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنْطَلِق، ويوم تِسْوَدُّ وجوه وتِبْيَضُّ وجوه، فكذلك "فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ"" [٢].

واستثنى ابن عطيه كسر الياء من حروف المضارعة في كلمة (نستعين): "ونسعتين بكسر النون وهي لغة لبعض قريش في النون والتاء والهمزة ولا يقولونها في ياء الغائب وإنما ذلك في كل فعل سمي فاعله فيه زوائد أو فيما يأتي من الثلاثي على فعل يفعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل نحو علم وشرب وكذلك فيما جاء معتل العين نحو خال يخال فإنهم يقولون تخال وأخال" [٣].

وذهب أبو حيان إلى فصاحة الفتح فقال: "وفتح نون نستعين قرأ بها الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى. والكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه. وقال أبو جعفر الطوسي: هي لغة هذيل" [٤]. ولم يستثن أبو حيان الياء من حروف وقال:"وكسر الياء لُغَةٌ لِبَعْضِ كَلْبٍ أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ أَيْضًا فِي الْيَاءِ، يَقُولُونَ: هَلْ يِعْلَمُ؟" [٥].

ويظهر لي مما تقدم أنَّ العرب كان منهم من يكسرون حرف المضارعة دون شروط؛ وهي قبيلة بهراء، ومنهم من لا يتلتلون كأهل الحجاز، وباقي العرب يكسرون بشروط مقيدة كما تقدم من كلام ابن جني.

---

[١]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٠/٤).
[٢]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٣٢٩/١).
[٣]. ابن عطية،عبد الحق،المحرر الوجيز، (٦٦/١) .
[٤]. أبو حيان، البحر المحيط، (١٤٦/١) .
[٥]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٧٨/٩) .

وقد فشت نسبة هذه الظاهرة إلى قبائل من أهل الحجاز وغيرهم، فيذكر ابن عطية أن ذلك نسب إلى قريش، عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾(١) وقال (تأمنه) بكسر التاء لغة قرشية (٢).

وذكر الرضي علة كسر حروف المضارعة فقال: "وإنما كسرت حروف المضارعة تنبيهاً على كسر عين الماضي، ولم يكسر الفاء لهذا المعنى، لأن أصله في المضارع السكون، ولم يكسر العين لئلا يلتبس يفعل المفتوح بيفعل المكسور، فلم يبق إلا كسر حروف المضارعة، ولم يكسروا الياء استثقالاً، إلا إذا كان الفاء واواً، نحو ييجل، لاستثقالهم الواو والتي بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسرة قبلها، فأجازوا الكسر مع الواو في الياء أيضاً لتخف الكلمة بانقلاب الواو ياء، فأما إذا لم يكسر والياء فبعض العرب يقلب الواو ياء، نحو ييجل، وبعضهم يقلبه ألفاً لأنه إذا كان القلب بلا علة ظاهرة فإلى الألف التي هي الأخف أولى، فكسر الياء لينقلب الواو ياء، لغةُ جميع العرب إلا الحجازيين، وقلبها ياء بلا كسر الياء وقلبها ألفاً لغةُ بعضهم في كل مثال واوي، وهي قليلة."(٣)ولعل هذا التعليل يوافق ما أشار إليه الثعلبي .

ويفسر إبراهيم أنيس كيف كان لفاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة فقال :"ويظهر أن حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات إلى قانون صوتي ، وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة. فحيث كانت فاء الكلمة من حروف الحلق ، مال حرف المضارعة إلى الفتح، أما في غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللهجات(٤).

وإذا كان المتقدمون يرون أصالة الفتح، كما تقدم في قول سيبويه وابن سيده. فإن المعاصرين على خلاف في ذلك، فبعضهم يرى رأي المتقدمين، وبعضهم يرى أصالة الكسر وحداثة الفتح.

---

١. سورة آل عمران : (٧٥).

٢. هلال، عبد الغفار حامد،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،(٢٩٣).

٣. الرضي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، (١٤١/١) .

٤. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية (١٢٢) .

فممن يرى أصالة الفتح من المعاصرين الدكتور إبراهيم أنيس، حيث يقول: "نرجح أن الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات. وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية"[١].

ويذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى أصالة الكسر في أحرف المضارعة في العربية القديمة، ويحتج لذلك بدليل عدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والسريانية والحبشية. وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة، واستمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة.[٢]

ولم تكن أدلته هذه محل تسليم الباحثين، فقد نُقض دليله الأول – وهو عدم وجود الفتح في الساميات القديمة – بأن العربية هي اللغة السامية التي بقيت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الساميات، فالفتح ليس حادثًا فيها بل إنه الأصل، والكسر هو الذي حدث بعد اختلاط الساميين بغيرهم .

يؤكد هذا قول الدكتور جاكوب بارت: إن كسر حروف المضارعة في الساميات القديمة طارئ عليها، وليس أصلاً فيها، إذ إنه انتقل في اللغتين العبرية والسريانية من وزن فعِل يفعَل إلى الأوزان الأخرى، فصارت كلها مكسورة أحرف المضارعة إلا في اللغة العربية، في الأفعال الحلقية الفاء والجوفاء والمضعفة، فقد بقيت فيها حروف المضارعة مفتوحة[٣].

أما دليله الثاني – وهو أن استمرار الكسر في اللهجات العربية الحديثة دليل على أصالة الكسر – فهو مردود بأن هذه اللهجات تُستعمل – دائمًا – إما متوارثة عن لغات عربية قد يكون بعضها محافظًا على الصيغة القديمة، وإما متطورة عن هذه اللغات التي غيرت نهجها وفقًا لقوانين لغوية[٤]. ومن هنا يتضح لنا أنَّ فتح حرف المضارعة أذهب في القدم من الكسر[٥].

وظاهرة كسر أحرف المضارعة ظاهرة سامية قديمة، وجدت في العبرية والسريانية والحبشية[٦]. كما وجدت في لهجات جنوب اليمن الحديثة كالمهرية والشحرية والبوتاحارية، وفي لهجات السريان

---

١. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية (١٢٢) .

٢. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، (١٢٥) .

٣. المطلبي، غالب فاضل، (١٩٨٤م)، في الأصوات اللغوية، منشورات وزارة الثقافة– الجمهورية العراقية، (١٩٠).

٤. هلال، عبد الغفار حامد، (١٩٩٣م)، اللهجات العربية نشأة وتطورا ، مكتبة وهبة، ط٥، (٢٢٩) .

٥. قشاش، أحمد بن سعيد، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة (٣٤) – العدد (١١٧)، (٤٧٨).

٦. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية ،(١٢٥) .

في هذه الأيام، ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة، في النجدية،والمصرية[١]. وما زالت التلتلة شائعة إلى يومنا هذا في لهجاتنا الأردنية والفلسطينية[٢] مثل (تِكتب، نِعمل، نِقرأ)، وقد بقيت بعض آثار هذا القديم، في العربية الفصحى نفسها، في بعض الأمثلة؛ إذ يكسر في الفصحى حرف المضارعة، في: "إخال" بمعنى: "أظن" في كثير من النصوص التي وصلت إلينا.

---

١. الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث (٣٩٧/١).

٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، ضبطه وعلق عليه الأستاذ، سعيد اللحام، الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر،(٢٤٨/٦).

ومن شواهده قول أبي ذؤيب[1]:

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ   وإخَالُ أنِّي لاحِقٌ مُسْتَتْبعُ

---

[1]. قائل البيت: أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة يرثي بها أولادا له خمسة ماتوا بالطاعون، وهو في المصادر الآتية: الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين، المحقق، أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، (١٣٨٥هـ–١٩٦٥م)، دار الكتب المصرية، (٦/١)، الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح،أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦،(٤٢١)، أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في، شرحه، علي محمد البجادي، الناشر،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،(٥٣٥)، ابن جني، عثمان، المنصف لابن جني، (٣٢٢/١)، المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، شرح ديوان الحماسة، المحقق،غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، (٦١٠)،ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق، د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، (٣٠٥)، المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق، عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط١، (٥٦٠/١).

المبحث السابع :

الإتباع :

الإتباع في اللغة: تَبِعَ الشيءَ تَبَعاً وتَباعاً فِي الأفعال وتَبِعْتُ الشيءَ تُبوعاً: سِرْت فِي إِثْرِه؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتتَبَّعه قفاه وتَطلَّبه مُتَّبعاً لهُ وكَذَلِكَ تتَبَّعه وتتَبَّعْته تتَبُّعاً؛ قَالَ القُطامي[١]:

وخَيْرُ الأمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ،   ولَيْسَ بأن تتَبَّعَه اتِّباعا

وضَع الاتِّباعَ مَوْضِعَ التتبُّع مَجَازًا. قَالَ سِيبَوَيْهِ[٢]: تتَبَّعَه اتِّباعاً لأن تتَبَّعْت فِي مَعْنَى اتَّبَعْت. وتَبِعْت القَوْمَ تَبَعاً وتَباعةً، بِالْفَتْحِ، إذا مَشَيْتَ خَلْفَهُمْ أو مَرُّوا بِكَ فمضَيْتَ مَعَهُمْ. وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: "تابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَلَى الخيْراتِ"[٣].

أي اجْعَلْنا نَتَّبِعُهم عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ. والتُّباعةُ: مِثْلُ التَّبِعةِ والتَّبِعةِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ[٤]:

أَكَلَت حَنِيفةُ رَبَّها،   زَمَنَ التقحُّمِ والمَجاعهْ

لَمْ يَحْذَرُوا، مِنْ ربِّهم،   سُوء العَواقِبِ والتِّباعهْ

واسْتَتْبَعَه: طلَب إليه أن يَتبعه. وأَتْبَعه الشيءَ: جَعَلَهُ لَهُ تَابِعًا، وَقِيلَ: أَتبَعَ الرجلَ سَبَقَهُ فلَحِقَه. وتَبِعَه تَبَعاً واتَّبَعه: مرَّ بِهِ فمضَى مَعَهُ. والتابِعُ: التَّالي، بِتَشْدِيدِ التَّاءِ[٥].

والإتباع اصطلاحا: أن تتبع الحركة حركة أخرى سابقة، أو لاحقة لها فتقبلها حركة مشابهة، أومناسبة لها[٦].

---

١. القطامي، عمير بن شييم بن عمرو، ديوان القطامي، تحقيق، إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، (٣٥)، سيبويه، عمرو، الكتاب،(٨٢/٤)، المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب(٢٠٥/٣)، ابن السراج، محمد بن السري، الأصول في النحو ، المحقق،عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت(١٣٤/٣)،

٢. سيبويه، عمرو، الكتاب،(٨٢/٤).

٣. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (١٨٠/١).

٤. البيت غير منسوب، وهو في المصادر الآتية: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (١٩٩٢م)، المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة، ط٢، (٦٢١)، ابن سعيد المغربي،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المحقق، الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن (٧٦)، الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١١٩٠/٣)،

٥. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٢٧/٨).

٦. خاطر، محمد أحمد، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، بحث بعنوان **(إتباع الحركة في القراءات)**، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة /جامعة الأزهر، عدد٨، (٧) .

ويسمى هذا الإتباع في الدراسات المعاصرة (المماثلة الصوتية) بمعنى: التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى أو تحول الفونيمات المختلفة إلى مماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا[١] . وتفصيل ذلك، أنَّ الصوت قد يتأثر بما قبله أو ما بعده، ويسمى التأثر في الحالة الأولى تأثرا تقدميا، وفي الحالة الثانية تأثرا رجعيا، وقد يكون هذا التأثر في كلتا الحالتين كاملا، بمعنى أن ينقلب الصوت إلى صوت آخر مماثل لما قبله أو ما بعده مماثلة تامة، وعندئذ يسمى التأثر تأثرا تاما. وقد يكون التأثر في بعض خصائص الصوت لا فيها كلها، بحيث يقترب الصوت المتأثر من الصوت المؤثر نوعا ما من الاقتراب، وعندئذ يسمى التأثر تأثرا ناقصا. وفي كل حالة من هذه الحالات الأربع قد يكون الصوتان متصلين تماما بحيث لا يفصل بينهما فاصل، سواء أكان هذا الفاصل صوتا ساكنا أو صوت علة، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل ، سواء أكان صوتا ساكنا أو صوت علة كذلك[٢].

عرف اللغويون العرب القدامى الإتباع في الألفاظ والحركات، وانصب اهتمام النحاة من لدن سيبويه ومن جاؤوا بعده بدراسة الإتباع المسمى (إتباع الحركات) ولعل أول من ألف في الإتباع في الألفاظ (أحمد بن فارس) في كتابه الموسوم (الإتباع والمزاوجة). وقد ذكر سيبويه الإتباع في(باب الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا، وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكانت فعلا) فقال:"فإن الفاء في وزن (فعيل) تكسر في لغة تميم: ومثل لها: لئيم، شهيد،نحيف بخيل بئيس، وفسر سبب كسر الفاء فيها: "لأنه ليس في الكلام فَعَيل، وكراهية أن يلتبس فعل يفعل فيخرج من هذه الحروف فعل، فلزمها الكسر ههنا، وكان أرب الأشياء الفتح فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر، وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد"[٣]. وقال في موضع آخر أيضا:"واعلم أن قوما من ربيعة يقولون: منهم أتبعوها الكسرة، ولم يكن المسكّن حاجزا حصينا عندهم"[٤].

---

[١]. عمر، أحمد مختار، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (٣٧٨) .
[٢]. عبد التواب، رمضان، (٢٠٠٠م)، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق–القاهرة، ، ط٢، (٤٢-٤٣). أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، (١٠٩) . عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، (٣٧٨).
[٣]. سيبويه، عمرو، الكتاب ، (١٠٨/٤) .
[٤]. المصدر السابق، (١٩٦/٤) .

وقد ذكر ابن جني الإتباع في باب (ماقيس على كلام العرب فهو منه)، فقال:"وقلت مرة لأبي علي – رحمه الله– قد حضرني شيء في علة الإتباع في (نِقِيذ) وإن عري أن تكون عينه حلقية وهو قرب القاف من الخاء والغين فكما جاء عنهم النِخِير والرغِيف كذلك جاء عنهم "النِقِيذ " فجاز أن تشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم، فالنقيذ في الإتباع كالمنخل والمنغل"[١].

ولعل سبب الإتباع يرجع لطلب الانسجام الصوتي وتسهيل النطق، حيث يتطلبه السرعة في النطق؛ التي هي من خصائص أهل البادية ولذا نسبت هذه اللهجة إلى بني تميم على أنه لون من التخفيف والتفريع[٢]. وعلل الدكتور أحمد علم الدين الجندي هذا الانسجام بقوله:" إنَّ اللغة نشأت شفوية لم تقيد بقيود الكتابة، واكتفي فيها في أول الأمر بالسماع والنطق، ومتى اقتصر أمر اللغة على السماع والنطق وعلى الإنشاء فلا بد أن تعنى كل العناية بالانسجام، أو التقريب الصوتي "[٣].

وقد تناول الثعلبي ظاهرة الإتباع بنوعيه عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٤] بالكسر (الحمدِلِله) والضم (الحمدُ لُله) فقال:" وقد اختلف القرّاء[٥] في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ ، وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمّة"[٦].

---

١. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٣٦٦/١) .
٢. الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية نشأة وتطورا ، (٢٩٧) .
٣. المصدر السابق، (٢٦٧/١) .
٤. سورة الفاتحة : (٢) .
٥. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه (٤٥/١)، النحاس، أحمد، إعرا ب القرآن،(١٧/١).ابن جني، عثمان، المحتسب ،(٣٧/١)، العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن ،(٥/١) .
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (١/ ١٠٩) .

وقال عند توجيهه لقوله تعالى :﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[١]: "قُم اللَّيْلَ قراءة العامة بكسر الميم، وقرأ أبو السماك العدوي: بضمه لضمة القاف"[٢].

جاء في لسان العرب: " وقد قُرئ: الحمدِ لِلَّهِ عَلَى الإتباع، والحمدُ لُلَّهِ عَلَى الإتباع؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: اجْتَمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى رَفْعِ الحمدُ لِلَّهِ، فأما أهل الْبَدْوِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الحمدَ لِلَّهِ، بِنَصْبِ الدَّالِ، ومنهم من يقول الحمدِ لِلَّهِ، بِخَفْضِ الدَّالِ، وَمِنْهُمْ من يقول الحمدُ لُلَّه، فَيَرْفَعُ الدَّالَ وَاللَّامَ؛ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ الْعَبَّاسِ أنه قَالَ: الرَّفْعُ هُوَ القراءَة لأنه المأثور، وَهُوَ الِاخْتِيَارُ فِي الْعَرَبِيَّة"[٣]. وذكر الفراء علة الإتباع في ﴿الحمدِ لِلَّهِ﴾؛ وهي كثرة الاستعمال لهذه اللفظة التي أصبحت بمثابة كلمة واحدة، فقال: " أما من خفض الدال من «الْحَمْدُ» فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِلٍ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"[٤].

وذهب البصريون إلى عدم جواز القراءتين بينما جوَّد أبو جعفر النحاس القراءتين، وعزا الكسر والضم لتميم والضم لربيعة، فقال:"هاتان لغتان معروفتان وقراءتان موجودتان في كل واحدة منهما علة، روى إسماعيل بن عياش عن زريق عن الحسن أنه قرأ {الحمدِ لِلَّهِ} وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة {الْحَمْدُ لُله} وهذه لغة بعض بني ربيعة والكسر لغة تميم فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد والكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمة فلهذا قيل {الحمدِ لِلَّهِ} {الْحَمْدُ لُله} خفض باللام الزائدة "[٥].

ووصف ابن جني القراءتين بالشذوذ وعزا القراءة بالرفع لأهل البادية فقال: "قراءة أهل البادية

---

[١]. سورة المزمل : (٢).

[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٥٩/١٠).

[٣]. ابن منظور، محمد، لسان العرب مادة(حمد)(١٥٥/٣) .

[٤] الفراء، يحيى، معاني القرآن للفراء، (٣/١).

[٥]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن،(١٧٠/١).

"الْحَمْدُ لُله" مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة"الحمدِ لِله" مكسورتان، ورواها أيضًا لي قراءة لزيد بن علي –رضي الله عنهما– والحسن البصري –رحمه الله–. وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك؛ وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما. فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصارت "الْحَمْدُ لُله" كعُنُق وطُنُب، و"الْحَمْدِ لِله" كإِبِل وإِطِل"[١].

ولعل هذا التعليل يوافق تعليل الفراء الذي تقدم، من عد الكلمتين كلمة واحدة لكثرة استعمالهما.

وضعَّفَ أبو البقاء القراءتين فقال: "وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ الدَّالِ؛ إِتْبَاعًا لِكَسْرَةِ اللَّامِ؛ كَمَا قَالُوا: الْمِعِيرَةُ وَرِغِيفٌ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْآيَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِتْبَاعُ الْإِعْرَابِ الْبِنَاءَ، وَفِي ذَلِكَ إِبْطَالٌ لِلْإِعْرَابِ. وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الدَّالِ وَاللَّامِ عَلَى إِتْبَاعِ اللَّامِ الدَّالَ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا، لِأَنَّ لَامَ الْجَرِّ مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، مُنْفَصِلٌ عَنِ الدَّالِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي حُرُوفِ الْجَرِّ الْمُفْرَدَةِ؛ إِلَّا أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِهِ فَرَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْكَسْرِ، وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ الْحَمْدُ مُنْفَرِدًا عَمَّا بَعْدَهُ"[٢]. ووصف الزجاج القراءة بالرداءة فقال:"لَا يُلْتَفَتُ إِلى هَذِهِ اللُّغَةِ وَلَا يعبأُ بهَا، وَكَذَلِكَ من قرأ الحمدُ لُلَّه فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، فَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ"[٣].

أما الأخفش فجعله من الأسماء غير المتمكنة فقال: "وقد قال بعض العرب {الْحَمْدِ للَّهِ} فكسره، وذلك أنه جعله بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة، وذلك أن الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرّك أواخرها حركة واحدة لا تزول علتها نحو "حَيْثُ" جعلها بعض العرب مضمومة على كل حال، وبعضهم يقول "حَوْثُ" و"حَيْثَ" ضم وفتح"[٤].

ولعل العلماء قد فاضلوا بين القراءتين فذهب ابن جني إلى أنَّ القراءة بإتباع الضمة أسهل من إتباع الكسرة فقال :" ...إلا أن "الْحَمْدُ لُله" بضم الحرفين أسهل من "الْحَمْدِ لِله" بكسرهما من موضعين، أحدهما: أنه إذا كان إتْبَاعًا فإن أقيس الإتْبَاع أن يكون الثاني تابعًا للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى

---

١. ابن جني، عثمان، المحتسب ،(٣٧/١) .

٢. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن ،(٥/١) .

٣. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، (٤٥/١) .

٤. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (٩/١) .

السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرِّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني"[١].

وعلق سمير إستيتية على كلام ابن جني وخطأه، بقوله:" قد أخطأ ابن جني-رحمه الله- من الناحية الصوتية...؛ وذلك أنَّ الدال وكسرتها، واللام وكسرتها، كلها أصوات أمامية، أي أنَّ موضع نطقها، ومكان تشكلها، في الجزء الأمامي من الحجرة الفموية. وتسمى الأصوات الأمامية أصواتا منتشرة [compact]؛ لأن حجرة رنينها في الجزء الخلفي من الحجرة الفموية. ويسمى الصوت الذي هذا شأنه صوتا متضامنا [diffuse]. فإذا علم هذا كله، تبين لنا أن التناسق الصوتي سيتم بدرجة أعلى، ويكون أسهل عندما تكسر الدال إتباعا لكسرة اللام. وأما عندما تكون دال الحمد مضمومة، واللام التي بعدها مضمومة، فيكون نسق الأصوات على النحو الآتي:

الدال(أمامي)+ الضمة(خلفية)+ اللام(أمامية)+الضمة(خلفية).

وإذن، فإنَّ قراءاة الحسن البصري أسهل (بالكسر)"[٢].

وفضل الزمخشري قراءة إتباع الضمة الضمة وعلل ذلك؛ أنَّ حركة البناء أقوى؛ فقال: "وأشف القراءتين قراءة إبراهيم؛ حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى"[٣] .

وخلاصة القول أن هذه القراءات وردت على ألسنة العرب، وكلها فصيح؛ مما جعل هذه اللغة أكثر ليونة وسهولة، وفتح آفاقا لتنويع اللفظ فيها؛ لييسرها على الناس، وهذا ما يميز اللغة العربية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [٤].

---

[١]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٣٧/١) .

[٢]. إستيتية، سمير، (٢٠٠٥م)، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث-إربد، (٣٠٧-٣٠٨).

[٣]. الزمخشري، محمود، الكشاف ، (١٠/١).

[٤]. سورة القمر: (١٧) .

المبحث الثامن

الحركة بين نقلها وحذفها واختلاسها

الحركة لغة: "الحَرَكة ضِدُّ السُّكُون، حَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكاً وحَرَّكه فتَحَرَّك، قَالَ الأزهري: وَكَذَلِكَ يَتَحَرَّك، وَتَقُولُ: قَدْ أعيا فَمَا بِهِ حَرَاك، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَمَا بِهِ حَرَاك أي حَرَكة"[١].

وقد قال ابن جني في الحركات: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك يخاف وينام ويسير ويطير ويقوم ويسوم فتجد فيهن امتدادا واستطالة ما فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولا وامتدادا وذلك نحو يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجيء ويفيء"[٢].

اختلفت لهجات العرب بحسب بيئاتهم التي عاشوها، مما أثر في نطقهم، فمن العرب من يُؤثر الهمز على التسهيل والإدغام على الفك كالقبائل البدوية، بينما البيئة الحضرية تؤثر التسهيل على الهمز والفك على الإدغام، فنرى ظاهرة تخفيف الحركة أو تقصيرها أو حذفها ظاهرة أو بارزة في بطون العرب. ولعل ما يميز القبائل البدوية السرعة في النطق والتعجل فيه مما دعاهم إلى تقصير الحركة الطويلة أو حذفها أو إبدالها، وقد أشار إلى ذلك إبراهيم أنيس فقال: " تميل القبائل البدوية إلى السرعة في نطقها، وتَلَمُّس أيسر السبل، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع"[٣]. وقد نسبت هذه الظاهرة إلى قبائل "هذيل، وقيس وعلياها، وأسد وكلاب، وعقيل وهي قبائل –في جملتها– بدوية، ومن سمات النطق عند البدو السرعة، ومن مظاهر هذه السرعة اختصار هذه السرعة اختصار الحركة الطويلة"[٤]. ومما وجه الثعلبي من هذه

---

[١]. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٤١٠/١٠).
[٢]. ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (١٧/١).
[٣]. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، (١٣٢).
[٤]. البيلي، الموافي، (١٩٩٢م)، الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ط التركي بطنطا، ط١،(٢١٢).

الظاهرة الفعل[أرنا] في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

فقال: " وفيه أربع قراءات[2]: [قرأ] عبد الله بن مسعود: وأرهم مناسكهم ردّه إلى الأمّة. وقرأ عمر ابن عبد العزيز وقتادة وابن كثير ورويس بسكون الرّاء [في] كل القرآن. وقرأ أبو عمرو: باختلاس كسره للواو. وقرأ الباقون: بكسر الرّاء، والأصل فيها [أرانا][3] بالهمز فحذفت استخفافا. فمن قرأ بالجزم قال: ذهبت الهمزة وذهبت حركتها وبقيت الرّاء ساكنة على حالها واستدل بقول السدي[4]:

أَرْنَا أَدَاوَةَ عَبْدِ اللَّهِ نَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا

ومن كسر فإنّه نقل حركة الهمزة المحذوفة إلى الرّاء"[5].

ذكر الثعلبي أربعة أوجه لقراءة [وأرنا مناسكنا] :

الأول: وأرهم مناسكهم، رد ضمير الغائب في الفعل للأمة.

الثاني: القراءة بإسكان الراء وهي قراءة متواترة، وقد احتج الثعلبي للقراءة بالإسكان، معللا أن الهمزة حذفت من [وأرئنا] وذهبت حركتها وبقيت الراء ساكنة على الأصل، واستشهد لها بما سُمع عن العرب.

الثالث: القراءة باختلاس الحركة إلى الواو .

الرابع: القراءة بكسر الراء، وقد احتج الثعلبي للقراءة بالكسر؛ وذلك لأن الأصل في أرنا [أرئنا] فنقلت حركة الهمزة المحذوفة إلى الراء.

قال العكبري: "(وأرنا) الأصل أرئنا، فحذفت الهمزة التى هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقبل تخفيفا، وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة، والجمهور على كسر الراء، وقرئ بإسكانها

---

1. سورة البقرة : (١٢٨) .
2. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القران (٢٠٩/١)، العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١١٦/١)، أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة ، (٨٤/٢)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (١١٤/١) .
3. وقع تصحيف ولعل الصواب [أرئنا]
4. البيت عند الثعلبي منسوب للسدي، وهو غير موجود في كتب اللغة، وهو في كتب التفسير؛ ولعله منقول من تفسير الثعلبي، وهو في المصادر الآتية: القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٨/٢)، أبو حيان ، محمد، البحر المحيط، (٦٢٣/١). ابن عادل، عمر، اللباب في علم الكتاب، (٤٨٧/٢).
5. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٧٥/٢).

وهو ضعيف، لأن الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة، ووجه الإسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل، فسكن كما سكن فخذ وكتف، وقيل لم يضبط الراوي عن القارئ لأن القارئ اختلس فظن أنه سكن" [١].

وقد رجح الزجاج القراءة بالكسر واستبعد التسكين[٢]. ولم يجز الخليل إلا الكسر في أرنا فقال:" فلا يُقْرأ إلاّ بكَسْر الرّاء"[٣]، وقد وصف ابن سيده وابن منظور التسكين بالنادر[٤]. واختار الفخر الرازي القراءة بالكسر[٥]. ولعل من أنكر القراءة بالإسكان فرَّ إلى القول باختلاس الحركة، واختلاس الحركة هو الإسراع بالحركة حال النطق بها فيختطفها اختطافا، فلا يحقق النطق بها كاملا، وعكسه "الإِشْبَاعُ"[٦]، وقد تناول سيبويه هاذين المصطلحين في أحد أبواب كتابه وعنون له بـــ "هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي "ثم قال ما نصه: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة وذلك كقولك: يضربها، ومن مأمنك. وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا"[٧]. وقد وضح عبد الصبور شاهين اختلاس الحركة بقوله: "والحركة المختلسة القصيرة تكاد تفقد الجهر كما يُخفي القارئ الصوت السابق على الحركة، ... فالحركة تكون أقصر زمنا...فتفقد عنصر الجهر، بسبب إضعاف الصوت بها"[٨].

ومن العلماء من حسن القراءة بالتسكين، كأبي علي الفارسي، وعلل ذلك؛ بقوله: " فالإسكان فيه حسن على تشبيه المنفصل بالمتصل، وليس إسكان هذا مثل إسكان: يَأمُرُكُمْ، وأَسْلِحَتِكُمْ لأن الكسرة في: أرنا ليست بدلالة إعراب، ومثل ذلك قول من قال: وَيَتَّقْهِ ومن روى الإسكان في حروف الإعراب فقال: تسكن لام الفعل، فعلى تجويز ما جاء في الشعر وفي الكلام"[٩].

واحتج ابن زنجلة للقراءة بالتسكين فيقول: "وأرنا ساكنة في جميع القرآن وحجته أن الراء في الأصل ساكنة وأصلها أرئينا على وزن أكرمنا فحذفت الياء للجزم، ثم تركت الهمزة كما تركت في يرى وترى وبقيت الياء محذوفة كما كانت، والأجود أن تقول نقلنا حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفنا لكثرة

---

١. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١١٦/١).
٢. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القران، (٢٠٩/١).
٣. الفراهيدي، الخليل، العين، (٣١٠/٨).
٤. ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٤٣/١٠)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٢٩٩/١٤).
٥. الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، (٥٦/٤).
٦. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، (٣٤٣).
٧. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٢٩٧/٢).
٨. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، (٣٧٠).
٩. أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة ، (٨٤/٢).

الحركات. وقرأ الباقون أرنا بكسر الراء وحجتهم في ذلك أن الكسرة إنما هي كسرة همزة ألغيت وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة فحذفها قبيح "[١].

وقد ذكر أبو حيان أنَّ إنكار القراءة بالتسكين ليس بشيء، واستشهد بكلام أبي علي الفارسي، واستشهد ببيت الشعر الذي أورده الثعلبي، فقال: "وَالْإِسْكَانُ تَشْبِيهٌ لِلْمُنْفَصِلِ بالمتصل، كما قالوا: فخذوا سهله، كَوْنُ الْحَرَكَةِ فِيهِ لَيْسَتْ لِإِعْرَابٍ. وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ الْإِسْكَانَ مِنْ أَجْلِ أَنِ الْكَسْرَةَ تَدُلُّ عَلَى مَا حُذِفَ، فَيَقْبُحُ حَذْفُهَا، يَعْنِي أَنَّ الْأَصْلَ كَانَ أَرءِ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ، وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ، فَكَانَ فِي إِقْرَارِهَا دَلَالَةٌ عَلَى الْمَحْذُوفِ. وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ هَذَا أَصْلٌ مَرْفُوضٌ، وَصَارَتِ الْحَرَكَةُ كَأَنَّهَا حَرَكَةٌ لِلرَّاءِ. وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: مَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. أَلَا تَرَاهُمْ أَدْغَمُوا فِي {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي}، أَيِ الْأَصْلُ لَكِنْ، ثُمَّ نَقَلُوا الْحَرَكَةَ وَحَذَفُوا، ثُمَّ أَدْغَمُوا؟ فَذَهَابُ الْحَرَكَةِ فِي أَرِنَا لَيْسَ بِدُونِ ذِهَابِهَا فِي الْإِدْغَامِ. وَأَيْضًا فَقَدْ سُمِعَ الْإِسْكَانُ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَصًّا عَنِ الْعَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

أَرْنَا أَدَاوَةَ عَبْدِ اللَّهِ نَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا

وَأَيْضًا فَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، فَإِنْكَارُهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ"[٣] .

وعزا الطبري القراءة بالكسر لأهل الحجاز[٤]، ونسب سيبويه التسكين لبكر وتميم[٥] .

وقد حاول سيبويه أن يضع لهذه الظاهرة بعد أن نسبها قاعدة محددة، فقرر أنَّ دافعَ هؤلاء إلى التسكين كراهيتهم أن يرفعوا ألسنتهم عن حركات متخالفة، فكان الإسكان وسيلة إلى التخفيف، ولكنه قرر أيضا أن هذا الإسكان جار عندهم في المضموم والمكسور دون المفتوح، فقال:"وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر"[٦]. وهذه القاعدة التي وضعها إمام النحاة أصبحت فيما بعد حكما لازما على ظاهرة الإسكان لدى جمهور النحويين، ويلاحظ أن سيبويه قد سجل في كتابه في هذا الموضوع "عدم اقتصار الإسكان على الثلاثي، بل لقد وقع فيما يشبه الثلاثي، من مثل قولهم: (أراك منتفخا)،لأن ما بعد النون بمنزلة كبد، وكقولهم: (انطلْقَ) بفتح القاف لئلا يلتقي ساكنان ...الخ ....". وينبغي أن نلفت النظر هنا إلى أن الإسكان في (انطلق) ليس من باب إسكان المفتوح، حيث يتوهم أن الفعل هنا ماض، بل هو فعل أمر، يقول

---

١. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (١/١١٤) .
٢. تخريج البيت في الصفحة السابقة.
٣. أبو حيان، محمد، البحر المحيط ، (١/٦٢٣).
٤. ابن جرير، محمد، تفسير الطبري، (٢/٥٦٥) .
٥. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/١١٣) .
٦. سيبويه، عمرو،الكتاب، (٤/١١٥) .

السيرافي تفسيرا للعبارة الأخيرة: "ومن ذلك قولهم : انطلْقَ يا هذا بتسكين اللام وفتح القاف، وكان الأصل: انطلِقْ يا هذا، مكسورة اللام والقاف ساكنة، فسكنت اللام للكسرة، فاجتمع ساكنان اللام والقاف فحركوا القاف وفتحوه "[1].

[1]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٥/٤)، شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، (٣٢٣).

المبحث التاسع

الوقف، وفيه:

الوقف: لغة واصطلاحا.

ظاهرة الوقف.

الوقف بالحذف، وفيه:

- الوقف بحذف حرف العلة الياء من آخر الفعل.

الوقف بالإبدال، وفيه:

- الوقف على النون الخفبفة وإبدالها ألفا.

الوقف بهاء السكت.

الوقف بالسكون.

المبحث التاسع:

الوقف

الوقف لغة: الحبس[١] والمسك[٢]. ويقول الخليل: " أَوْقَفْتُ عن الأمر إذا أقلعت عنه"[٣].
واصطلاحا: قَطْعُ الْكَلِمَةِ عَمَّا بَعْدَهَ.. أي أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام[٤].
وقال ملا علي القاري(١٠١٤هـ): " الوقف: قطع الصوت آخر الكلمة الوضعية زمانا"[٥].
وقد عرفه أبو حيان بأنه: " قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة، وهو اختياريٌّ وهو غير الوقف الذي يكون استثباتا، وإنكارا، وتذكارا، وترنما، وغالبا تلزمه تغيرات: إما في الحركة: بحذف، وهو السكون، أو بروم، أو إشمام، وإما في الكلمة: بزيادة عليها إما بتضعيف، وإما بهاء السكت، أو بنقص بحذف حرف العلة، أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف العلة، أو إبدال حرف صحيح منه"[٦].
وقد اهتم العلماء بهذه الظاهرة اللغوية، ومنهم من أفردها بِالتَّصْنِيفِ، كالأخفش[٧] وأبي جَعْفَرٍ النَّحَّاس[٨] وَابْن الْأَنْبَارِيِّ[٩] وَالزّجَاج[١٠] وَالْعُمَانِيّ (ت٣٩٢هـ)[١١]وَالدَّانِيّ(ت٤٤٤هـ)[١٢] وَالسَّجَاوَنْدِيّ(ت٦٠٠)[١٣] وَغَيْرهُمْ[١٤]. وَهُوَ فَنٌّ جَلِيلٌ بِهِ يُعْرَفُ كَيْفَ أَدَاءُ الْقِرَاءَةِ[١٥].

---

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة: (وقف)، (٩/٣٥٩)
٢. الفراهيدي، الخليل، العين، (٥/٢٢٣).
٣. المصدر السابق، (٥/٢٢٣).
٤. الإستراباذي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب، (٢/٢٧١).
٥. الضباع، علي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، الكتبة الأزهرية للتراث، ط١، (٣٢).
٦. أبو حيان، محمد، ارتشاف الضرب(٢/٧٩٨).
٧. كتاب (الوقف التمام)، للأخفش الأوسط.
٨. كتاب (القطع والائتلاف) للنحاس.
٩. كتاب (الوقف والابتداء)لابن الأنباري.
١٠. كتاب (القطع والاستئناف) للزجاج.
١١. كتاب (المرشد في الوقف والابتداء) لأبي محمد العماني.
١٢. كتاب (المكتفى في الوقف والابتدا) لأبي عمرو الداني.
١٣. كناب (الإيضاح في الوقف والابتداء) لابن طيفورللسجاوندي.
١٤. كتاب (الوقف والابتداء) للمروزي (ت٢٧٠هـ).
١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١/٢٨٢).

ومما ورد من مسائل الوقف عند الثعلبي في كتاب (الكشف والبيان) :

١-الوقف بالحذف. ٢-الوقف بالإبدال . ٣- الوقف بهاء السكت.

٤-الوقف بالسكون.

الوقف بالحذف

الوقف بحذف حرف العلة الياء من آخر الفعل

الوقف بالحذف ويشمل الياءات الأصلية، وهو إسقاط حرف العلة عند الوقف، وهو ما يسمى في علم الأصوات الحديث (تقصير الحركات الطويلة أو اجتزاء الحركة الطويلة).

ومن صور الوقف بحذف حرف العلة (الياء) من آخر الكلمة، في القراءات القرآنية الواردة في كتاب(الكشف والبيان) قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾(١).

قال الثعلبي: "واختلف القرّاء(٢) في قوله: [يَسْرِ] فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعيسى بالياء في الوصل، وهي اختيار أبي حاتم ورواية قتيبة ونصير والشرياني عن الكسائي قال أبو عبيد: كان الكسائي فترة يقول: أثبت الياء بالوصل وأحذفها في الوقف لمكان الكتاب، ثمّ رجع إلى حذف الياء في الحالين جميعا لأنّها رأس آية، وهي قراءة ابن عامر وعاصم واختيار أبي عبيد إتباعا للخط، وقرأ ابن كثير ويعقوب[بإثبات](٣) الياء في الحالين على الأصل. قال الخليل بن أحمد: أسقط الياء منه وفاقا لرؤوس الآي. وقال أكثر أهل المعاني: يعني يسري فيه كقولهم: ليل نائم ونهار صائم وسر كاتم. قال الفراء(٤): يحذف العرب الياء ويكتفي بكسر ما قبلها. أنشدني بعضهم(٥):

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا يُبَقِّي دِرْهَمًا   جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا

وقال آخر(٦):

---

١. سورة الفجر: (٤).

٢. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٦٨٣/١)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٤٢/٣-١٤٣)، النيسابوري، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (٤٧١)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٧٦١).

٣. غير موجودة في الأصل.

٤. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٦٠/٣).

٥. البيت غير منسوب وهو في المصادر الآتية: الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٦٠/٣)، ابن جني ، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٧٧٢/٢،٥١٩)، الأنباري، محمد، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٨٠/٢)،ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٥٠٧/٦) والشاهد فيه "تعط" حيث حذفت الياء في غير موضوع الحذف واكتفى بالكسرة فأصله "تعطي".

٦. قد أورد الثعلبي هذا الشاهد في موضع آخر،(٣٦/٣)، وهو بهذه الرواية -كما في المتن- في طبعة الكتب العلمية، وقد ورد برواية أخرى، في طبعة إحياء التراث-ولعله خطأ من المحقق- ليس يخفى سادتي قدر قوم ... ولعل يخف سئمتي إعساري

والشاهد في المصادر الآتية: الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٦٠/٣)، الفارابي، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٨٥٩/٢)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٢٩٦/٥).والشاهد فيه " تخفى ". فحذف الياء لغير

لَيْسَ تخْفى يَسارَتِي قدْرَ يَوْمٍ   وَلَقدْ تُخْفِ شِيمَتِي إعْسَارِي

وقال المؤرّخ[١]: سألت الأخفش عن العلّة في سقوط الياء من يسر. فقال: لا أجيبك ما لم تبت على باب داري سنة، فبتّ سنة على باب داره ثمّ سألته، فقال: الليل لا يسري، وإنما يُسرى فيه وهو مصروف فلمّا صرفه بخسه حظّه من الإعراب، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَمَا كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[٢] ولم يقل بغية؛ لأنّه صرّفه من باغية"[٣].

نلحظ من كلام الثعلبي ذكره ثلاث علل لحذف الياء، العلة الأولى: لموافقتها رؤوس الآيات، وقد استشهد بكلام الخليل. وقد فرق العلماء بين الوصل والوقف، ومراعاة الفاصلة القرآنية، وقد وضح ابن أبي مريم ذلك عند تعليله لحذف الياء في [يسر]، فقال: "والفواصل كالقوافي، يعتبر فيها التشاكل، فلما كانت الآي التي قبلها وبعدها راءات، وليس فيها ياءات، حذفت الياء؛ إرادة التشاكل"[٤].

والملاحظ من هذا الكلام أن الفواصل والقوافي؛ قد تحذف ما لا يحذف من الكلام، وقد أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: "وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي"[٥].

والعلة الثانية لحذف الياء في آخر الفعل [يسر]؛ الوقف، قال الفارسي: "فالقول في ذلك أن الفواصل والقوافي مواضع وقف، والوقف موضع تقرير، فلما كان الوقف تغيّر فيه هذه الحروف الصحيحة بالتضعيف والإسكان، وروم الحركة فيها غيّرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف"[٦].

جازم. وروي في اللسان بإثبات الياء والوجهان جائزان. لَيْسَ تَخْفَى يَسارَتِي قَدْرَ يومٍ ... وَلَقَدْ يُخْفِي شِيمَتِي إعْسارِي.

[١]. ورد في طبعة الكتب العلمية، المورج؛ ولعله كذلك؛ لأنَّ من عادة الثعلبي أن يُعرّفَ بالقائل الذي يروي عنه، فالمؤرخ لقب موهم يلقب فيه كثير من العلماء، وقد ورد بهذا الاسم (المورج والمؤرج) في طبعة إحياء التراث في سبعة مواضع، فسماه المورج في هذه المواضع،(٣٨/٢)، (٤٨/٢)، (٦٧/٢)، والمؤرج في هذه المواضع،(٨/٣)، (٢٥/٣)، (٣٥٥/٥)، (٢٧/٦)، مما يدل على وهم المحقق وعدم تنبهه لذلك. وقد ورد المؤرج باسم (المؤرخ)في طبعة (إحياء التراث) ثمان وأربعين مرة ومنها هذا الموضع. والمورج هو نفسه المؤرج وهو: أبو فيد عمرو بن الحارث السدوسي النحوي البصري، أحد أئمة اللغة والأدب، (ت١٩٥هـ). ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الخطيب، أحمد، تاريخ بغداد، (٣٤٦/١٥)، ترجمة(٧١٦٣)، الحموي، ياقوت، معجم الأدباء،(١٣٧٥/٣)، ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان، (٣٠٧/٥).

[٢]. سورة مريم: (٢٨).

[٣]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٩٥/١٠).

[٤]. ابن أبي مريم، نصر، الكتاب الموضح، (١٣٦٦/٣).

[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١٨٤/٤).

[٦]. الفارسي، الحسين، الحجة للقراء السبعة، (٤٠٥/٦).

وحجة من اختار حذف الياء؛ موافقتها للكتاب كما ذكر الثعلبي، واختار ذلك الأزهري فقال: " واختير حَذْف الياء لأنها لم تثبت في المصحف"[١].

العلة الثالثة: أن ما بعد يسري محذوف وهو شبه جملة (فيه) فحذف الياء لموافقة الحذف الطارئ بعده وهذا مفهوم من قوله: (فلمّا صرفه بخسه حظّه من الإعراب).

وقد علق الألوسيُّ على سؤال المؤرج للأخفش عن علة حذف الياء، وجواب الأخفش له بقوله: "الليل لا يسري، وإنما يُسرى فيه". فقال: "وهو تعليل كثيرا ما يسأل عنه لخفائه، والجواب: أنه أراد أنه لما عدل عن الظاهر في المعنى وغيرهما، كان حقه معنى غير لفظه؛ لأن الشيء يجر جنسه لإلفه به... أنه لما عدل عن باغية أسقطت منه التاء ولم يقل بغية"[٢]. ومعنى هذا أنّ العدول عن صيغة [يُسرى فيه] إلى صيغة [يسري] جعلهم يحذفون الياء للعدول.

وقد اختار أكثر العلماء[٣] حذف الياء في [يسر] للعلل سالفة الذكر؛ فقال الزجاج: " واتّباع المصحف وحذف الياء أَحَبُّ إليَّ لأن القراءة بذلك أكثر. ورُؤوس الآي فَوَاصِلُ تحذف معها اليَاءَات وتدل عليه الكسرات"[٤].

وقد ذهب العكبري وابن يعيش[٥] إلى أن إثبات ياء [يسري] الأجود، واحتج العكبري بأنه لا علة لحذفها فقال:" وَالْجَيِّدُ إِثْبَاتُ الْيَاءِ؛ إِذْ لَا عِلَّةَ تُوجِبُ حَذْفَهَا"[٦]. وأشار الخليل[٧] والسمين الحلبي إلى أن إثبات الياء، هو الأصل، فقال: "وإثباتُها هو الأصلُ لأنها لامُ فعلٍ مضارعٍ مرفوعٍ"[٨]. وعدَّ سيبويه حذف الياء من الفعل شذوذا، فقال: " وأما الأفعال فلا يحذف منها شيءٌ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو ويرمي. إلا أنهم قالوا: لا أدر، في الوقف، لأنه كثر

---

[١]. الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٤٣/٣).

[٢]. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٣٣٦/١٥).

[٣]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٦٠/٣)، ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق، أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م،(٤٤٠/١)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن (١٣٦/٥). الفارسي، الحسين، الحجة للقراء السبعة، (٤٠٥/٦).

[٤]. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٣٢١/٥).

[٥]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٧٣/٩).

[٦]. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١٢٨٥/٢، ٧١٤).

[٧]. الفراهيدي، الخليل، العين، (٥٩/٨).

[٨]. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٧٨١/١٠). ابن عادل، عمر، اللباب في علوم الكتاب، (٣١٤/٢٠).

في كلامهم، فهو شاذٌّ"[١]. وقد فرق العلماء بين حالتي الوقف والوصل، وبين الشعر والنثر، فقد أجاز سيبويه حذف الياء لعلة الفاصلة فقال:" إثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين وهذا جائز عربي كثير"[٢].

واستشهد سيبويه بقول زهير[٣] :

وأراك تَفْرِي مَا خلَقْتَ وبَعـــــ ــــــــــــض الْقَوْم يخلق ثمَّ لَا يَفْر

وقد عزا ابن زنجلة[٤] والقرطبي[٥] القراءة بحذف الياء إلى أهل الشام والكوفة.

ومن الأمثلة المشابهة لما حدث في يسري مع اختلاف العلة، حذف ياء الفعل [يأتِ] وإثباتها في

وقد احتج الثعلبي لإثبات الياء وحذفها في الفعل [يأتِ] عند قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[٦]، أنهما لغتان، ولم يذكر علة الحذف في هذا الموضع، فقال: "﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ وقرئ[٧] بإثبات الياء وحذفه، وهما لغتان، وحذف الياء له طريقان كالكسرة عن الياء والضمة من الواو، كقول الشاعر[٨]:

---

١. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١٨٤/٤).

٢. المصدر السابق، (١٨٥/٤).

٣. البيت من شواهد سيبويه على حذف الياء، وإن شاء أثبتها في "يفري"، والبيت في الديوان بإثبات الياء، وهو من قصيدة لزهير يمدح فيها هرم بن سنان المري، ويصفه بالحزم ومضاء العزيمة. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له، الأستاذ علي حسن فاعور، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، (٥٦)، ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، (٣٨٨/٢)، السيرافي، يوسف، شرح أبيات سيبويه، (٢٩٧/٢). ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٥٢٠/٢،٤٧١). الزمخشري، محمود، المفصل، (٤٧٨).

٤. ابن زنجلة، عبدالرحمن، حجة القراءات، (٦٧١).

٥. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٤٢/٢٠).

٦. سورة هود: (١٠٥).

٧. لم يذكر الثعلبي قراء هذه القراءة .يقول ابن مجاهد:" وَاخْتلفُوا في إِثْبَات الْيَاء وإسقاطها في الْوَصْل وَالْوَقْف من قَوْله: {يَوْم يَأْتِ لَا تكلم نفس} فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو والكسائي {يَوْم يَأْتِ} بياء في الْوَصْل ويحذفونها في الْوَقْف غير أَن ابْن كثير كَانَ يقف بِالْيَاءِ ويصل بِالْيَاءِ فِيمَا أَحسب، وَقَرَأَ عَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة بِغَيْر يَاء في وصل وَلَا وقف. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات،(٣٣٨-٣٣٩)، النحاس، أحمد ، إعراب القرآن، (٣٠٢/٢)، أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٣/٤). ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٣٤٨-٣٤٩).

٨. قد ورد تخريج هذا الشاهد في بداية هذا المبحث.

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا يُبَقِّي دِرْهَمًا   جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الْدَّمَا"[١].

قد ذكر الفراء علة حذف الياء من الفعل [يأت]، وهي سكون الياء، وأن العرب تكتفي بالكسرة عن الياء، فقال: " فمن حَذفها إذا وصل قَالَ: الياء ساكنة، وكلّ ياء أو واو تسكنَان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتَجتزئ بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء"[٢]. واستشهد ببيت الشعر الذي أورده الثعلبي.

وقد احتج الفارسي لحذف الياء في الوقف؛ لتشبهها بالفاصلة؛ وأن هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل، فقال: " فأمّا حذفها في الوقف إذا قال: يوم يأت فلأنها، وإن لم تكن في فاصلة، أمكن أن تشبّهها بالفاصلة، ومن الحجة في حذفها في الوقف أن هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل، بدلالة أنهم قد حذفوها كما حذفوا الحركة، فكما أن الحركة تحذف في الوقف، فكذلك ما أشبهها من هذه الحروف، فكان في حكمها"[٣].

والتوجيه الذي قيل في الفعل [يسر]؛ من حذف الياء وإثباتها، ينطبق على الفعل [يأتِ]، فيما يغني عن إعادته. وقد ذكر الزجاج أن حذف الياء لغة هذيل فقال: "وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثِيراً"[٤].

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٨٨/٥).
٢. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٧/٢) .
٣. أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٦/٤).
٤. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٧٧/٣).

الوقف بالإبدال:

الوقف على النون الخفيفة وإبدالها ألفا

ومن صور الوقف بإبدال النون الخفيفة ألفا ما ورد من قراءات في قوله تعالى : ﴿ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[١] وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَنَسۡفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[٢].

وقد وجه الثعلبي هذه القراءات دون عزوها لقرائها، فقال: "ونون التوكيد تثقل وتخفف والوقف على ... قوله: {وَلَيَكُوناً} بالألف لأنّها مخففة، وهي تشبه نون الإعراب في الأسماء. كقولك: رأيت رجلا، فإذا وقفت قلت: رجلا، ومثله قوله تعالى:﴿ لَنَسۡفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[٣]، ونحوه الوقف عليها بالألف كقول الأعشى[٤]:

وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... ولَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

أي أراد فاعبدن، فلمّا وقف عليه كان الوقف بالألف"[٥].

---

١. سورة يوسف: (٣٢).

٢. سورة العلق : (١٥).

٣. سورة العلق : (١٥).

٤. ديوان الأعشى الكبير، (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق الدّكتور محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة. هذا بيتٌ من الطّويل، وهو للأعشى الكبير. والبيت في رواية الشّارح ملفّقٌ من بيتين وَرَدَا في الدّيوان هكذا:
وَذَا النُّصُبِ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... وَلاَ تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا
وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلاَ تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا
الدّيوان (١٣٧). سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥١٠/٣)، السيرافي، يوسف، شرح أبيات سيبويه، (٢٢٢/٢)، ابن جني، عثمان،(١٩٩٨م)، اللمع في العربية، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت،الزمخشري، محمود، المفصل في صنعة الإعراب، (٤٨١/١).والشاهد في هذا البيت (فاعبدا) والأصل فيه: واعبدن ولنسفعن وليكونن. بالنون الخفيفة، فأبدلت في الوقف ألفًا بعد فتحة، كما أن تنوين المنصوب يبدل في الوقف ألفًا، نحو: رأيت زيدًا، ومن ثم كتب بالألف، كما كتب: رأيت زيدًا، بالألف.
وقياس: من قال: رأيت زيدْ، بحذف الألف على لغة ربيعة، أن يقول في الوقف على "اضربَنْ": اضرب: بالسكون. الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، (١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط١، (٣١٣/٢).

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٢٠/٥).

وقد جعل الثعلبي علة إبدال النون ألفا أنها مخففة وليست مثقلة، حيث قال: "والوقف على قوله: ﴿وَلَيَكُوناً﴾ بالألف لأنها مخففة"[١]. ولعل المسوغ من إبدال النون ألفا فيما ذكره الثعلبي؛ مشابهتها للتنوين، كما أشار إلى ذلك علماء التوجيه[٢]. وعد السخاوي[٣] الألف عوضا عن نون التوكيد الخفيفة؛ لأنها مثلها.

وقد جعل سيبويه بابا في كتابه سماه (الوقف عند النون الخفيفة) فقال: "اعلم أنَّه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحا ثم وقفت جعلت مكانها ألفا كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت؛ وذلك لأنَّ النون الخفيفة والتنوين من موضعٍ واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة كما أنَّ التنوين ساكن، وهي علامة توكيد كما أنَّ التنوين علامة المتمكن، فلمَّا كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف، وذلك قولك: اضربا: إذا أمرت الواحد وأردت الخفيفة، وهذا تفسير الخليل"[٤].

وهناك سبب آخر لقلب النون ألفا؛ وهو سكونها وانفتاح ما قبلها، وإلى ذلك أشار الداني[٥] والعكبري[٦]وأبو حيان[٧].

يقول أبو عمرو الداني: "والقراء مجمعون على إِبْدَال النُّون فيهمَا فِي الْوَقْف ألفًا، كالتنوين الَّذِي يلْحق الأسماء المنصوبة؛ لأن قبل كل وَاحِد مِنْهُمَا مَا يشبه الألف، وَهِي الفتحة ولتأدية كَيْفيَّة الْوَقْف رسما كَذَلِك"[٨].

---

١. المصدر السابق، (٥/٢٢٠).
٢. النحاس، أحمد ، إعراب القرآن، (٥/١٥٣)،
٣. السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، (٧٤٧).
٤. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣/٥٢١).
٥. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (١٤٠٧هـ)، المحكم في نقط المصاحف، المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط٢، ، (٦٧).
٦. ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، (١٤٠).العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن،(٢/١٢٩٥).
٧. أبو حيان، محمد، ارتشاف الضرب، (٢/٨٠١).
٨. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، ، المحكم في نقط المصاحف، (٦٧).

ولعل المشابهة بين النون الخفيفة والتنوين عند ابن يعيش[١]؛ في نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[٢]، و"اضْرِبَنْ" في الأمر أنّهما جميعًا من حروف المعاني، ومحلُّهما آخِرُ الكلمة، وهي خفيفةٌ ضعيفةٌ. فإذا كان قبلها فتحة، أبدل منها في الوقف ألف كما أبدل من التنوين، ووقفت عليها، فقلت: {لنسفعا} و"اضْرِبَا".

وقد ذكر الأنباري [٣] وجهين في علة إبدال التنوين ألفًا في حال النصب. أحدهما: إنما أبدلوا من التنوين ألفًا في حال النصب؛ لخفة الفتحة، بخلاف الرفع والجر، فإن الضمة والكسرة ثقيلتان.

والوجه الثاني: أنَّهم لو أبدلوا من التنوين واوًا في حالة الرفع؛ لكان ذلك يؤدي إلى أن يكون اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة، وليس في كلام العرب اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة. ولو أبدلوا من التنوين ياءً في حالة الجر؛ لكان ذلك يؤدي إلى أن تلتبس بياء المتكلم؛ فلذلك لم يُبدلوا منه ياءً؛ على أنه من العرب من يُبدل في حالة الرفع واوًا، وفي حالة الجر ياءً؛ ومنهم من لا يبدل في حالة النصب ألفًا، كما لا يبدل في حالة الرفع واوًا، ولا في حالة الجر ياء؛ وهي لغة قليلة؛ وأجود اللغات الإبدال في حال النصب، وترك الإبدال في حال الرفع والجر على ما بيّنَّا.

ورجح ابن الحاجب[٤] أن إبدال الألِفِ في الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ هو الأفصح.

وقد اختلف البصريون والكوفيون في كتابة (النون الخفيفة)، والاختيار عند البصريين أن تكتب في (لنسفعن) بالألف؛ لأنّ الوقف عليها بالألف، واختار الكوفيون: أن تكتب بالنون، لأنها نونٌ في الحقيقة[٥].

---

١. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٢٤١/٥)

٢. سورة العلق: (١٥).

٣. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، (٢٨٣).

٤. الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، شرح الشافية، (٢٧٩/٢).

٥. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م)، إعراب القرآن، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد(فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، ط١، (٥٣٥).

الوقف بهاء السكت

من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت للتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى بقاء السكون في الابتداء[١]. وهي هاء ساكنة زيدت في الوقف لبيان الحركة[٢]، وحقها أن تسقط في الإدراج[٣]. وتسمى هذه الهاء بهاء السكت، إذ يسكت عليها دون آخر الكلمة[٤]، وتعرف أيضا بهاء الوقف[٥]، وهاء الاستراحة، وهاء بيان الحركة[٦].

ومن صور الوقف بهاء السكت، في القراءات القرآنية الواردة في كتاب الكشف والبيان قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[٧].

قال الثعلبي:"﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قرأ[٨] حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا وكذلك في قوله:﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[٩]. وقرأ الباقون بالهاء فيها وصلا ووقفا...فمن أسقط الهاء في الوصل حول الهاء صلة زائدة، وقال: أصله لم يتسنّى فحذف الياء بالجزم وأبدل منها هاء في الوقف، وهذا على قول من جعل الهاء في السنة زائدة.

وقال: أصلها يسنوه وجمعها سنوات والفعل منه سانيت مساناة وتسنّيت تسنّيا، إلّا أن الواو يردّ إلى الباقي التفعّل والتفاعل، كقولهم: التداعي والتداني لأن الياء أخف من الواو.

---

١. الوقاد، أحمد، شرح التصريح على التوضيح، (٦٣٢/٢)

٢. وقد أثبت الدكتور محمود عبيدات–حفظه الله– في بحث قيم له بعنوان(**هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية**)غرضا آخر لزيادة هاء السكت في آخر الكلمة غير ما ذكر علماء العربية من بيان الحركة؛ وذلك من أجل تصحيح البنية المقطعية وتسهيلها. مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص(٨٢٥ – ٨٤٤)، (يونيو ٢٠١٠).

٣. ابن باذش، أحمد، الإقناع في القراءات السبع، (٢٤٤).

٤. الوقاد، أحمد، شرح التصريح على التوضيح، (٦٣٢/٢)، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (١٧٤/٥)، ابن باذش، أحمد، الإقناع في القراءات السبع، (٢٤٤).

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٧/٤)، ابن أبي مريم، نصر، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٤٨٤/١).

٦. ابن أبي مريم، نصر، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (٤٨٤/١).

٧. سورة البقرة: (٢٥٩).

٨. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٨٨). الأزهري، محمد، معاني القراءات للأزهري، (٢١٩/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٦٩/٢)، أبو بكر، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (١٥٠)، ابن زنجلة، عبد الرحمن،حجة القراءات، (١٤٢).

٩. سورة الأنعام، (٩٠)

وقال أبو عمر[١]: وهو من التسنن بنونين، وهو التغيير كقوله:﴿ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴾ [٢] أي متغيّر

ثم عوّضت عن إحدى النونين كقول الشاعر[٣]:

فهلا إذ سمعت بحثت عنه   ولم تمس الحكومة بالتظنّي

أراد بالتعيّن[٤].

قال العجّاج[٥]:

تفضي البازي إذ البازي كَسَرْ

أراد تفضض.

وتقول العرب: نتلعى[٦]، إذا خرجوا في اجتناء نبت ناعم يقال له المقاع.

قال الله تعالى:﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٧] أي دسّسها.

ومن أثبت الهاء في الحالين جعلها هاء أصليّة لام الفعل، وعلى هذا قول من جعل السنة سنهية وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة.

---

[١]. لعله أبو عمرو الشيباني. ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، (٣٧٤/٢). القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٨٧١/١).

[٢]. سورة الحجر: (٢٦).

[٣]. لم أجده.

[٤] وقع تصحيف والصواب [بالتظنن].

[٥]. البيت مكسور بهذه الرواية والبيت للعجاج عبد الله بن رؤبة (أبو الشعثاء) (ت٩٠هـ)، وهو في ديوانه بهذه الرواية،
دَانَى جَنَاحيه من الطور فمَرْ   تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرَ رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، شرحه وعني بتحقيقه: الدكتورة عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت –لبنان، (٨٣). وهو في المصادر الآتية: ابن جني، عثمان ، المحتسب في تبين وجوه القراءات، (١٥٧/١)ابن خالويه، الحسين، إعراب ثلاثين سورة، (١٠٣)، السيوطي، عبد الرحمن،المزهر،(٣٥٧/١).

[٦] عن ابن الاعرابي. ويقال: خرجنا نتلعى، أي نأخذ اللُعاعَ، وهو أول النبت. وأصلع نتلعع، فكرهوا ثلاث عينات فأبدلوا الثالثة ياء. وألعت الارض: أخرجت اللعاع. وتلعى العسل: تعقد. انظر: الصحاح للجوهري، (٢٤٨٣/٦).

[٧]. سورة الشمس: (١٠).

قال الشاعر[١]:

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلَا رُجَبِيَّةٍ   وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ"[٢].

من مواضع هذه الهاء، أنها تلحق الفعل المعتل الذي يحذف آخره للجزم نحو لم يغزه، ولم يخشه، ولم يرمه، بإلحاق هاء السكت فيهن جوازًا[٣]، "ومنه" أي من الحذف للجزم:﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[٤]. وقد

نقل الثعلبي إجماع القراء على إثبات هاء السكت وقفا، واختلافهم فيها وصلا، فبعضهم حذفها وصلا، وبعضهم أثبتها وصلا ووقفا، فممن حذفها وصلا من السبعة حمزة والكسائي، ومن العشرة يعقوب وخلف، ومن الأربعة عشر الأعمش واليزيدي وابن محيصن[٥].

وقد احتج من حذفها وصلا أن هذه الهاء زائدة، وإنما دخلت للوقف ولبيان الحركة، فمن وصل قراءته استغنى عنها[٦].

يقول سيبويه في معرض حديثه عن مواضع دخول هاء السكت: "وجميع هذا إذا كان بعده كلامٌ ذهبت منه الهاء، لأنه قد استغني عنها. وإنما احتاج إليها في الوقف لأنه لا يستطيع أن يحرك ما يسكت عنده"[٧].

ومن أثبتها؛ فلثبوتها في المصحف؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، ولأنها أصلية في الكلمة؛ على قول من قال أن لام سنة هاء، فالهاء في "يتسنه" أصلية، لأنها لام الفعل، كما ذكر الثعلبي وعلماء التوجيه[٨].

---

١. الشاهد فيه السنهاء: أي السنة الَّتِي أَصَابَهَا أضرّ بهَا الجدب. هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاريّ الصحابيّ، يذكر نخله التي يدان عليها. والعرايا جمع العرية، وهى النخلة التي يوهب ثمرها لعامها. ورد منسوبا في: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (٤٠٩/٧)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٤١٢/١)، وبلا نسبة في: إعراب القرآن، النحاس، أحمد، (٣٢٢/١)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، (٣٧٢/٢).

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٧/٢)

٣. الوقاد، أحمد، شرح التصريح على التوضيح، (٦٣٢/٢).

٤. سورة البقرة: (٢٥٩).

٥. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٨٨). الأزهري، محمد، معاني القراءات للأزهري، (٢١٩/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٦٩/٢)، أبو بكر، أحمد، المبسوط في القراءات العشر، (١٥٠)، ابن زنجلة، عبد الرحمن،حجة القراءات، (١٤٢).

٦. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٠). ابن زنجلة، عبد الرحمن،حجة القراءات، (١٤٢). الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٤/٢)، القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، (٣٠٧-٣٠٨).

٧. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١٦٢/٤).

٨. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٠)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٤/٢)، ابن عطية، نصر، المحرر الوجيز، (٣٤٥/١).

وقد ذكر أبو علي الفارسي أن الوصل في هذه الهاء غير مخالف للقياس فقال: "إثبات الهاء في الوصل ... مستقيم في قياس العربية في يَتَسَنَّهْ، وذلك أنّهم يجعلون اللام في السنة الهاء، فإذا وقفوا وقفوا على اللام، وإذا وصلوا كان بمنزلة: لم ينقه زيد، ولم يجبه عمرو"[١]. وقد حسن مكي[٢] الوصل بهذه الهاء أيضا؛ على احتمال أن الهاء أصلية فقال: "فلا بد من إثباتها ولا يجوز حذفها على هذا"[٣].

ومن أثبتها أيضا أجرى الوقف مجرى الوصل[٤]، وهو ما سماه الأخفش (الوقف الخفي)[٥].

واختار الزجاج إثباتها في الوقف دون الوصل فقال:" فالوجه أن يوقف على هذه الهَائَاتِ ولا تُوصِلْ؛ لأنها أدخلت للوقف... ولا أن أقرأ بإثبات الهاء في الوصل. وهذه رؤوس آياتٍ فالوجه أن يوقف عندها"[٦].

وقد فسر إبراهيم أنيس وجود هذه الظاهرة تفسيرا صوتيا؛ من أن العرب تكره الوقوف على الحركة القصيرة أو الطويلة، فيمتد النفس حتى تسمع الهاء، فقال: "ولكنهم كعادة كثير من العرب نفروا من الوقف على الفتحة معها فظهر امتداد التنفس كأنما هو صوت الهاء، وخيل للنحاة أن تاء التأنيث قد قلبت إلى هاء، وهذه الهاء هي ما سماه النحاة في مواضع أخرى بهاء السكت"[٧].

---

[١]. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٤/٢).
[٢]. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٨٧١/١).
[٣]. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، (٣٠٧-٣٠٨).
[٤]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١٠٠)، القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، (٣٠٧-٣٠٨). السمين، أحمد، الدر المصون، (٥٠٦/٢)(٥٦٣/٢).
[٥]. الأخفش، سعيد، معاني القرآن للأخفش، (١٩٨/١).
[٦]. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢١٧/٥).
[٧]. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، (١٩٨).

الوقف على الألف

جاء الحديث عن الوقف على الألف في كتاب الكشف والبيان عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾[١]، وقوله:﴿ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾[٢]، في كلمتي [لكنَّا] و[أنا].

قال الثعلبي: "وحذفت ألف (أنا) في الوصل. وقرأ[٣] ابن عامر ويعقوب: (لكنا)، بإتيان الألف بالوصل، كقول الشاعر[٤]:

أنا سَيْفُ العَشيرةِ، فاعْرِفوني جَمِيعًا، قدْ تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

ولا خلاف في إثباتها في الوقف"[٥]. وقال في موضع آخر: "قرأ أهل المدينة (أنا) بالمدّ في جميع القرآن، وهو لغة قوم يجعلون الوصل فيه كالأصل... والأصل في (أنا) أن تفتح النون وابتغي لها الوقت فكتبت ألفا على نيّة الوقف فصار: أنا. وأكثر العرب يقول في الوقف: أنّه"[٦].

نقل الثعلبي إجماع القراء في إثبات الألف وقفا، واختلافهم فيها وصلا، فبعضهم حذفها وصلا، وبعضهم أثبتها وصلا ووقفا، فممن أثبتها وصلا ووقفا، يعقوب وابن عامر والمسيبي عن نافع، وأثبتها الباقون وقفا وحذفوها وصلا[٧].

---

[١]. الكهف: (٣٨).
[٢]. الكهف: (٣٩).
[٣]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣٩١)، الأزهري، محمد، معاني القراءات للأزهري، (١١٠/٢)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (١٤٤/٥-١٤٥)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٤١٧)
[٤]. الشاهد فيه إثبات الألف في قوله: "أنا" في حال الوصل ضرورة، تشبيها بالوقف، لأن الاسم منه "الهمزة والنون"، وجيء بالألف، لبيان الحركة في الوقف، فإذا وصلت حذفت، والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ١٣٣؛محمود، الزمخشري، وأساس البلاغة، (١٤٣)(ذرى)، ابن منظور، ولسان العرب (١٣/ ٣٧) (أنن)، ولحميد بن بحدل في خزانة الأدب (٥/ ٢٤٢)، وبلا نسبة في رصف المباني (٤٠٣/١٤)، الاستراباذي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب (٢/ ٢٩٥)، ابن عصفور، علي، المقرب (١/ ٢٤٦)،ابن جني ، عثمان، المنصف (١/ ١٠).
[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٧١/٦).
[٦]. المصدر السابق، (٢٤١/٢).
[٧]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣٩١)، الأزهري، محمد، معاني القراءات للأزهري، (١١٠/٢)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (١٤٤/٥-١٤٥)، ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٤١٧).

وقد احتج من أثبتها أن الأصل في [لكنا] لكن أنا فحذفت الهمزة تخفيفا، فبقي (لكننا) فأدغمت النون في النون فصارتا نونا مشددة. واحتج من حذفها وصلا أنه اجتزأ بفتحة النون من الألف لاتصالها بالكلام، ودرج بعضه في بعض[١].

يقول ابن يعيش: "أنا" الاسمُ فيه الألفُ والنون، والألف دخلت لبيان الحركة في الوقف، يدلّ على ذلك أنّك إذا وصلتَ، سقطت الألفُ، فتقول: "أنَ فعلتُ". والوصلُ ممّا يردّ الأشياء إلى أصولها في الغالب"[٢].

وقد جود علماء التوجيه كالزجاج فيما يرويه عنه أبو شامة[٣]، والأزهري[٤]؛ إثبات الألف في[لكن]، وحكم الزجاج فيما يرويه عنه أبو شامة[٥]، بشذوذ إثبات الألف في [أنا]في الوصل. وذكر الرضي[٦] أن أكثر العرب لا يصلون ألف [أنا] في الوصل إلا لضرورة.

وقد أشار الفراء إلى أن العرب تقول في الوقف: أنه، وهي لغة جيدة، ونسبها إلى عليا تميم وسفلى قيس[٧]. كما نسبها الاستراباذي إلى بعض طيئ[٨].

١. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (١٤٥/٥).
٢. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٢٣٥/٥).
٣. أبو شامة، عبد الرحمن، إبراز المعاني وحرز الأماني، (٥٦٩).
٤. الأزهري، محمد، معاني القراءات للأزهري، (١١٠/٢).
٥. أبو شامة، عبد الرحمن، إبراز المعاني وحرز الأماني، (٥٦٩).
٦. الاستراباذي، محمد، شرح الشافية، (٢٩٥/٢).
٧. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١٤٤/٢).
٨. الاستراباذي، محمد، شرح الشافية، (٢٩٥/٢).

الوقف بالسكون

السكون في اللغة: "السُّكُونُ: ضِدُّ الْحَرَكَةِ. سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ، وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غَيْرُهُ تَسْكيناً"[١].

والتسكين في الاصطلاح: "هو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث"[٢].

والأصل في الوقف السكون... لأنّ معنى الوقف:الترك والقطع من قولهم: وقفت عن كلام فلان: أي تركته وقطعته، ولأن الوقف ضدّ الابتداء فلما اختصّ الابتداء بالحركة كذلك اختصّ الوقف بالسكون[٣].

وقد أشار ابن يعيش إلى أن السكون "هو الأصل، والأغلب الأكثر، لأنّه سَلْبُ الحركة، وذلك أبلغُ في تحصيل غرض الاستراحة"[٤].

ومن صور الوقف بالسكون في القراءات القرآنية الواردة في كتاب الكشف والبيان ما ذكره الثعلبي من وجوه قراءات في [هيهات] وذلك في قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٥].

قال الثعلبي: "واختلفوا [٦] في الوقف عليها، فكان الكسائي يقف عليها بالهاء، والفرّاء بالتاء"[٧]. فمن الملاحظ من كلام الثعلبي أن الوقف على هيهات يكون بالتاء أو الهاء الساكنتين، [هيهاه، هيهاتْ] وقد نقل الثعلبي الخلاف في الوقف على[هيهات] دون توجيه؛ لكنه ذكر في موضع آخر الوقوف على التاء والهاء في القرآن الكريم وذلك عند تفسيره قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[١].

---

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٢١١/١٣) مادة (سكن).

٢. محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر، (٣٨٥/١).

٣. المصدر السابق: (٣٨٥/١).

٤. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل: (٢٠٩/٥).

٥. سورة المؤمنون: (٣٦).

٦. لم يعزو الثعلبي القراءة وهي: (قرأ: عيسى الهمداني "هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ" مرسلة التاء، ورويت عن أبي عمرو). انظر المحتسب لابن جني، (٩١/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية، (١٧٤/٤).

٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٤٧/٧).

قال الثعلبي: "واختلف القراء في الوقف على [اللات ومناة]، فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء ، وقال بعضهم : كل شيء في القرآن مكتوب بالتاء فإنه يوقف عليه بالتاء نحو ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾[٢]، و﴿ شَجَرَةَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[٣] ونحوهما، وما كان منها مكتوبا بالهاء فالوقف عليه بالهاء، وقال بعضهم: الاختيار في كل ما لم يضف أن يكون بالهاء، نحو﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾[٤]، و﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ ﴾[٥] وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء، فالتاء للإضافة والهاء لأنه تفرد دون التاء"[٦].

ذكر أبو حيان أن [هيهات] "كَلِمَة تَلَاعَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ تَلَاعُبًا كَبِيرًا بِالْحَذْفِ وَالْإِبْدَالِ وَالتَّنْوِينِ وَغَيْرِهِ"[٧].
وقد احتج الفارسي[٨] للوقوف بالتاء؛ لأن التاء أصل علامة التأنيث ولأن الهاء تصير في الدرج تاء، والتاء لا تصير هاء وقفا ولا درجا.
وذكر حجتين لمن وقف بالهاء،: إحداهما: أنه فرّق بين التاء الأصلية في «صوت» و «بيت» وبين الزائدة لمعنى. والثانية: أنه أراد أن يفرّق بين التاء المتصلة بالاسم كنعمة ورحمة، وبين التاء المتصلة بالفعل كقولك: قامت ونامت.

وقد علل ابن جني القراءة بالسكون بقوله: "أما "هيهاتْ هيهاتْ"، ساكنة بالتاء فينبغي أن يكون جماعة، وتكتب بالتاء؛ وذلك أنها لو كانت هاء كهاء وسماناة[٩] للزم في الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال: هَيْهَاه هَيْهَاه، فبقاء التاء في الوقف في السكون دليل على أنها تاء، وإذا

---

١ سورة النجم: (١٩-٢٠)
٢. سورة القلم: (٢).
٣. سورة الصافات: (٦٢).
٤. سورة الكهف: (٩٨).
٥. سورة المؤمنون: (٢٠).
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٤٦/٩).
٧. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٥٦١/٧).
٨. الفارسي، الحسن، الحجة في القراءات، (٩٥/١).
٩. والسُّمَانَى: طَائِرٌ، وَاحِدَتُهُ سُمَانَاةٌ. انظر: لسان العرب لابن منظور مادة(سمن): (٢٢٠/١٣).

كانت تاء فهي للجماعة[1]. وقد اختار الأخفش التخيير في الوقوف على الهاء أو التاء في هيهات فيما يروي عنه ابن باذش في الإقناع، حيث قال: "وخير فيهما الأخفش في كتابه الخاص فقال: إن وقفت على واحدة فقف كيف شئت، على تاء وهاء"[2].

وقد ذهب علماء[3] التوجيه إلى أن الوقف على[اللات] يكون بالتاء فقال أبو علي: "وأمّا الوقف على «اللات» فبالتاء إجماع إلّا ما تفرد به (الكسائي) من الوقوف عليها بالهاء. والاختيار التاء، لأن الله تعالى لما منعهم أن يحلفوا بالله، قالوا: «اللات» ولما منعهم أن يحلفوا «بالعزيز» قالوا: «العزّى»"[4]. وقال مكي: "والمشهور عن جميعهم إلا الكسائي الوقف على التاء اتباعاً للمصحف وإبعاداً أن يشبه الوقف على الله"[5].

---

[1]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٩٢/٢).
[2]. ابن باذش، أحمد، الإقناع في القراءات السبع، (٢٥٧).
[3]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٣٦/٢)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٩٣/٢).
[4]. الفارسي، الحسن، الحجة في القراءات السبع، (٣٣٦/١).
[5]. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١١ /٧١٥٩).

المبحث العاشر

الحذف، وفيه:

حذف الصائت (الحركات) .

حذف الضمة القصيرة.

حذف الكسرة القصيرة، وفيه:

حذف الصائت الموسوم بالكسر من هاء الضمير.

المبحث العاشر:

الحذف

حذف الصائت (الحركات)

من الظواهر اللهجية عند العرب حذف الصائت؛ وذلك طلبا للتخفيف، وقد عقد سيبويه بابا سماه: "(هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك)"[١]، والسكون "ليس صوتا لغويا... أي: أنه شيء لا ينطق ولا يسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي أو عادي أو أي تأثير سمعي"[٢]، فالسكون –في حقيقة الأمر– عدم أو "لا شيء" من الناحية النطقية[٣].

وقد أشار ابن جني لظاهرة حذف الصائت في بابه الموسوم بـــ(الساكن والمتحرك) فقال: " وأمَّا ما كان متحركًا ثم أسكن فعلى ضربين: متصل ومنفصل، فالمتصل: ما كان ثلاثيًّا مضموم الثاني أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفًا. وذلك كقولك في عَلِم: قد عَلْمَ، وفي ظَرُف: قد ظَرْف، وفي رَجُل رَجْل، وفي كَبِد: كَبْد"[٤].

ولما كان حذف الصائت من الظواهر اللهجية عند العرب، فإن القراءات القرآنية قد اشتملت على ذلك؛ لأن من المعلوم أن القراءات القرآنية مصدر أصيل في لهجات العرب، وقد ورد في كتاب الكشف والبيان عدد ليس بالقليل من هذه القراءات، وفيما يلي طرح بعض مسائلها وتحليلها.

أولا: حذف الضمة القصيرة (بين الضم والسكون):

الضمة أثقل الحركات، وقد سعى بعض العرب للتخفيف منها بحذفها، وقد أورد الثعلبي في كتابه الكشف والبيان قراءات تناولت حذف الصائت القصير (الضمة) ومن ذلك كلمة [ظُلُمات] في قوله تعالى:﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾[٥].

---

١. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٣/٤).
٢. بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب –القاهرة، (١٤٥).
٣. المرجع السابق، (١٦٧).
٤. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٣٤٠/٢).
٥. سورة البقرة: (١٧).

قال الثعلبي: " ظُلُماتٌ: جمع ظلمة، وضمّت اللام على الإتباع بضمّ الظاء.

وقرأ الأعمش[1]: (ظُلْماتٌ) بسكون اللام على أصل الكلام لأنّها ساكنة في التوحيد.

كقول الشاعر وهو ذو الرّمّة[2]:

أبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قلْبِهِ   خُفُوقاً ورَقْصَاتُ الهوى في المفاصِلِ

ونزّل الفاء ساكنة على حالها في التوحيد"[3].

نلحظ من توجيه الثعلبي أنه احتج للقراءة بالسكون في (ظُلْماتٌ)؛ لأنها ساكنة في الأصل فالمفرد (ظُلْمة)، وقد استشهد للقراءة أيضا بشعر ذي الرمة.

ذكر النحاس علة حذف الصائت (الضمة) وذلك لثقلها. وقد علل ابن جني حذف الضمة؛ باجتماع الثقيلات. فقال: "ومَن استثقل اجتماع الثقيلين ...يسكن فيقول: ظُلْمَات وكِسْرَات"[4]. وقد احتج القيسي[5] لقراءة [خطْوات] بسكون الطاء، وذلك لأنه قد اجتمع فيه ثقل الجمع وثقل التأنيث وثقل الضمتين؛ فحسن فيه التخفيف وقوي.

فلما كانت الضمة ثقيلة وهي منفردة؛ فكيف باجتماع مثيلاتها في الثقل، فيكون أكثر ثقلا فيتخفف منه، وقد أشار الفارسي[6] إلى أن من العرب من كره اجتماع الضمتين؛ فأسكن العين تخفيفا. وقد علل الأخفش تحريك اللام في (ظُلُماتٌ) تعليلا صرفيا صوتيا. فقال: "لأن كل اسم على "فُعْلَة" خفيف إذا جمع حرك ثانية بالضم نحو" ظُلُمات" و"غُرُفات" لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه [كان] أيسر عليهم"[7].

---

١. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٩٣/١)، ابن جني، عثمان، المحتسب، (٥٦/١)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٤٨١).

٢. الديوان، اعتنى به وشرح غريبه، عبد الرحمن المصطاوي، (٢٠٠٦م)، دار المعرفة بيروت- لبنان، ط١، (٢٢٠)، والبيت في الديوان وفي كتب اللغة بهذه الرواية:

أبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قلْبِهِ   خُفُوقاً ورَفْضاتُ الهوى في المفاصِلِ

انظر: المحتسب لابن جني، (١٧١/٢). وضرائر الشعر لابن عصفور، (٨٥).

وفي المعاجم بهذه الرواية: **أبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشاءَ قلْبِهِ   خُفُوقاً ورَقَصاتُ الهوى في المفاصِلِ**

انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (١٠٩/٣)، لسان العرب لابن منظور، (٤٧٥/١).

ولعل رواية الثعلبي وقع فيها تصحيف؛ لأنني لم أجد هذه الرواية في الديوان ولا في كتب اللغة والمعاجم والتفسير.

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٦٠/١).

٤. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٥٦/١).

٥ القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (٢٧٤/١).

٦. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (١٥٠/٢).

٧. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (١٨١/١).

وقد ذكر الفارسي[١] أن الضم أكثر في [ظلمات]، وأجاز ابن جني كلا الوجهين وحسنهما، وقد اختار اليشكري[٢] القراءة بالسكون محتجا أنها الأشهر، ولأنَّ [ظلمات] جمع [ظلْمة] على الأصل.

وقد عزي حذف الصائت لتميم وبكر[٣]، وقد عزا الثعلبي[٤] في غير هذا الموضع القراءة لتميم، وذكر ابن جني[٥] أنها لغة مسموعة في بعض قيس.

ومثل هذه قراءة [نُسْكٍ]في قوله تعالى: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

قال الثعلبي: "وقرأ الحسن[٦]: أوْ نُسْكٍ تخفيفا وهي لغة تميم"[٧].

هذه الظاهرة تفسّر بأن النطق جاء فيها على الأصل ساكنة، أما القراءات الأخرى بالضم [نُسُك، ظُلُمات، رُهُن]، فإنها نتجت من المماثلة؛ وذلك عن طريق ضم الصامت الثاني لمناسبة ضمة الصامت الأول.

وكذلك قراءة [رهْن] في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[٨]، قال الثعلبي: "قرأ[٩] ابن عباس وإبراهيم وزر بن حبيش ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: فرُهُن بضم الراء والهاء. وقرأ عكرمة والمنهال وعبد الوارث: فرُهْن بضم الراء وجزم الهاء... والرهن جمع الرهان: جمع الجمع، قاله الفراء والكسائي. وقال غيرهما وأبو عبيدة: هو جمع الرهن. قالوا: ولم نجد فعلا يجمع على فعل إلّا ثمانية أحرف: خلق وخلق، وسقف وسقف،

---

١. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (١٥٠/٢).
٢. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٤٨١).
٣. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٣/٤)،
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٤٩/٣).
٥. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٥٦/١).
٦. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥٠١)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٢٤١/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٦٨/١).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠١/٢).
٨. سورة البقرة: (٢٨٣).
٩. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٩٤)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٤٩/١)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥١٣).

وقلب وقلب، [وجد وجد بمعنى الحظ، وثط وثط، وورد وورد،] ونسر ونسر. ورهن ورهن... والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتّب وكتب ورسّل ورسل"[١].

يتضح لنا مما سبق أن العلة في حذف الصائت الموسوم بالضم في عين الأسماء السالفة الذكر[نُسُك، رُهُن]هو اجتماع الضمتين وهو ثقيل، بالإضافة أنهما جمع، والجمع مستثقل أيضا، فمال بعض العرب للتخلص من الثقل بحذف الضم من عين الاسم. وإلى ذلك أشار علماء التوجيه كالنحاس[٢] والقيسي[٣]، ويقول العكبري: " وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِهَا، وَهُوَ جَمْعُ رَهْنٍ مِثْلُ سَقْفٍ وَسُقُفٍ وَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، وَالتَّسْكِينُ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ بَعْدَ الضَّمَّةِ"[٤].

وقد احتج الثعلبي للتخفيف والتثقيل لأنهما لغتان.

وقد استفاض تفسير الثعلبي بأمثال هذه القراءات، وكلها في الغالب ينطبق عليها التوجيهات السابقة؛ ومن هذه الكلمات: [السبْع، رسْل، كتْب، ظفْر، دبره، القبل، الدبر، جنب، البخْل...]

ثانيا: حذف الكسرة القصيرة.

ومن صور حذف الصائت الموسوم بالكسر في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان ما ورد في قراءة [بِكِلْمَةٍ]، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنۡهُ ﴾[٥].

قال الثعلبي: "وقرأ[٦] أبو السماك وهب بن يزيد العدوي: (بِكِلْمَةٍ) مكسورة الكاف مجزومة اللام في جميع القرآن، وهي لغة فصيحة، مثل: كِتْف وفِخْذ"[٧].

احتج الثعلبي لحذف الكسرة في [بِكِلْمَةٍ] بأنها لغة فصيحة، وقد ذكر القرطبي وأبو حيان مثل هذا التوجيه.

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢/٢٩٨).
٢. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١/٣٤٩).
٣. القيسي، مكي، مشكل إعراب القرآن، (١/١٤٦).
٤. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٣٢).
٥. سورة آل عمران: (٤٥).
٦. النحاس، أحمد، أعراب القرآن، (١/٤١١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١/٤٤٩)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٤/٧٦). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣/١٣١).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣/٦٨).

وقد ذكر علماء التوجيه كأبي حيان[1] والسمين الحلبي[2] علة حذف الكسرة من عين الكلمة؛ وذلك أتبع فاء الكلمة لعينها، فكُره اجتماع الكسرتين لثقلهما، فسكن العين للتخفيف.

وقد أشار سيبويه إلى ثقل اجتماع الكسرتين، فقال: "كذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك في إبِلٍ: إبْلٌ"[3].

وعزا ابن منظور إسكان اللام في [كِلْمة] إلى تميم، فقال: "وَتَمِيمٌ تَقُولُ: هِيَ كِلْمَة، بِكَسْرِ الْكَافِ، وَحَكَى الْفَرَّاءُ فِيهَا ثَلَاثُ لُغات: كَلِمَة وكِلْمَة وكَلْمَة، مِثْلَ كَبِدٍ وكِبْدٍ وكَبْدٍ، ووَرِقٍ ووِرْقٍ ووَرْقٍ... والكِلْمَة: لغةٌ تَميمِيَّةٌ، والكَلِمَة: اللَّفْظَةُ حجازيةٌ"[4].

هذه الظاهرة تفسّر بحسب معطيات علم الأصوات الحديث بالتخلص من توالي المقاطع القصيرة (ص ح)، فقد تكرر هذا المقطع أربع مرات في نفس الكلمة وثلاث مرات قبلها، وذلك على النحو الآتي: يُبَشِّرُكَ بِكَلِمة، يـُ / بَشْ / شِ / رُ / كِ / بـِ / كَ / لِ / مَ / تِنْ .

ومن المعلوم أن توالي هذا المقطع (ص ح) يشكل صعوبة في النطق ولذلك تتخلص منه اللغة في بعض اللهجات للتخفيف من الثقل الحاصل من نطقها فتصبح المقاطع كالآتي:

يـُ / بَشْ / شِ / رُ / كِ / بـِ / كَلْ / مَ / تِنْ .

---

[1]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٣١/٣).

[2]. الحلبي، أحمد الدر المصون، (١٥٧/٣).

[3]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٥/٤).

[4]. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٥٢٣/١٢).

حذف الصائت الموسوم بالكسر من هاء الضمير

ومما ورد من صور حذف الكسرة من هاء الضمير في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان كلمة [يُؤَدِّهِ]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾[1].

قال الثعلبي: "[يُؤَدِّهِ] ...فقرأها كلّها أبو عمرو والأعمش وعاصم وحمزة[2]: ساكنة الهاء...فمن سكّن الهاء فإنّ كثيرا من النحاة خطّؤوه، لأن الجزم ليس في الهاء إذا تحرك ما قبلها والهاء اسم المكنّى والأسماء لا تجزم. قال الفرّاء: هذا مذهب بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرّك ما قبلها فيقول: ضَرَبْتُهْ ضَرْبًا شَدِيدًا، كَمَا يُسَكِّنُونَ (مِيمَ) أَنْتُمْ وَقُمْتُمْ وَأَصْلُهَا الرَّفْعُ. وأنشد[3]:

لمَّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولا شِبَعْ   مالَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ

وقال بعضهم: إنّما جاز إسكان الهاء في هذه المواضع لأنّها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب"[4].

رد بعض النحاة القراءة بإسكان هاء الضمير كما أشار الثعلبي، ومن هؤلاء سيبويه والخليل فيما يرويه عنهما الزجاج[5] والمبرد فيما يرويه عنه النحاس[6] ومكي[7]، حيث عدَّها لحنا، وذكر أيضا أن

---

[1]. سورة آل عمران: (٧٥).

[2]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢١١-٢١٢)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٨٨/١)، الدمياطي، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٥٠).

[3]. نسب هذا البيت لمنظور بن مرثد الأسدي، انظر: تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي، تحقيق، محمد فخر قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط١، ١٩٨٣م، (٢٤٥)، والشاهد في المصادر الآتية: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (٢١/١٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٣٦٥/٢)، والمحتسب لابن جني، (١٠٧/١)، والتفسير البسيط للواحدي، (والشاهد فيه هنا: إبدال تاء التأنيث في (دعه) هاءً، ومعاملة الكلمة في الوصل كما تعامل في الوقف. واعترض السمين الحلبي على الفراء في إيراده هذا البيت شاهدًا في هذا الموضع.فقال: "وهذا عجيبٌ من الفراء كيف يُنْشد هذا البيتَ في هذه المَعْرِض لأن الهاء في البيت هي هاء التأنيث، والكلام هنا عن هاء الضمير، لأنَّ هاء التأنيث لا حظَّ لها في الحركة البتة". انظر: الدر المصون للحلبي (٣/ ٢٦٤).

[4]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٩٥/٣).

[5]. الزجاج، إبراهيم، إعراب القرآن ومعانيه، (٤٨/٣).

[6]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٦١/١). ط الكتب العلمية

[7]. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١٠٥١/٢).

بعض النحويين لم يجز ذلك إلا في الشعر، وبعضهم لم يجزه البتة[١]، وقد غلَّط الزجاج من قرأ بهذه القراءة، فقال: "وهذا الإسكان الذي حكى عنه هُؤلاءِ غلط بين لا ينبغي أن يقرأ به لأن الهاءَ لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل إنما تسكن في الوقف"[٢]. وقال أيضا: "وسيبَوَيه والخليل لا يُجيزَانِ إسكانَ حرف الإعراب إلا في اضطرارٍ. فأما ما رُوِيَ عن أبي عَمْرو مِن الِإسْكان فلم يُضبْط ذلك عنه[٣]، ورواه عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركات ويختلسها، وهذا هو الوجه"[٤].

وطعن النحاس[٥] أيضا في هذه القراءة وذكر أن أبا عمرو أجلُّ من أن يجوز عليه مثل هذا. كما عدَّ الأزهري[٦] إسكان هذه الهاء وهمًا، معللا أن العربي يختلس اختلاسا فإذا سمعه الحضري ظنه جزما. وذكر العكبري[٧] حجة من قرأ بإسكان الهاء؛ أَنَّهُ أَجْرَى الْوَصْلَ مجْرَى الْوَقْفِ، وقد ضعَّف هذه الحجة، معللا أن هاء الضمير حقها الحركة، وَإِنَّمَا تَسَكَّنُ هَاءُ السَّكْتِ.

ومن العلماء من احتج للقراءة بإسكان الهاء كالفراء[٨] وابن زنجلة[٩]، وذلك أن بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرك ما قبلها، نحو: ضَرَبْتُهْ ضَرْبًا شَدِيدًا، وكما ينزلون الْهَاء إذا سكنوها وَأصلهَا الرّفْع بِمَنْزِلَة أَنْتُم ورأيتهم، إذ سكنوا الْمِيم فِيهَا وَأَصلهَا الرّفْع ولم يصلوها بواو؛ فَلذَلِك أجريت الْهَاء مجْرى الْمِيم فِي أَنْتُم. فعلى الرغم من احتجاج الفراء لهذه القراءة وذكره أنها لغة مسموعة من العرب، إلا أنه حكم بشذوذها، فقال: "وبعضُ العربِ يَقِفُ على الهاءِ جَزْمًا في الوصلِ والقطعِ، كما قَرَأَ حَمْزَةُ والأَعْمَشُ، ولستُ أَشْتَهي ذلك؛ لأنها شاذةٌ"[١٠].

---

١. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١١٦/٤).
٢. الزجاج، إبراهيم، إعراب القرآن ومعانيه، (٤٣٢/١).
٣. روى اليزيدي هذه الرواية سماعا من أبي عمرو ؛ فحاشاه أن يُنْسَبَ له عدم ضبط القراءة وهو من قيل فيه: "كَانَ ثِقَةً عَلَّامَةً فَصِيحًا مُفَوَّهًا إِمَامًا فِي اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ حَتَّى قِيلَ أَمْلَى عَشْرَةَ آلَافِ وَرَقَةٍ مِنْ صَدْرِهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو خَاصَّةً غَيْرَ مَا أَخَذَهُ عَنِ الْخَلِيلِ وَغَيْرِهِ". انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (١٤٣/١).
٤. الزجاج، إبراهيم، إعراب القرآن ومعانيه، (٤٨/٣).
٥. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٦٦/١).
٦. الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٦٢).
٧. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (٢٧٢/١).
٨. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٢٤/١).
٩. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (١٦٦).
١٠. الفراء، يحيى، لغات القرآن، (٤٩).

واحتج ابن خالويه لمن أسكن الهاء؛ أنه لما اتّصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء، كما خفف (يأمركم) و (ينصركم) وليس بمجزوم [١].

وذكر القيسي[٢] وجه من قرأ بالإسكان؛ أنها لغة بعض العرب، وأشار الفراء[٣] أن بعض العربِ يَقِفُ على الهاءِ جَزْمًا في الوصلِ والقطع. وَقَدْ رَوَى الْكِسَائِيُّ أَنَّها لُغَة عَقِيلٍ وَكِلَابٍ[٤].

وخلاصة القول في هذه القراءة وما تجنح إليه النفس هو ما ذهب إليه أبو حيان من إثبات هذه القراءة والاحتجاج لها؛ رادا على الزجاج وغيره من الطاعنين على هذه القراءة حيث يقول: " وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّ الْإِسْكَانَ غَلَطٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ فِي السَّبْعَةِ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَكَفَى أَنَّهَا مَنْقُولَةٌ مِنْ إِمَامِ الْبَصْرِيِّينَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ. فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ، وَسَامِعُ لُغَةٍ، وَإِمَامٌ فِي النَّحْوِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَذْهَبَ عَنْهُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا.

وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ الْفَرَّاءُ وَهُوَ إِمَامٌ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ. وَحَكَى ذَلِكَ لُغَةً لِبَعْضِ الْعَرَبِ تَجْزِمُ فِي الْوَصْلِ وَالْقَطْعِ. وَقَدْ رَوَى الْكِسَائِيُّ أَنَّ لُغَةَ عَقِيلٍ وَكِلَابٍ: أَنَّهُمْ يَخْتَلِسُونَ الْحَرَكَةَ فِي هَذِهِ الْهَاءِ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ مُتَحَرِّكٍ، وَأَنَّهُمْ يُسَكِّنُونَ أَيْضًا. قَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابَ عقيل وكلاب يقُولُونَ : ﴿ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾[٥] بِالْجَزْمِ"[٦]. وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي[٧] وذكر مثل هذا الكلام.

وقد ذكر ابن جني أن من العرب من يسكن هاء الضمير واستشهد له بشعر العرب فقال: "منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول: مررت بهْ أمس، وذكر أبو الحسن[٨] أنها لغة لأزْد السراة،

---

[١]. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع، (١/١١١).
[٢]. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٢/١٠٥١).
[٣]. الفراء، يحيى، لغات القرآن، (٤٩).
[٤]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣/٢٢١).
[٥]. سورة العاديات، (٦).
[٦]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣/٢٢١).
[٧]. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٣/٢٦٣).
[٨]. هو أبو الحسن الأخفش.

وأنشد هو وغيره[١]:

فظَلْتُ لَدَى البيت العتِيق أخِيلُهُ   ومِطْوَاي مُشْتَاقانِ لَهْ أرِقانِ

وروينا عن قطرب قول الآخر[٢]:

وَأَشْرَبُ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ   إلَّا لِأَنَّ عُيُونَهْ سَالَ وَادِيهَا"[٣].

ولعل الذي دعا علماء العربية للطعن بهذه القراءة هو حرصهم على الإعراب؛ وحفاظهم على المقاييس التي استقرت لضبط إعراب الكلم، وليس من قبيل الطعن على القراءات القرآنية.

يفسر علم الأصوات الحديث هذه الظاهرة، بأنَّ مدَّ هاء الكناية أو قصرها يؤثر على البنية المقطعية للكلمة، ففي التسكين يكون المقطع الأخير للكلمة[ص +ح + ص] وهذا هو المقطع المديد [يؤده][٤]، وعند إشباعها يكون المقطع الأخير للكلمة طويلا مفتوحا [ص+ حركة طويلة] [يؤدهي]، والصيغتان واردتان في العربية[٥].

---

[١]. نسبه ابن منظور ليَعْلَى بن الأحول، وهو يعلى *بن مسلم بن أبي قيس* اليشكري *الأزدي* الأحْوَل، (ت٩٠هـ) انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢م، والبيت في المصادر الآتية: المبرد، محمد، المقتضب، (٣٩/١)، ابن دريد، محمد، جمهرة اللغة، (٩٢٧/٢)، ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (٤٦١/٣). لسان العرب لابن منظور، (٤٧٧/١٥).

[٢]. البيت في المصادر الآتية وهو بلا نسبة: ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، (٣٥٨/٢)، ابن سيده ، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٤٦/٤)، ابن منظور، محمد، ٤٧٧/١٥).

[٣]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٢٤٤/١).

[٤]. إستيتية، سمير، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية ، (٥١).

[٥]. إستيتية، سمير، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية ، (١٨٧).

ثالثا: حذف الفتحة القصيرة.

الفتح أخف الحركات الثلاث، ولما كان كذلك رأى سيبويه أن الفتح لا يخفف بالتسكين لخفته فقال: " وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخف من الواو والياء"[١].

وقد أشار ابن جني إلى هذه الظاهرة من حذف الصائت الموسوم بالفتحة وأنه قد روي عن العرب، فقال: " وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح؛ قال الشاعر[٢]:

وما كلُّ مُبْتاعٍ ولَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ   براجع ما قدْ فاتَهُ برَدادِ "[٣].

وعلى الرغم من ذكر ابن جني أن حذف الفتح روي عن العرب، إلا أنه حكم في كتابه المحتسب بشذوذه، فقال: "لا يجوز أن يكون "مَرْض" مخففًا من مَرَض؛ لأن المفتوح لا يخفف؛ وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإبِل وفَخِذ، وطُنُب وعَضُد، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه... سلْف [سَلَف]، فأسكن مضطرًّا... وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة"[٤].

وقد ذهب المبرد إلى عدم جواز تخفيف الفتح، فقال: "اعْلَم أَنَّه يجوز إسكان الحرفين من المضموم والمكسور فِي الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذين حدّدتهما استثقالا للكسرة والضمّة وَذَلِكَ / قَوْلك فِي عَضُد عَضْد وَفِي حُمُر وحُمْر وَفِي فخِذ فَخْذ وَالْفِعْل، تَقول فِي: علِم علْمَ وَفِي كرُم كرْمَ، وَلَا يجوز فِي مثل ذَهَب أن تسكَّن وَلَا فِي مثل جَمَلٍ لَا يسكَّن ذَلِك اسْما وَلَا فِعْلا لخفَّة الفتحة وَثِقل الكسرة والضمة"[٥].

ولعل ما ذهب إليه علماء العربية كسيبويه والمبرد وابن جني من شذوذ حذف الفتح، مبني على خفة الحركة وثقلها، فالفتح خفيف لا يُتخفف منه كما زعموا؛ إلا أن الناظر في القراءات القرآنية يجد أن الحركة المخففة إلى السكون قد تأثرت بما جاورها من حركات، فالعربية تميل إلى حذف الصائت إذا توالت الحركات في الكلمة، فأكثر ما تُخفف منه في القراءات ما توالت به الحركات، وهذا الأمر معتبر عند أئمة التوجيه، يقول الطبري: "فإن العرب قد تسكن بعض الحركات إذا تتابعت على نوع واحد"[٦]، ويقول الزمخشري: "وقرئ: [عشْر]، بسكون العين لتوالى الحركات" [١]. وقد أشار الثعلبي

---

[١]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/١١٥).
[٢]. البيت للاخطل التغلبي، وهو في الديوان، (٨٤). ويروى في لسان العرب:
وَمَا كلُّ مَغْبونٍ، وَلَوْ سَلْفَ صَفْقَةٍ، ... يُراجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ برَدادِ ، (٣/١٧٣)،
[٣]. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٢/٣٣٨).
[٤]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١/٥٣).
[٥]. المبرد، محمد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عظيمة، ط عالم الكتب –بيروت، (١/١١٧).
[٦]. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢/٤٦٤).

إلى مثل ذلك عند توجيهه القراءات القرآنية، ومن ذلك قوله: "﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾[٢] بإسكان التاء لكثرة الحركات"[٣].وغير ذلك كثير[٤]، فنلحظ أن توالي الحركة علة معتبرة لتغير حركة الصامت عند أئمة التوجيه، سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة.

ومن صور حذف الفتح في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان، حذف حركة الهاء في كلمة [نهْر] في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾[٥].

قال الثعلبي: "بِنَهَرٍ قرأه([٦]) العامّة بفتح الهاء، وقرأ حميد وابن محصن بِنَهْرٍ ساكنة الهاء، وهما لغتان، مثل: شَعَر وشَعْر وصَخَر وصَخْر وصَمَغ وصَمْغ وسَمَع وسَمْع وفَحَم وَفَحْم"[٧].

احتج علماء التوجيه كالنحاس[٨] واليشكري[٩] والعكبري[١٠] وغيرهم[١١] للقراءة بإسكان الهاء على أنها لغة، ومن العلماء من فاضل بين القراءتين كاليشكري[١٢] فاختار الفتح؛ لأنه أفشى اللغتين، وذكر العكبري[١٣] أن القراءة بالفتح هي الأشهر. وذكر ابن دريد[١٤] (ت٣٢١هـ) في كتابه الاشتقاق أن نَهَرَ ونَهْر لغتان فصيحتان.

---

١. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٦٥٠/٤).
٢. سورة البقرة: (٢٢٨).
٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٧٢/٢).
٤. المصدر السابق، (١١٦/٨)، (٣٠٤/٢)، (٥٠/٥).
٥. سورة البقرة: (٢٤٩).
٦. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٢٣/١)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥٠٨)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٢٢/٥).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢١٦/٢).
٨. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٢٣/١).
٩. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥٠٨).
١٠. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١٩٩/١).
١١. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٥٤٤)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٥٢٦/٢).
١٢. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥٠٨).
١٣. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١٩٩/١).
١٤. ابن دريد، محمد، الاشتقاق، تحقيق، عبد السلام هارون، ط دار الجيل١٩٩١م، (٦٣).

وقد أشار الزجاج[١] والنحاس إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه القراءة، فقد ذهب الكوفيون إلى أن كل "ما كان ثانيه أو ثالثه من حروف الحلق كان لك أن تسكّنه وأن تحرّكه نحو: نهز وسمع ولحم وأما البصريون فيتبعون في هذه اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك"[٢].
وقد وضح هذا القول كمال بشر توضيحا صرفيا صوتيا، فقال: " اشتراك هذه الأصوات الستة[٣] في بعض الخواص الصوتية والصرفية في اللغة العربية، منها: أن الفعل على وزن فعل يفعل بفتح العين في الماضي والمضارع لا يقع إلا إذا كان عين الفعل أو لامه حرف حلق. وإنما التزموا فتح العين فيهما "ليقاوم خفة فتحة العين ثقالة حروف العين"[٤]. ومن هذه الخواص أيضا جواز تحريك الاسم الثلاثي ساكن العين بالفتح إذا كانت هذه العين حرف حلق، فيقال مثلا نهر وبحر بفتح الهاء والحاء"[٥].

ومن صور حذف الصائت الموسوم بالفتح حذف فتحة اللام في كلمة [غَلْبهمْ] في قول الله تعالى :

﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾[٦].

"وقرأ[٧] أبو حيوة الشامي (غَلْبهمْ) بسكون اللام وهما لغتان مثل الطَّعَن والطَّعْن"[٨].
احتج القرطبي[٩] والسمين الحلبي[١٠] للقراءتين على أنهما لغتان كالظَّعْن والظَّعَن، -كما أشار واحتج الزمخشري[١١] وابن عطية[١٢] للقراءتين على أنهما مصدران كالجَلَب والجَلْب، والحَلَب والحَلْب، وذكر ابن عطية أنهما بمعنى واحد، وقد أشار الحلبي احتمال شذوذ القراءة بالسكون في [غلْبهم].

---

١. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٤١١/٣).
٢. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٢٣/١).
٣. يعني الأصوات الحلقية: الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين.
٤. دنقوز، أحمد شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م، (١٨).
٥. بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، (٦٧).
٦. سورة الروم: (٣).
٧. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٧٨/٣)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٦/١٤)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٣١/٩).
٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٤/٧).
٩. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٦/١٤).
١٠. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٣١/٩).
١١. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٤٦٧/٣).
١٢. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٢٧/٤)

وزعم الفراء أن "كلام العرب غَلبته غَلَبةً، فإذا أضافوا أسقطوا الهَاء كما أسقطوها فِي قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[1]، والكلامُ إقامة الصلاة"[2]. وقد خطأ النحاس الفراء في هذا، فقال: " وهذا

غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو؛ لأن «إقام الصلاة» مصدر حذف منه لاعتلال فعله فجعلت التاء عوضا من المحذوف، و«غلب»، ليس بمعتل ولا حذف منه شيء وقد حكى الأصمعي: طرد طردا وحلب حلبا وغلب غلبا فأيّ حذف في هذا، وهل يجوز أن يقال: في أكل أكلا وما أشبهه حذف منه"[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الصائت في القراءات القرآنية أكثره في حذف الضم؛ لأنه أثقل الحركات ثم الكسر، وأقله في الفتح لأنه أخف الحركات، وقد ذهب أئمة النحو كسيبويه وابن جني إلى شذوذه كما ذكرت آنفا.

وقد ذكر عبد الصبور شاهين أن "عين الثلاثي فعلا أو اسما، مفردا أو جمعا، إذا نُطق بها مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة، كان هذا النطق على نسق أهل الحجاز، وإذا نطق بها ساكنة كان صورة لنطق بني تميم، وكلا الأمرين واقع لغوي"[4].

---

[1]. سورة النور: (٣٧).
[2]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٣١٩/٢).
[3]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٧٨/٣).
[4]. شاهين ، عبد الصبور، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، (٣٢٧).

الفصل الثالث:

التوجيه الصرفي ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: الأبنية.

المبحث الثاني: المشتقات.

المبحث الثالث: المصدر.

المبحث الرابع: تحوّل الفعل من الماضي إلى المضارع ومن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

المبحث الخامس : الجمع.

المبحث الأول

أبنية الأفعال، وفيه:

الأبنية لغة واصطلاحا

أبنية الفعل، وفيه:

-اختلاف حركة عين الفعل بين الضم والكسر.

-اختلاف حركة عين الفعل بين الكسر والفتح.

بناء الاسم، وفيه:

اختلاف حركة فاء الاسم بين الفتح والكسر.

المبحث الأول

أبنية الأفعال

الأبنية في اللغة: "البَنْيُ: نَقيضُ الهَدْمِ، بَنَى البَنَّاءُ البناءَ بَنْياً وبِنَاءً وبِنًى، مَقْصُورٌ، وبُنْيَاناً وبِنْيَةً وبِنَايَةً،وابْتَنَاه وبَنَّاه والبناءُ: المَبْنيُّ، وَالْجَمْعُ أَبْنِيَةٌ، وأَبْنِيَاتٌ جمعُ الْجَمْعِ"(١)؛ قَالَ(٢):

وأَصْعْرَ مِنْ قَعْبِ الوَلِيدِ، تَرَى بِهِ بُيوتاً مُبَنَّاةً وأَودِيةً خُضْرا

تصريف الأفعال (أبنية الفعل): اصطلاحا: "جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني"(٣). أو "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة؛ لمعان مقصودة؛ لا تحصل إلا بها" (٤).

والفعل باعتبار أبنيته ينقسم إلى مجرد ومزيد، وباعتبار عدد حروفه ينقسم إلى ثلاثي ورباعي، والثلاثي باعتبار مضارعه ستة أبنية من الممكن توزيع صيغها توزيعات أخرى على فكرة تماثل حركة العين في الماضي والمضارع من جهة، وتخالفها من جهة أخرى على فكرة تماثل حركة العين في الماضي والمضارع من جهة، وتخالفها من جهة أخرى، والتماثل في :

فَعَلَ / يَفْعَلُ . فَعُلَ / يَفْعُلُ . فَعِلَ / يَفْعِلُ . والمخالفة في : فَعَلَ / يَفْعُلُ، يَفْعِلُ. فَعِلَ/يَفْعَلُ(٥).

يقول سيبويه في باب (أبنية الأفعال): "فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: فَعَلَ/يَفْعَلُ. فَعُلَ / يَفْعُلُ. فَعِلَ / يَفْعِلُ، ويكون المصدر فعلاً، والاسم فاعلا. فأما فَعَل يفعُل ومصدره، فقتل يقتل قتلاً،

---

١. ابن منظور، محمد، لسان العرب ، (١٤/٩٣-٩٤).

٢. البيت لذي الرمة (١١٧هـ) من شعراء العصر الإسلامي، وهو في ديوانه برواية:
وأَصْغَرَ مِنْ قَعْبِ الوَلِيدِ، تَرَى بِهِ ... قبابا مُبَنَّاةً وأَودِيةً خُضْرا .
ديوان ذي الرمة، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، قدم له وشرحه، أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ،(٩٠)، وهو أيضا في طبعة دار المعرفة شرح عبد الرحمن المصطاوي، (٢٠٠٦م)، ط١، (٩٠)، والبيت في المعاجم بالرواية المذكورة في المتن وهو في المصادر الآتية: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم،(١٠/٤٩٩)، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، المصون في الأدب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م،(٩٣)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، (١٤/٩٣).

٣. ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف،(٣٣) ، الأسترابادي، حسن، شرح شافية ابن الحاجب، (١/٦) . المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م(٣/١٥٠٨) . الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م(٢٠٧) .

٤.العزّي ،عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهابين أبي المعالي، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، تصريف العزّي /شرح وضبط أستاذنا الأستاذ الدكتور : عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي -حفظه الله-، ط١، دار الأنبار للطبع والتوزيع،العراق-بغداد-شارع المتنبي، (٩).

٥. التدفزي، الملا عبدالله، كتاب بناء الأفعال في الصرف،ضبط وتعليق، الإستاذ الدكتور:عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، دار الأنبار للطبع والتوزيع ،العراق-بغداد، ط١، (٤٦).

والاسم قاتل؛ وخلقه يخلقه خلقاً، والاسم خالق؛ ودقه يدقه دقاً، والاسم داقٌّ. وأما فَعَل يفعِل فنحو: ضرب يضرب ضرباً وهو ضاربٌ؛ وحبس يحبس حبساً، وهو حابس. وأما فَعِل يفعَل ومصدره والاسم فنحو: ولقمه يلقمه لقماً وهو لاقمٌ، وشربه يشربه شرباً وهو شاربٌ، وملجه يملجه ملجاً وهو مالج"[1].

[1]. سيبويه، عمرو، الكتاب (٥/٤) .

اختلاف حركة عين الفعل بين الضم والكسر

قرر علماء التصريف[١] قواعد للفعل الثلاثي المجرد؛ فالفعل الثلاثي المجرد له باعتبار ماضيه ثلاثة أبواب، لأنه دائمًا مفتوحُ الفاء، وعينه إما أن تكون مفتوحة، أو مكسورة أو مضمومة، نحو نَصَرَ وضَرَبَ وفَتَحَ، ونحو كَرُم، ونحو فَرِح وحَسِبَ، وباعتبار الماضي مع المضارع له ستة أبواب، لأن عين المضارع إما مضمومةٌ أو مفتوحةٌ أو مكسورةٌ، ويمتنع كسرُ العين في الماضي مع ضمِّها في المضارع، وضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحِها في المضارع.

الباب الأول: فَعَلَ يَفعُل

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، كنَصَرَ يَنْصُر، وقَعَدَ يَقْعُدُ، وأَخَذَ يأخُذُ، وبَرأ يَبْرُؤ، وقال يقُول، وغَزَا يغْزو، ومَرَّ يَمُرُّ.

الباب الثاني: فَعَلَ يَفْعِل

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع كضَرَبَ يضْرب، وجَلَسَ يَجْلِسُ، ووَعَدَ يَعِد، وباع يبيع، ورَمى يرمِي، ووَقى يقي، وطَوَى يطْوي، وفرَّ يفِرُّ، وأتى يأتي، وجاء يجيء، وأبَر النخل يأبِره، وهَنَأ يهنيء، وَأوى يَأوي، ووَأى يَئي، بمعنى وعد.

الباب الثالث: فعَل يَفْعَل

بالفتح فيهما: كفتَح يفتَح، وذَهب يذْهَب، وسَعى يَسْعى، ووَضَع يضع، ويفَع.

نستنتج مما سبق أنَّ : الأفعال قد تداخل فنجد للفعل الواحد [فَعَل] هيئتين في مضارعه؛ أحدها بالكسر والآخر بالضم [فَعَلَ يَفعُل / فَعَلَ يَفْعِل]. وهذا ما يعنينا في هذا المبحث. ومما ورد عند الثعلبي من هذه الأفعال؛ الفعل: عرش /يعرُش ، يعرِش . والفعل عكف: يعكُف ، يعكِف . وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، وقوله تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ ﴾[٢] .

---

[١] . ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف، (١١٩–١٢٢)، الحملاوي، أحمد بن محمد، (ت١٣٥١هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق، نصر الله عبد الرحمن نصر الله مكتبة الرشد الرياض، (٢١).

[٢]. سورة الأعراف :(١٣٨) .

قال الثعلبي :" وقرأ[1] ابن عامر وابن عباس: بضم الراء وهما لغتان فصيحتان عرش يعرش. قرأ حمزة والكسائي يَعْكِفُونَ بكسر الكاف والباقون بالضم وهما لغتان عَلى أَصْنامٍ أوثان لَهُمْ كانوا يعبدونها من دون الله عزّ وجلّ "[2].

فيعرِشون بكسر الراء، من «عَرَشَ يَعْرِش» نحو:«ضَرَبَ يَضْرِب». «يعرُشون» بضم الراء، «عرش يعرُش» نحو: «نَصرَ يَنْصُر».

قال الطاهر بن عاشور: وَفِعْلُهُ عَرَشَ- مِنْ بَابَيْ ضَرَبَ وَنَصرَ-[3]. وقال الفراء {وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ} و"يَعْرُشونَ" لغتان وكذلك {نَبْطِشُ} و"نَبْطُشُ" و"يَحْشُرُ" و{يحشِرُ}، و{يعكُفُ} و{يعكِفُ}، و{ينفُرُ} و{ينفِرُ}[4].

وقد نقل العلماء عن اليزيدي[5](٢٠٢هــ) أنَّ الكسر أفصح فقال السمين الحلبي:

" قوله: «يَعرُشون» بضم الراء، والباقون بالكسر فيهما. وهما لغتان: عَرَش الكرمَ يعرِشُه ويعرُشُه، والكسرُ لغة الحجاز. قال اليزيدي: «وهي أفصحُ» . وقُرئ شاذاً بالغين المعجمة والسين المهملة مِن غَرْس الأشجار، وما أظنه إلا تصحيفاً"[6].

وقد أجاز ابن جني القياس على هذا النمط فيما لم يرد فيه سماع، فقال: "من ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ويدخل ويخرج: من اعتقاب الكسر والضم على كل واحدة من هذه العيون وأن

---

١. الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القران (٣٣٥/١)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٤٢١/١)، النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق،سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق،١٩٨١ م، (٢١٤)، السمين، أحمد، الدر المصون (٤٤٠/٥)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٧٦/٤) . محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (٢٤٦/٢-٢٤٧).

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان ، (٢٧٣/٤) .

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هــ،(٧٩/٩) .

٤. الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن (٣٣٥/١) .

٥. هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي، أبو محمد، عالم بالعربية والقراءة، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو البصري أحد القراء السبعة، وهو الذي خلفه بالقيام بها، وممن تلقاها عنه الدوري والسوسي. وَعُرِفَ بِاليَزِيْدِيِّ؛ لاتِّصَالِهِ بِالأَمِيْرِ يَزِيْدَ بنِ مَنْصُوْرٍ؛ خَالِ المَهْدِيِّ، يُؤَدِّبُ وَلَدَه.وَأَلَّفَ كِتَابَ (النَّوَادِرِ) ، وَكِتَابَ (المَقْصُوْرِ وَالمَمْدُوْدِ) وَكِتَابَ (الشَّكْلِ) ، وَكِتَابَ (نَوَادِرِ اللُّغَةِ) ، وَكِتَابَ (النَّحْوِ).وَكَانَ نَظِيْراً لِلْكِسَائِيِّ، كان من أهل البصرة، وسكن بغداد واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون، وعاش إلى أيام خلافته، وتوفي بمرو سنة (٢٠٢ هــ) .
انظر ترجمته في المصادر الآتية: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (١٤ / ١٤٦ – ١٤٨)، ومعجم الأدباء للحموي (٢٠ /٣٠ – ٣٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٥٦٣/٩).

٦. السمين الحلبي، أحمد، الدر المصون (٤٤٠/٥) . وانظر الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(٤٠/٩-٤١)،ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هــ -١٩٩٨م،(٢٩٢/٩)، أبو حيان، محمد، وتفسير البحر المحيط، (٣٧٦/٤) . محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (٢٤٦/٢-٢٤٧).

يقال: يخرُج ويخرِج، ويدخُل ويدخِل، ويضرُب ويضرِب، ويجلُس ويجلِس، قياسًا على ما اعتقبت على عينه الحركتان معًا؛ نحو يعرش ويعرش ويشنُق ويشنِق ويخلُق ويخلِق، وإن كان الكسر في عين مضارع فعل أولى به من يفعل؛ فإنهما على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعل. فاعرف ذلك ونحوه مذهبًا للعرب، فمهما ورد منه فتلقه عليه"[١].

وينقل ابن جني عن سيبويه من أنَّ الضم أقيس في غير المتعدي؛ فيقول: "حكى سيبويه جنَح يجنُح، وهي في طريق ركَد يركُد، وقعَد يقعُد، وسفَل يسفُل في قربها ومعناها. ويؤكد ذلك أيضًا ضَرْبٌ من القياس؛ وهو أن جنح غير متعد، وغير المتعدي الضم أقيس فيه من الكسر، فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس؛ وذلك أنَّ (يفعُل) بابه لِمَا ماضيه (فَعُل) نحو: شرُف يشرُف، ثم أُلحق به قعد. وباب يفعِل بابه لِمَا يتعدى نحو: ضرب يضرب، فضرب يضرب إذن أقيس من قتل يقتل، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس"[٢].

وقال أبو جعفر اللبلي (ت٦١٣هـ): "إذا عرف أن الماضي على وزن فَعَلَ بفتح العين ولا يعرف المضارع فالوجه أن تجعل يَفْعِلُ بالكسر لأنه أكثر والكسر أخف من الضمة. وكذا قال أبو عمرو المطرز حاكيا عن الفراء: إذا أشكل عليك يفعِل ويفعُل فثب على يفعِل فإنه الباب عندهم"[٣].

فنلحظ من كلام ابن جني فيما يرويه عن سيبويه أنه جعل الضم أقيس في اللازم، والكسر أقيس في المتعدي، بيد أن الفراء [كما أورد اللبلي] رجح الكسر بحجة أنه الأكثر والأقيس، ولم يفرق بين لازم ومتعد، إلا أنَّ أبا جعفر اللبلي ذكر في موضع آخر جواز الوجهين واستوائهما؛ لا سيّما أنَّ القراءتين متواترتان، وقد كثر استعمالهما في لغة العرب، فقال: "الوجهان جائزان، أي الضم والكسر، وهما مستعملان فيما لا يعرف مستقبله، متساويان فيه فكيف ما نطقت أصبت. وليس الضم أولى من الكسر، ولا الكسر أولى من الضم، إذ قد ثبت ذلك كثيرا قالوا: عكف يعكِف يعكُف / سفك يسفِك يسفُك ..."[٤]، وهذا ما يؤكّده أيضا ابن درستويه بقوله: " كلُّ ما كان ماضيه على فعَلت بفتح العين فإنه يجوزُ في مُستَقْبله يفعُل بضم العين ويفعِل بكسرها كضرب يضرب وشكر يشكرُ وليس أحدُهما

---

[١]. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٨٦/٣) .

[٢]. ابن جني، عثمان، المحتسب،(٢٨٠/١ ، ١١٨/١) .

[٣]. اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي، بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال، تحقيق، جعفر ماجد، الدار التونسية للنشر،١٩٧٢م، (٣٢) .

[٤]. اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي، بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال، (٣١/٣٠).

أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلاّ الاستحسان والاستخفاف، وأنَّهما شيء واحد؛ لأنَّ الضمّة أخت الكسرة في الثقل"[1].

وخلاصة القول أنَّ العلماء أجمعوا على أنَّ كلا من [يَعْرِشُونَ]بكسر الراء وَ[يعْرُشون] بضم الراء لغتان فصيحتان[2]. وعزا العلماء القراءة بالكسر لأهل الحجاز[3] ومنها قبيلة أسد[4]، والضم لغة بقية العرب [5]. ولغة تميم[6].

وبين إبراهيم أنيس أن القبائل البدوية تميل إلى الضم والمتحضرة تميل إلى الكسر، فقال: "مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية. فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم "[7].

ومما ورد في كتاب (الكشف والبيان) من هذه الصيغة، الفعل (سفك) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾[8] قال الثعلبي: "وقرأ طلحة بن مصرف تسْفُكُونَ بضم الفاء[9]، وهما لغتان، مثل [يَعْرِشُونَ ويَعْكُفُونَ]. بضم الراء وهما لغتان فصيحتان عرش يعرش"[1].

---

[1]. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقق، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١/ ١٦٤) .

[2]. السمين الحلبي، أحمد، الدر المصون (٥/٤٤٠) . وانظر الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(٩/٤٠-٤١)،ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، (٩/٢٩٢)، أبو حيان، محمد، وتفسير البحر المحيط، (٤/٣٧٦) . محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (٢/٢٤٦-٢٤٧).

[3]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط،(٤/٣٧٦) ، ابن عادل، عمر، اللباب في علوم الكتاب، (٩/٢٩٢).

[4]. محيسن، محمد، الهادي شرح طيبة النشر ،(٢/٢٤٢).

[5]. المصدر السابق، (٢/٢٤٢) .

[6]. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقق، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،ط٣ – ١٤١٩ هـ، (١٢/٤٣٤).

[7]. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية،(٨١).

[8]. سورة البقرة : (٨٤) .

[9]. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١/٢٤٢)، اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق، جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م،(٤٨٢)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١/١٧٣). القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢/١٨).

والتوجيه الذي ذكر في الفعل (عرش) ينطبق على الفعل (سفك)، فكلاهما لغتان فصيحتان.

ومما ورد أيضا في كتاب (الكشف والبيان) من هذه الصيغة، الفعل(قتر) يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾[٢].

قال الثعلبي: "واختلف القرّاء[٣] فيه فقرأ أهل المدينة والشام: يُقْتِرُوا بضم الياء وكسر التاء، وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء، غيرهم بفتح الياء وكسر التاء وكلّها لغات صحيحة، يقال: أقتر وقتر يقتر ويقتر مثل يَعْرِشُونَ ويَعْكُفُونَ، واختلف المفسرون في معنى الإسراف والإقتار، فقال بعضهم: الإسراف: النفقة في معصية الله وإن قلّت، والإقتار: منع حق الله سبحانه وتعالى، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج وابن زيد"[٤].

وقد أجمع العلماء [٥]على أنَ كلا من[يَقْتُرُوا] بضم التاء و[يَقْتِرُوا] بكسر التاء، لغات فصيحة، كما أشار الثعلبي في توجيهه.

يقول ابن خالويه:" يقرأ بفتح الياء وكسر التاء وضمها، وبضمّ الياء وكسر التاء. فالحجة لمن فتح الياء وكسر التاء: أنه أخذه من قتر يقتر مثل: ضرب يضرب. ومن ضم التاء أخذه من قتر يقتر مثل: خرج يخرج. والحجة لمن ضم الياء وكسر التاء أنه أخذه من: أقتر يقتر. وهما لغتان: معناهما: قلة الإنفاق".

ومما ورد أيضا في كتاب (الكشف والبيان) الفعل : صَدَّ / يصُدُّ ، ويصِدُّ، وذلك في قوله تعالى:

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٢٩/١ ، ٢٧٣/٤).

٢. سورة الفرقان: (٦٧).

٣. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٧٢/٢)، ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات،(٤٦٦)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٦٧/٣)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات، (٢٦٦)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢١٨/٢). الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة،(٣٤٨/٥).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٤٧/٧).

٥. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٧٢/٢)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٦٧/٣)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات، (٢٦٦)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢١٨/٢)، ابن زنجلة عبد الرحمن، حجة القراءات، (٥١٤).

﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[1].

قال الثعلبي :"واختلف القرّاء[2] في قوله: يَصِدُّونَ فقرأ أهل المدينة والشام وجماعة من الكوفيين بضم الصاد، وهي قراءة علي والنخعي ومعناه يعرضون، ونظيره قوله: ﴿رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾ وقرأ الباقون بكسر الصاد، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم واختلفوا في معناه، فقال الكسائي: هما لغتان مثل يَعْرِشُونَ ويعرشون، ويَعْكُفُونَ ويعكفون، ودرّت الشاة تدر وتدر، وشذ عليه يشذ ويشد، ونمّ الحديث ينمه وينمه، وقال ابن عباس: معناه يضجون.

وقال الفراء: حدثني أبو بكر بن عياش أنّ عاصما قرأ يَصِدُّونَ من قراءة أبي عبد الرحمن، وقرأ يَصُدُّونَ، وفي حديث آخر إنّ ابن عباس لقي أخي عبيد بن عمير، فقال: إنّ عمّك لعربي، فماله يلحن في قوله سبحانه وتعالى: إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ؟"[3].

قد أشار علماء[4] التوجيه أنَّ كلا من [يصِّدون]بكسر الصاد و[يصَّدون] بفتح الصاد لغتان، يقول أبو شامة: "وكسر الصاد وضمها في يصدون هنا لغتان مثل الخلاف في كاف يعكفون وراء يعرشون، وهو من الصديد الذي هو الجلبة والصياح والضجيج، وقيل: الضم من الصدود الذي هو الإعراض...والعرب تقول: يصد ويصد مثل يشد ويشد وينم وينم لغتان "[5].

وقال القرطبي: "يَصِدُّونَ" (بِضَمِّ الصَّادِ) وَمَعْنَاهُ يُعْرِضُونَ، قَالَهُ النَّخَعِيُّ، وَكَسَرَ الْبَاقُونَ. قَالَ الْكِسَائِيُّ: هُمَا لُغَتَانِ، مِثْلُ يَعْرِشُونَ وَيَعْرُشُونَ، وَيَنِمُّونَ وَيَنُمُّونَ، وَمَعْنَاهُ يَضِجُّونَ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَصَدَّ يَصُدُّ صَدِيدًا، أَيْ ضَجَّ. وَقِيلَ: إِنَّهُ بِالضَّمِّ مِنَ الصُّدُودِ وَهُوَ الْإِعْرَاضُ، وَبِالْكَسْرِ مِنَ الضَّجِيجِ،

---

1. سورة النساء: (٦١).
2. هذه القراءة في المصادر الآتية: الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٣/٣٧)، ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات،(٥٨٧)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٤/١١٥)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات، (٣٢٢) البغوي، الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٤/١٦٥)، الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، (٢٧/٦٣٩)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٦/١٠٣)، أبو حيان ، محمد، البحر المحيط، (٨/٢٥)،
3. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٨/٣٤٠).
4. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٤/٤١٦)، الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (٢/٥١٥)، الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢١/٦٢٦)، السمرقندي، نصر، بحر العلوم، (٣/٢٤٩)
5. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي–مصر، (٢/٣٢٠).

قَالَهُ قُطْرُبٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَوْ كَانَتْ مِنَ الصُّدُودِ عَنِ الْحَقِّ لَكَانَتْ: إِذَا قَوْمُكَ عَنْهُ يَصُدُّونَ. وقال الْفَرَّاءُ: هُمَا سَوَاءٌ، مِنْهُ وَعَنْهُ. ابْنُ الْمُسَيَّبِ: يَصُدُّونَ يَضِجُّونَ. الضَّحَّاكُ يَعِجُّونَ. ابْنُ عَبَّاسٍ: يَضْحَكُونَ. أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ ضَمَّ فَمَعْنَاهُ يَعْدِلُونَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: مِنْ أَجْلِ الْمَيْلِ يَعْدِلُونَ. وَلَا يُعَدَّى "يَصِدُّونَ" بِمِنْ، وَمَنْ كَسَرَ فَمَعْنَاهُ يَضِجُّونَ، فَـ "مِنْ" مُتَّصِلَةٌ بِـ " يَصِدُّونَ" وَالْمَعْنَى يَضِجُّونَ منه"[١]. ولعل جل كلام القرطبي مأخوذ من كلام الثعلبي كما نرى.

وقد أشار الزجاج أن كسر الصاد في [يصِّدون] أكثر، ولم بفرق بينهما في المعنى، وجعل معناهما يضجون[٢]. وبعض العلماء فسر يصِّدون بكسر الصاد بيضحكون[٣].

الفعل: كَنَزَ / يَكنُزُ ، يَكنِزُ .

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾[٤].

قال الثعلبي: " قرأ يحيى بن عمر يَكْنُزُونَ بضم النون، وقراءة العامة بالكسر[٥]، وهما لغتان مثل يَعْكُفُونَ ويعكِفون، ويَعْرِشُونَ ويعرُشون "[٦].

---

١. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،(١٠٣/١٦) .

٢. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٤١٦/٤).

٣. السمرقندي، نصر، بحر العلوم، (٢٤٩/٣).

٤. سورة التوبة: (٣٤) .

٥. اليشكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، (٥٦٢)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٤١٢/٥).

٦. الثعلبي، أحمد،الكشف والبيان، (٣٩/٥).

اختلاف حركة عين الفعل بين الكسر والفتح

يأتي الفَعل [فَعِل] بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، كفرِحَ يفرَح، وعلِم يعلَم، ووجِل يوجَل، ويَبِسَ ييبَس، وخاف يَخاف، وهاب يَهاب، وعَوِر يَعْوَر، ورَضي يرضىَ، وقَوِي يقْوى، وعَضَّ يَعضّ، وأمِن يأمَن، وسئِم يَسْأم، وصَدِئ يَصْدأ. وهذا الباب الرابع من أبنية الأفعال، ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالّة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخُلْو، والألوان والعيوب، والخِلَق الظاهرة، التي تذكر لتحيلة الإنسان في الغَزَل: كفرح وطرب، وبَطِر وأشِر، وغَضِب وَحزِن، وكشبع ورَوِي وَسكِر، وكعطِش وظمِئ وصَدِي وهَيم، وكحَمِر وسودِ، وكعور وعمِش وجهر وكغِيد وهَيف ولَمي.

وقد يأتي فعِل بكسر العين في الماضي، وكسرها في المضارع [يَفْعِل]، كحسِب يحسِب ونعِم ينعِم، وهو قليل في الصحيح، كثير في المعتلّ[١].

نستنتج مما سبق أنَّ : الأفعال قد تداخل فنجد للفعل الواحد [فَعِل] يأتي على هيئتين في مضارعه؛ أحدها بالكسر والآخر بالفتح [فَعِلَ يَفعِل / فَعِلَ يَفْعَل]. ومما ورد عند الثعلبي من هذه الأفعال؛ الفعل: [حسب] عند الآية ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[٢]فقال: " يَحْسَبُهُمُ قرأ [٣]

الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعمش وحمزة وعاصم يحسب وبابه بفتح السين في جميع القرآن. والباقون بالكسر. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وقيل إنّها لغة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه وافد بني المشفق قال: قدمت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا وصاحب لي فذكر حديثا فقال صلّى الله عليه وسلّم للراعي[٤]: «اذبح لنا شاة»، ثم قال: «لا تحسَبن

---

[١] . ابن عصفور، علي، الممتع الكبير في التصريف، (١١٩-١٢٢)، الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، (٢٢).

[٢] . سورة البقرة :(٢٧٣).

[٣] . أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤٠٣/٢)، ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع،(١٠٣/١)، ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير، (٢٤٥/١) ، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٦٦/١) ..

[٤] . حنبل، أحمد، مسند أحمد،(٣٠٨/٢٦)برقم، (١٦٣٨٢) ، الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ (٢/ ٢٥٣)، والحديث في المسند بهذا اللفظ: "عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَبَحَ لَنَا شَاةً وَقَالَ لَا تَحْسَبَنَّ وَلَمْ يَقُلْ لَا يَحْسِبَنَّ إِنَّا إِنَّمَا ذَبَحْنَاهَا لَكَ وَلَكِنْ لَنَا غَنَمٌ فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَةً ذَبَحْنَا شَاةً".

أنا إنّما ذبحناها من أجلكم- ولم يقل يحسَبن أنا إنما ذبحناها لك-، ولكن لنا مائة من الغنم فإذا زادت شاة ذبحنا شاة لا نريد أن تزيد على المائة»"[١].

قال ابن خالويه: "يَحْسَبُهُمُ. يقرأ بكسر السين وفتحها. فالحجّة لمن فتح: أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجبه بناء ماضيه، لأن (فعِل) بالكسر يأتي مضارعه على (يفعَل) بالفتح قياس مطرد. والحجّة لمن كسر: أن العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال: يحسب، وينعم، وييئس، وييبس، حتى صار الكسر فيهن أفصح"[٢].

قال سيبويه: "قد بنوا فعِل على يفعِل في أحرف، كما قالوا: فعُل يفعُل فلزموا الضمة، وكذلك فعلوا بالكسرة فشبه به. وذلك حسب يحسب، ويئس ييئس، ويبس ييبس، ونعم ينعم. سمعنا من العرب من يقول: وهل يَنعِمْنَ من كان في العُصُر الخالي"[٣].

وإذا أمعنا النظر في أبنية الفعل؛ نلحظ التغاير في حركة عين الفعل بين الماضي والمستقبل، وقد أشار ابن جني لهذا الاختلاف فقال:" وذلك انه قد دلّت الدلالة على وجوب مخالَفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، إذ الغرض في صيغ هذه المُثُل إنما هو لإفادة الأزمنة فجعِل لكل زمان مثالٌ مخالف لصاحبه وكلّما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوّة الدلالة على الزمان فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاءِ الماضي سكونَ فاء المضارع وخالفوا بين عينيهما فقالوا ضرب يضرب وقتل يقتُل وعلِم يعلمَ"[٤]. فالغالب في صيغة (فعِل) أن يكون مضارعه من باب(يَفْعَل).

وقد عدَّ كثير من العلماء القراءة بالكسر شذوذا، وذكر سيبويه أن القراءة بالفتح أقيس، فقال: "والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس"[٥]. وقال الجوهري: "ويقال أحسِبه، بالكسر، وهو شاذ لأن كل فعل كان ماضيه مكسورا فإن مستقبله يأتي مفتوح العين، نحو علم يعلم "[٦].

قال الفارابي: "والمكسورُ العين في الماضي والمستقبل ليس من الأبواب، لِقلّته، ولأنه ليس منه شيءٌ إلا وقد تجوزُ فيه لغةٌ أخرى، فهو لا يتفرَّد بمذهب تفرُّد غيره، إلا مُعتلّة"[٧].

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٢/ ٢٧٦-٢٧٧) .

٢. ابن خالويه، الحسين، الحجة في القراءات السبع ،(١٠٣/١) .

٣. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٣٨/٤) .

٤. ابن جني، عثمان، الخصائص، (٣٧٥/١).

٥. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٠/٤).

٦. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، (١١٢/١) .

٧. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، معجم ديوان الأدب، تحقيق، أحمد مختار عمر، مراجعة، إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م(١٣٨/٢).

وذهب أبو علي الفارسي إلى تحسين الكسر فقال: "وفتح السين أقيس، لأن الماضي إذا كان على «فَعِلَ»، نحو: حسب، كان المضارع على «يفعل»، مثل: فرق يفرق، وشرب يشرب، والكسر حسن لموضع السمع"[١]. وكذلك ذكر أبو حيان فقال: "وَهُوَ مَسْمُوعٌ فِي أَلْفَاظٍ، مِنْهَا: عَمَدَ يَعْمُدُ وَيَعْمِدُ وَقَدْ ذَكَرَهَا النَّحْوِيُّونَ"[٢]. وذهب الزبيدي إلى أن الكسر أجود اللغتين[٣]. واللغتان فصيحتان في الاستعمال، والقارىء بلغةِ الكسر اثنان من كبار النحاة أبو عمرو – وكفى به – والكسائي، وقارئا الحرمين نافع وابن كثير[٤].

وقد عدَّ ابن جني هذه الأفعال من باب (تداخل اللغات)، إذ عقد فصلا لها أسماه (تداخل اللغات) أو (تركب اللغات)، وأشار إلى أن ما يعدُّ شاذا في بعض اللغات، يؤول بتركيب اللغات وتداخلها، وضرب مثالا لذلك فقال:"وكذلك حالُ قولهم قنَط يقنَط إنما هو لغتان تداخلتا وذلك أن قنط يقنطِ لغة وقنِط يقنَط أخرى ثم تداخلتا فتركبّت لغة ثالثة"[٥]. وقد علل ذلك باحتمالين فقال:" فإما أن يكون ينعِم بكسر العين جاء على ماض وزنه فَعَل غير أنهم لم ينطقوا به استغناء عنه بنِعم ونَعُم كما استغنَوا بتَركَ عن وذَرَ ووَدَع وكما استغنوا بملامح عن تكسير لمَحْة وغير ذلك أو يكون فعل في هذا داخلا على فَعُل فكما أن فَعُل بابه يفْعل كذلك شبَّهوا بعض فعِل به فكسروا عين مضارعه كما ضُّموا في ظرفُ عين ماضيه ومضارعه فنعِم ينعم في هذا محمول على كرم يكرم"[٦].

وأما العلماء المحدثون[٧] فمنهم من لم يعتد بتداخل اللغات لتفسير ما جاء مخالفا للقواعد في أبنية الفعل الثلاثي، وقد عدَّ ذلك من استعارة الألفاظ اللهجية عند العرب؛ إذ يقول إبراهيم أنيس:" فافترض أنَّ لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقط دون مضارعه، أو المضارع دون ماضية أمر بعيد الاحتمال؛ وذلك لأن الأوزان لا تستعار، فإنما الذي يستعار هو الكلمات"[٨]. وقد علق على كلام ابن جني بقوله:" ولعلَّ ابن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يصادف أن نجد لهجة من اللهجات ،

---

١. أبو علي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢/٤٠٣) . ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير، (١/٢٤٥) ، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١/٣٦٦) ..

٢. أبو حيان، محمد، البحر المحيط ، (٢/٦٩٧) .

٣. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٢/٢٧٧) .

٤. السمين، أحمد، الدر المصون، (٢/٦١٩)، ابن أبي عادل، عمر،اللباب في علوم الكتاب،(٤/٤٣٥)

٥. ابن جني، عثمان، الخصائص، (١/٣٨٠).

٦. ابن جني، عثمان، الخصائص، (١/٣٧٨–٣٧٩).

٧. هلال، عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطورا، (٥٩). المطلبي، غالب، لهجة تميم في العربية الموحدة، وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية،١٩٧٨م،(١٧٦–١٧٧).

٨. أنيس،إبراهيم، (٢٠٠٣م)، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية جمهورية مصر العربية، ط٨، (٣٩–٤٠).

فعلا أو فعلين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى، أمثال: نعِم ينعُم، وحينئذ تعلل مثل هذه الأفعال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة، وأنه على هذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به"(١).

وقد خالف سيف الدين الفقراء إبراهيم أنيس الرأي حيث يقول: " ويبدو لي أن ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وتبعه فيه غالب المطلبي لا يؤيده الواقع اللغوي وما روته مصادر اللغة العربية من مظاهر التداخل اللغوي، لا سيما أنَّ ابن جني لم ينفرد بهذه المسألة، بل تصادِفنا في كثير من مصنفات القدماء؛ فالتداخل اللغوي واحد من المسائل التي يمكن أن يعلل بها كثير من الأنماط اللغوية التي جاءت على خلاف القياس المطرد في الاستعمال، لا سيما أن طبيعة اللغة مظهرا اجتماعيا تؤيد هذا التبادل والتعاور بين القبائل العربية في استعمال الأنماط اللغوية وتداخلها في التعبير عن المعاني"(٢).

وقد حمل السيوطي [حَسِب يَحْسِب] على تداخل اللغات، فقال:" حَسَب يَحْسِب على مثال ضرب يضرب مخالفة للغة الأخرى فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة والمستقبل من هذه فانكسر الماضي والمستقبل لذلك"(٣).

ويمكن تمثيل ذلك التداخل بالآتي:

١- أ-حسَب ←———— ب- يحسِب

تتداخل اللغتان

٢- ج-حسِب ←———— د- يحسَب

فتصبح:

أ- حسَب ↘ ب-يحسِب حسَب← يحسَب (لغة مركَّبة)

ج-حسِب ↗ د- يحسَب حسِب← يحسِب (لغة مركَّبة)

---

١. المصدر السابق، (٤٠).

٢. الفقراء سيف الدين، تداخل اللهجات وأثره في بنية الفعل المضارع، بحث منشور في جامعة العلوم الإنسانية بجامعة البحرين٢٠٠٨م، (١١).

٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقق، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت
ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، (٢٠٩/١)

وقد نص القيسي[1] أنهما لغتان، يأتي المستقبل بالفتح والكسر. وعزا أبو حيان والدمياطي القراءة بالفتح في [يحسَب] إلى تميم، كما عزوا الكسر في [يحسِب] إلى أهل الحجاز[2]. فمن الملاحظ أن تميما جاءت على القياس، لأن صيغة الماضي مغايرة لصيغة المستقبل، بعكس لهجة الحجاز؛ والتركيب في هذا المثال يكون بأن تميما تقول: حسِب، يحسَب بكسر العين في الماضي وفتحه في المستقبل، وتنطقه قبيلة أخرى: حسَب، يحسِب، على مثال ضرب يضرب، والحجاز أخذت الماضي من لغة، والمستقبل من لغة أخرى فانكسر الماضي والمستقبل فيها[3].

---

[1]. القيسي، مكي، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، (٩٠٣/١).

[2]. أبو حيان، محمد،البحر المحيط،(٣٤٢/٢)، البنا، أحمد، إتحاف فضلاء البشر، (٢١٢/١) .

[3]. الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث، (٥٨٧/٢).

بناء الاسم

اختلاف حركة فاء الاسم بين الفتح والكسر

ورد اختلاف حركة فاء الاسم بين الفتح والكسر في اللغة، وتناولته القراءات القرآنية، وقد اشتملت القراءات الواردة في (تفسير الثعلبي) على هذا النوع من التبادل الحركي، وفيما يلي عرض شيء منها:

[إيَّاك] و[أَيَّاك][١] في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢].

قال الثعلبي:" وقرأ الفضل الرقاشي (أَيَّاك) بفتح الألف وهي لغة"[٣].
وقد ذكر ابن جني هذه القراءة واحتج لها بقوله:" فأما فتح الهمزة فلغة فيها: [إياك وأياك]"[٤]. وقد أشار علماء التوجيه أنها لغة معروفة مشهورة[٥]، فــ [إياك و أياك] لغتان مشهورتان، والقراءة بالفتح متواترة، والقراءة بالكسر شاذة[٦].
وقد ورد مثل هذا النمط في القراءات القرآنية باستفاضة، ومن أمثلة ذلك اختلاف حركة الحاء من [الحَج] و[الحِج] في قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[٧].

قال الثعلبي: "قرأ[٨] ابن أبي إسحاق: (الْحِجّ) بكسر الحاء في جميع القرآن، وهي لغة تميم وقيس بن غيلان. وذكر عن طلحة بن مصرف: بالكسر هاهنا، وفي سورة آل عمران، وبالفتح في سائر

---

١. هذه القراءة في المصادر الآتية: ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز،(٦٤/١)، العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (٦/١)، ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٤٨/١)، القرطبي، محمد، (١٤٦/١).
٢. سورة الفاتحة: (٥).
٣ الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٧/١).
٤. ابن جني، عثمان، المحتسب، (٣٨/١) .
٥. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز،(٦٤/١)، العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (٦/١)، ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٤٨/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/١).
٦. ابن جني، عثمان، المحتسب،(٣٨/١).
٧. سورة البقرة: (١٨٩).
٨. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (٣٥٣/١)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٤٧/١). القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٣/٢). أبو حيان، محمد، البحر المحيط،(٢٣٦/٢).

القرآن. وقرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي وعاصم، برواية حفص: بالكسر في آل عمران وبالفتح في سائر القرآن. وقرأ الباقون: بالفتح كل القرآن وهي لغة أهل الحجاز. قال الكسائي: هما لغتان ليس بينهما في المعنى شيء، مثل رطل ورطل بنصب وكسر. وقال أبو معاذ: (الْحَجَّ) بالفتح مصدر والحِج بالكسر الاسم مثل قسم وقسم وشرب"[١].

قد أشار مكي القيسي أن كلا من [الحِج] بكسر الحاء، و[الحَج] بفتح الحاء مصدران[٢]. وإلى ذلك ذهب ابن عطية[٣] في تفسيره، والقرطبي([٤])، وأبو حيان[٥].

وقد ذكر الزجاج[٦] أن الفتح أصل المصدر فقال: "يقرأ بفتح الحاءِ وكسر الحاءِ والأصل الفتح: يقال: حججت الشيءَ أحْجه حَجا إذا قصدته. والحِج اسم العمل – بكسر الحاءِ"[٧]. وذكر ابن منظور أن الفتح أكثر[٨].

وقد أشار البغويُّ[٩]، وغيره[١٠]، أن كلا من [الحِج والحَج] لغتان فصيحتان بمعنى واحد، يقول ابن منظور: "والحَجُّ والحِجُّ لَيْسَ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ بَيْنَهُمَا فُرْقانٌ"[١١]. ولعل هذا ما ذكره الثعلبي.

قال سيبويه[١٢]:"وقالوا: حج حجاً كما قالوا: ذكر ذكراً". قال ابن عطية[١٣]: "الحج كالرد والشد والحج كالذكر فهما مصدران بمعنى".

وقد عزا النحاس[١] وابن زنجلة[٢]، الفتح لأهل الحجاز وقبيلة أسد، والكسر لتميم وأهل نجد. ولعل هذا ما ذكره الثعلبي.

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان،(٩٤/٢).
٢. القيسي، مكي، الكشف عن وجوه القراءات، (٣٥٣/١)،
٣. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٤٧/١).
٤. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٣/٢).
٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط،(٢٣٦/٢).
٦. وقد أشار مكي القيسي إلى ذلك في كتاب الكشف، (٣٥٣/١).وابن مالك في ألفيته فقال:
فَعْلٌ قياس مصدر المعدّى ... من ذي ثلاثة كرَدَّ رَدَّاً
المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك شرح وتحقيق، عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، (٨٦٢/٢).
٧. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٤٤٧/١).
٨. ابن منظور، محمد، لسان العرب،(٢٢٧/٢).
٩. البغوي، الحسين، تفسير البغوي،(٤٧٣/١)،
١٠. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٤٧/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٣/٢)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٢٣٦/٢)، السمين، أحمد، الدر المصون، (٣٠٤/٢-٣٠٥).
١١. ابن منظور، محمد، لسان العرب مادة(حجج)، (٢٢٧/٢).
١٢. سيبويه، عمرو، الكتاب،(١٠/٤).
١٣. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٤٧/١).

ومن أمثلة هذه الحالة [الرَّضاعة] و[الرِّضاعة] في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٣].

قال الثعلبي[٤]: "وقرأ أبو رجاء لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرِّضاعَة بكسر الراء[٥]، قال الخليل والفرّاء: هما لغتان، مثل الوكالة والوكالة والدّلالة".

والملاحظ مما ذكره الثعلبي في توجيه قراءة [الرِّضاعة] بكسر الراء؛ أنَّ [الرَّضاعة] و[الرِّضاعة] لغتان، وقد أشار علماء التوجيه إلى ذلك، وبهذا احتج ابن عطية[٦]، والقرطبي[٧]وغيره[٨] لكسر الراء. وقد جود ابن قتيبة فتح الراء[٩]، وإلى ذلك ذهب العكبري حيث قال:" وَالْجَيِّدُ فَتْحُ الرَّاءِ فِي الرَّضَاعَةِ، وَكَسْرُهَا جَائِزٌ. وَقَدْ قُرِئَ بِهِ"[١٠]. وقد ذكر العلماء[١١] أن فتح الراء في [الرَّضاعة] أكثر، وأصح[١٢]، فقال الفراء: "القراء تقرأ بفتح الراء. وزعم الكسائي أن من العرب من يقول: الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة والوكالة، والدلالة والدلالة، ومهرت الشيء مهارة ومهارة والرضاع والرضاع فِيهِ مثل ذلك، إلا أن فتح الراء أكثر، ومثله الحصاد والحصاد"[١٣].

قال أبو جعفر النحاس: "ولا يعرف البصريون الرضاعة إلا بفتح الراء والرضاع إلا بكسر الراء مثل القتال وحكى الكوفيون كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء"[١٤].

ويظهر مما سبق أنَّ [الرَّضاعة] و[الرِّضاعة] لغتان، وقد عزا الأخفش[١]والزجاج[٢] قراءة الكسر إلى بني تميم.

---

١. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١/٩٨).
٢. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (١٧٠).
٣. سورة البقرة: (٢٣٣) .
٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢/١٨١).
٥. القراءة في المصادر الآتية: القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، (١/٧٧٩)، اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، (٥٠٥)،الزمخشري، محمود، الكشاف، (١/٢٧٨)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١/٣٠١). ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير، (١/٢٠٧).
٦. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١/٣٠١).
٧. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣/١٦٢).
٨. السمين الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٢/٤٦٣). ابن أبي عادل، عمر، اللباب في علوم الكتاب، (٤/١٧٢).
٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب، تحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (٥٥٠).
١٠. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١/١٨٥).
١١. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٥/٤٣). الزجاج ، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (١/١٨٨).
١٢. الزجاج ، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (١/١٨٨).
١٣. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (١/١٤٩).
١٤. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١/٣١٦).

المبحث الثالث:

المشتقات وفيه:

- معنى الاشتقاق وأنوعه.
- اسم الفاعل.
- التبادل بين صيغتي المبالغة واسم الفاعل.
- المصدر.

---

[١]. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (١٨٨/١).
[٢]. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه،(٣١٢/١).

المبحث الثالث:

المشتقات

الاشتقاق في اللغة: من اشتق، يشتق، اشتقاقا، يقول صاحب اللسان: "واشتِقاقُ الْكَلَامِ: الأَخذُ فِيهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. واشْتِقاقُ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ: أَخْذُه مِنْهُ. وَيُقَالُ: شَقَّقَ الكلامَ إِذا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَج. وَفِي حَدِيثِ الْبَيْعَةِ: تَشْقِيقُ الْكَلَامِ عَلَيْكُمْ شديدٌ.أَي: التطلُّبُ فِيهِ لِيُخْرِجَه أَحسنَ مَخْرَجٍ"(١).

وفي الاصطلاح: "نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"(٢).

يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "أجمع أهل اللغة -إلا من شذ عنهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان. وأن الجيم والنون تدُلاّن أبداً عَلَى الستر. تقول العرب للدّرع: جُنَّة، وأجَنة الليلُ، وهذا جنين، أي هو فِي بطن أمّه أوْ مقبور، وأن الإنس من الظهور؛ يقولون: آنَسْت الشيء: أبصرته. وَعَلَى هَذَا سائرُ كلام العرَب، عَلم ذَلِكَ من عَلِم وجَهِلَه من جهل"(٣).

وللاشتقاق أقسام أربعة(٤):

الأول: الاشتقاق الصغير أو الأصغر: وهو أخذ صِيغَة من أُخْرَى مَعَ اتِّفَاقهمَا معنى ومادة أَصْلِيَّة وهيئة تركيب لَهَا؛ ليدل بِالثَّانِيَةِ على معنى الْأَصْلِيَّة بزِيَادَة مفيدة؛ لأجلهَا اخْتلفَا حروفا وتركيبا كضارب من الضَّرْب، وحَذِر من الحذَر(٥).

الثَّانِي: الِاشْتِقَاق الْكَبِير:

وهو أخذ كلمة من كلمة مَعَ تناسبهما فِي الْمَعْنى واتفاقهما فِي الْحُرُوف الْأَصْلِيَّة دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح. وأيس ويئس، والحلم وَالْحمل، ودهده وهدد، وَجُمْهُور الصرفيين يطلقون على هَذَا النَّوْع الْقلب المكاني.

---

(١). ابن منظور، محمد، لسان العرب، (١٠/١٨٤).

(٢). الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ، (٢٧).

(٣). ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، ط١، (٣٥).

(٤). ابن مالك، محمد بن عبد الله، (١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٩، (٣١٥-٣١٧).

(٥). السيوطي، عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١٤١٨،١هـ-١٩٩٨م، (١/٢٧٥).

الثَّالِث: الِاشْتِقَاق الْأَكْبَر: وهو أخذ لَفْظَة من أُخْرَى مَعَ تناسبهما فِي الْمَعْنى واتحادهما فِي أغلب الْحُرُوف، مَعَ كَون المتبقي من الْحُرُوف من مخرج أو مخرجين متقاربين مثل: نعق ونهق، وهتن وهتل، وثلب وثلم، وَيُطلق على هَذَا النَّوْع أَحْيَانًا الْإِبْدَال اللّغَوِيّ.

الرَّابِع: الِاشْتِقَاق من الكُبَّار:

وَهُوَ أخذ كلمة من كَلِمَتَيْنِ أَو أَكثر مَعَ تناسب الْمَأْخُوذ والمأخوذ مِنْهُ فِي اللَّفْظ وَالْمعْنَى مثل: عبشمي وعبدري فِي عبد شمس وَعبد الدَّار، وبسمل وسبحل قَالَ: بِسم الله وَسُبْحَان الله، وَكثير من الْعلمَاء يُسَمِّيه بالنحت. والذي يعنينا في هذا البحث هو النوع الأول من الاشتقاق لصلته بعلم الصرف.

بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

ومن المشتقات التي ورد الإشارة إليه في كتاب (الكشف والبيان) ما يسمى باسم الفاعل. وقد عرفه العلماء بأنه: "ما دلَّ على الْحَدَثِ والْحُدُوثِ وفَاعِلِهِ" [١]. "وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث، ك(ضارب) و(مُكرِم)"[٢].

وقد أشار الوقاد[٣](ت٩٠٥هـ) إلى أن الصفات الدالة على الثبوت "صفات مشبهة" باسم الفاعل إلا إذا قصد بها الحدوث فهي أسماء فاعلين.

وقد عرف العلماء الصفة المشبهة بأنها: "ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت"[٤].

ومن الجدير بالذكر أنَّ للصِّفَة المُشَبَّهَة أوزانا، أحد هذه الأوزان ما جاء على وزن (اسم الفَاعِل)، وجاء في قسمين[٥] :

الأول: أنّ اسم الفَاعِل يَدُلُّ على الصِّفَة المُشَبَّهَة وثبوتها، ويعتبر صِفَة مُشَبَّهَة أو ملحقاً بها، وذلك عِنْدَ إضافته إلى فاعله، و إلا يَكون متعدياً لأكثر من واحد، وسُمِّيَ ذلك بالقرنية اللفظية، فهو يعمل عمل الصِّفَة المُشَبَّهَة وبشروطها من اعتماد وغيره.

والثاني: دلالة اسم الفَاعِل على معنى الصِّفَة المُشَبَّهَة، واعتباره صِفَة مُشَبَّهَة أو ملحقاً بها، وذلك عِنْدَ دلالته على الدوام والثبوت دون إضافته، وسُمِّيَ ذلك بالقرينة المعنوية.

---

١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٣/١٨١).

٢. الجَوجَري، محمد بن عبد المنعم بن محمد، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ، (٢/٦٨٢).

٣. الوقاد، خالد، شرح التصريح على التوضيح، (٢/٤١).

٤. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، (٢٠١٠ م)، الكافية في علم النحو، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، (٤١).

٥. موقده، سمير "محمد عزيز" نمر،(١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩هـ)، الصفة المشبه ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، (١١٧).

ومن المعلوم أن اسم الفاعل يدل على المضارعة والحدوث والتجديد، والصفة المشبهة تدل على الثبوت، وهذا ما قرره النحاة[1]، بيد أن المطالع للقرآن الكريم يجد أن دلالة اسم الفاعل في القرآن الكريم غالبا تدل على الثبوت، وسيظهر ذلك عند دراستنا للقراءة، ومن ذلك ما ورد في القراءات القرآنية في كتاب (الكشف والبيان) في قوله تعالى:﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[2].

قال الثعلبي: "اختلف القراء[3]فيه من عشرة أوجه:

الوجه الأول: مالِكِ– بالألف وكسر الكاف– على النعت، وهو قراءة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرّحمن بن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابن عباس وأبي ذر وأبي هريرة وأنس ومعاوية، ومن التابعين وأتباعهم عمر بن عبد العزيز ومحمد بن شهاب الزهري ومسلمة بن زيد والأسود بن يزيد وأبو عبد الرّحمن السلمي وسعيد بن جبير وأبو رزين وإبراهيم وطلحة بن عوف وعاصم بن أبي النجود وابن عمر الهمذاني وشيبان بن عبد الرّحمن وعلي بن صالح بن حي وابن أبي ليلى وعبد الله بن إدريس وعلي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام والحسين بن أبي الحسن البصري من أهل البصرة وأبو رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المزني وقتادة بن دعامة السدوسي ويحيى بن يعمر وعيسى بن عمر النفعي وسلام بن سليمان أبو المنذر ويعقوب بن أعين الحضرمي وأيوب بن المتوكل وأبو عبيدة وسعيد بن مسعدة الأخفش وخالد بن معدان والضحاك بن مزاحم.

أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد بن علي، حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وأخبرنا أبو العباس الأصمّ، أخبرنا ابن عبد الحكم: حدّثنا بن سويد الحميري عن يونس عن يزيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر وعمر كانوا يقرءون:﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[4].

---

[1]. الوقاد، خالد، شرح التصريح على التوضيح، (٨٣/٢)، الجَوجَري، محمد ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (٢٦٨٢)، ابن هشام، عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (١٨١/٣).

[2]. سورة الفاتحة: (٤).

[3]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٠٤)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٠٩/١–١١٠)، النيسابوري، أحمد، المبسوط في القراءات، (٨٦).

[4]. سورة الفاتحة: (٤).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن محمد بن خلف العطار، حدّثنا المنذر بن المنذر الفارسي، حدّثنا هارون بن حاتم، حدّثنا إسحاق بن منصور الأسدي عن أبي إسحاق.. .. عن مالك بن دينار عن أنس قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر وعثمان وعليّا يقرءون: مالِكِ يَوْمِ الدِّين، وأوّل من قرأها: (ملك يوم الدين) مروان بن الحكم.

والوجه الثاني: مَلِكِ، بغير ألف وكسر الكاف على التفسير أيضا، وهو قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وشعيب بن يزيد والمسور بن المخرمة ومن التابعين وأتباعهم عروة بن الزبير وأبو بكر بن عمر بن حزم ومروان بن الحكم وعبد الرّحمن بن هرمز الأعرج وأبان بن عثمان وأبو جعفر يزيد بن المفضل ونسيبة بن نصّاح ونافع بن نعيم ومجاهد وابن كثير وابن محسن وحميد بن معين ويحيى بن وثاب وحمزة بن حبيب ومحمد بن سيرين وعبد الله بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعمرو بن.. وعبد الله بن عامر النصيبي.

وروي ذلك أيضا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعن عثمان وعلي عليه السّلام.

أخبرنا ابن حمدويه، أخبرنا أبن أيوب [المنقري] : أخبرنا ابن حامد .. وابن..[١]

قالا: أخبرنا حامد بن محمّد، حدّثنا وأخبرنا ابن عمر، حدّثنا الرفاء، قالوا: حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا أبو عبيد، حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان، حدّثنا عبد الملك بن جريج عن عبد الله ابن أبي مليكة عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقطّع قراءة[٢]:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[٣]...

والوجه الثالث: ملك- بجزم اللام- على النعت، وهو رواية الحسن بن عليّ الجعفي وعبد الوارث بن سعيد، وروي عن ابن عمر.

---

١. بياض في المخطوط كما أشار المحقق.

٢. الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٠٦/٤٤) برقم(٢٦٥٨٣).ط٢، مؤسسة الرسالة. وفي مسند إسحاق بن راهويه، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، (١٠٥/٤).

٣. سورة الفاتحة: (١-٤).

والوجه الرابع: أنّ مالكَ– بالألف ونصب الكاف– على النداء، وهي قراءة الأعمش ومحمد بن [السميقع] وعبد الملك قاضي الجند،

وروي ذلك عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال في بعض غزواته: «يا مالك يوم الدين»[١] .

والوجه الخامس: ملك– بنصب الكاف من غير ألف– على النداء أيضا، وهي قراءة عطية.

والوجه السادس: مالكُ– بالألف ورفع الكاف– على معنى: هو مالك، وهي قراءة عزير العقيلي.

والوجه السابع: ملك– برفع الكاف من غير ألف– وهي قراءة أبي حمزة وابن سيرين.

والوجه الثامن: مالك، بالإمالة والإضجاع البليغ. روي ذلك عن يحيى بن يعمر. وعن أيوب السختياني بين الإمالة والتفخيم..

والوجه التاسع: (ملك يوم الدين) على الفعل، وهي قراءة الحسن ويحيى بن يعمر وأبي حمزة وأبي حنيفة.

[ذكر الثعلبي أنّ القراء اختلفوا في [مالك] من عشرة أوجه ولكنه لم يذكر إلا تسعة].

الفرق بين ملك ومالِكِ

[أما] الفرق بين مالِكِ وملك فقال قوم: هما لغتان بمعنى واحد، مثل (فرهين) و(فارِهِينَ) و(حذرين) و(حاذرين) و(فَكِهينَ) و(فاكِهينَ) .. بينهما، فقال أبو عبيدة والأصمعي وأبو سالم والأخفش وأبو الهيثم[٢]: مالِكِ أجمع وأوسع وأمدح، ألا ترى أنه يقال: الله مالك الطير والدواب والوحش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال: مَلِكِ النَّاسِ؟ قالوا: ولا يكون مالك الشيء إلّا هو يملكه ويكون ملك الشيء وهو لا يملكه، كقولهم: ملك العرب والعجم والروم.

وقالوا أيضا: إن (المالك) يجمع الفعل والاسم.

وقال بعضهم: في (مالِكِ) .... ومالِكِ.

---

[١]. نص الحديث هو: عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا، وَمَنْ خَلْفِهَا ". الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (١٤١٥هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (١٢٣/٨) برقم (٨١٦٣).

[٢] هو: أبو الهيثم الرازي؛ كان عالماً بالعربية، عذب العبارة، دقيق النظر. قال أبو الفضل المنذري: لازمت أبا الهيثم زماناً، وكان بارعاً حافظاً، صحيح الأدب؛ عالماً ورعاً، كثير الصلاة، صاحب سنة، ولم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه. توفي سنة ست وعشرين ومائتين؛ وكان ذلك في خلافة المعتصم بالله تعالى. ومن مصادر ترجمته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١١٨/١)، وإنباه الرّواة (١٨٨/٤)، وتهذيب اللّغة (٢٦/١).

قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات»[١].
وقال أبو عبيد[٢]: الذي نختار ملك.... مرويا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أثبت، ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر، وهي مع هذا في المعنى أصحّ لقوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾[٣]، و: ﴿ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾[٤]، و: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[٥]، و: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾[٦]، ولم يقل: لمن الملك اليوم؟

والملك مصدر الملك وغيره، وملك يصلح للمالك والمليك، يقال: ملك الشيء يملكه ملكا، فهو مالك ومليك، و: ملكه يملكه ملكا فهو ملك لا غير. وهما بعد الناس، ومعناهما الربّ لأن العرب تقول: رب الدار والعبد والضيعة بمعنى أنه مالكها، ولا يفرّقون بين قولهم:
ربّها ومالكها ومن.. .. قال: إن المالك والملك هو القادر على استخراج الأعيان من العدم إلى الوجود، ولا يقدر في الحقيقة على إخراجها إلّا الله المالك، قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «لا ملك إلّا الله»[٧].

فأما غيره، فيسمى مالكا وملكا على المجاز. والمراد بذلك: أنه مأذون له في التصرّف فيه.
وقال عبد العزيز بن يحيى[٨]: المالك يمكن بما يملكه، منفرد به عن أبناء جنسه، تعود منافعه إليه، والمالك الثاني الذي بيده الشيء، ويستولي عليه، ويصرفه فيما يريده. تقول العرب: ملّكك زمام البعير، وملكت العجين إذا شددته، وأملكت المرأة إملاكا،

---

[١]. ابن الجوزي، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (١٦٧/٢).
[٢]. أبو عبيد القاسم بن سلام.
[٣]. سورة طه: (١١٤).
[٤]. سورة الحشر: (٢٣).
[٥]. سورة الناس: (٢).
[٦]. سورة غافر: (١٦).
[٧]. الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده وهذا لفظه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ". مؤسسة الرسالة، ط١. (٥٠٨/١٣)، برقم(٨١٧٤).
[٨]. عبد الْعَزِيز بن يحيى بن يُوسُف أَبُو الْأَصْبَغ الْحَرَّانِي مولى بنى الْبكاء يروي عَن عِيسَى بن يُونُس ثَنَا عَنهُ عَمْرو بن سعيد الطَّائِي بمنبج مَاتَ بثل عَبدِي سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ انظر ترجمته: الثقات، البُستي، محمد بن حبان بن

قال الشاعر[١]:

وجبرئيل أمين الله أملكها"[٢].

يتضح لنا من توجيه الثعلبي أنه احتج للقراءتين [مالك] و[ملك] بقراءة النبي –صلى الله عليه وسلم لهما، وأصحابه وتابعيهم وتابعي تابعيهم، وكما نقل بالسند المتصل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يقرأ بهاتين القراءتين؛ وقد احتج أيضا للقراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد نحو: [حذرين و حاذرين]، وقد بين الفرق بين [مالك] و[ملك] فذكر أن لفظ [مالك] أعم وأشمل؛ لأن المالك يملك الملك والأملاك كلها، أما الملك فيكون مختصا بملكه كقول: ملك الفرس. كما أن المالك يستطيع التحكم فيما يملك ولكن الملك قد لا يستطيع التصرف في ملكه. وكل هذه الصفات إذا تعلقت بالخالق ففيها معنى الشمول والعموم والثبات الذي يليق بجلال الله، وإذا تعلقت بالمخلوق فهو مَلك ومالك على وجه المجاز، فالمَلك والمالك الفعلي والحقيقي الذي يتصرف في ملكه وأملاكه هو الله.

ذكر أبو جعفر[٣] الأندلسي (ت٧٧٩هــ) أن أصل القراءتين راجع في اللغة إلى المَلْك، الذي هو الشَّدّ والربط، وهذا المعنى موجود في المُلك والمِلك. ومن غريب ما في ذلك أن مادة "م ل ك" كيف ما تقلّبت فهي مستعملة في هذا المعنى، وهي ستُّ صُوَر: ملك، مكل، لمك، لكم،كمل، كلم.

والمشهور من هذه القراءات كلها (مَلِكِ) و(مالِكِ) كما أشار إلى ذلك الثعلبي، وهما قراءتان متواترتان قرأ بهما السبعة، ومن العلماء[٤] من فرق بينهما فرجح مالكا واستدل بعدة وجوه جلها ذكرها الثعلبي، أجملها بالآتي[٥]:

الأول: أن " مالكاً " يضاف إلى ما لا يضاف "مَلِك"، فيقال: مالك الجنّ والإنس والملائكة والطير، فيَعُمُّ العقلاءَ وغيرهم، ولا يحسن ذلك في"ملك".

الثاني: أنه لا يقال مالك شيء إلا لمن حصل له ذلك الشيءُ في ملكه واستولى عليه بالملكيّة والاستحقاق، و"مَلِك" قد يقال لمن ليس بمالك. كقولهم؛ مَلِك العرب والعجم، مع أنّه ليس بمالك لهم.

أحمد، (١٣٩٣ هــ – ١٩٧٣م)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، (٣٩٧/٨).

١. لم أجده.

٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١١٢/١–١١٥).

٣. الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ، (١٤٨٢ هــ – ٢٠٠٧ م)، تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآن، كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية، ط٢، (١٤٧–١٥١).

٤. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (١٥/١)، الفيروزأبادي، بصائر ذوي التميز، (٥٢٣/٤).

٥. الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي، تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآن، (١٤٧–١٥١).

الثالث: لِأَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ هِيَ الدَّالَّةُ عَلَى الْفَضْلِ الْكَثِيرِ وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ وأَنَّ فِيها حَرْفًا زَائِدًا فَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ أَكْثَرَ ثَوَابًا[١].

الخامس: كثرة من على " مالك " من القُرّاء.

السادس: أنّ المالك مُتَمَكّن من بيعٍ وهبةٍ وغير ذلك، فهو متصرّف كيف شاء، والمَلِك ليس له ذلك.

السابع: أنّ المالك لو انتُزِع مُلكُه بغَصْب لم يخرج عن ملكه، وهو يستحقه في الدُّنيا والآخرة.

الثامن: أنّ المملوك يعجزُ عن إزالة مُلك المالك.

التاسع: أن المملوكَ كثيرُ الرجاء فيما عند مالكه من الخير، وليس الرّعيّة فيما عند المَلك كذلك.

العاشر: أنّ المالك تجبُ خدمتُه على مملوكه بكلّ وجه وفي كلّ حال. ولا تجب خدمةُ الملكِ على الرعيّة إلا في أمور مخصوصة.

الحادي عشر: أنّ المالك يطمعُ فيه مملوكه ولا يطمعُ هو فيه، والمَلِك بالعكس.

الثاني عشر: أنّ المالك ذو رأفة ورحمة بملكه غير مُضيّع له، والمَلك ذو هيبة وقهر.

ومن العلماء[٢] من رجّح " مَلِكاً " واستدلّ على ذلك بأوجه:

الأول: أنّه يُشعر بكثرة ما في داخل تحت حكمه، والمالك ليس كذلك.

الثاني: أنّ الله مدح نفسَه بـــ (مَالِكَ الْمُلْكِ) ولم يقل مالك الدنيا، ولا غير ذلك ممّا هو داخل تحت ملكه، فهذا التخصيص دليل على عظمة المُلك، وأنه أشرف ما يُتَمَدَّح به.

الثالث: أنّ فيه توافق الابتداء والاختتام، فكما ختم بـــ (مَلِكِ النَّاس) ابتدأ بـــ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّين) والمناسبة بين الابتداء والاختتام مطلوبة في فصيح الكلام.

الرابع: أنّ المالك داخل تحت حكم الملك ولا ينعكس.

الخامس: أنّه وصف نفسه تعالى بالمَلِك في مواضع من القرآن، فقال تعالى: (اَلملِكِ القُدُّوس)، (المَلكُ الحَقُّ)، (لِّمَنِ اَلملكُ)، إلى غير ذلك، وهذه المواطن مواطن تعظيم وتكريم. فلو كان " مالك " أعظم من " مَلك " لعبّر به ها هنا.

السادس: عموم تصرّف المَلك فيمن دخل تحت مملكته، وليس للمالك ذلك.

السابع: أنّ المَلِكَ لا يَفتقرُ إلى الإضافة والمالك مُفْتَقِرٌ إليها.

الثامن: أنّ المَلِكَ أعظمُ الناس وأشدّهم هيبةً، فكان أشرفَ من المالك.

---

[١]. الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، (١/٢٠٧).

[٢]. ابن زنجلة، عبدالرحمن، حجة القراءات، (٧٨)، ابن خالويه، الحسين، حجة في القراءات السبع، (٢٥).

فهذه حُجَجُ المُرَجِّحين بين (مالك) و (مَلِك)، والله أعلم.

نستنتج مما سبق أن هذه المعاني للقراءتين من المحال أن تدل على الحدوث دون الثبوت، وكما ذكرت آنفا أن اسم الفاعل إذا دل على الثبوت كان صفة مشبهة ويدل على ذلك القرائن المعنوية واللفظية[١]؛ فأما المعنوية: هي أن المعنى متعلق بصفات الله التي تدل على الثبوت وعدم التغير، بخلاف صفات المخلوقين التي تدل على الحدوث ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ﴾[٢]، فاسم الفاعل [باسط] يدل على الحدوث والتجدد لا على الثبوت. كما أن اسم الفاعل إذا كان من صفات الله فلا يحتاج إلى إضافة.

وأما القرينة اللفظية: فاسم الفاعل [مالك] أضيف إلى [يوم الدين]؛ اليوم الذي يكون فيه الملوك والأملاك كلها ملك لله، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾[٣]. مما يدل على الثبوت أيضا.

قال ابن سعدي: " المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى [إنه] يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار. كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام"[٤].

---

[١]. فهذه الأوصاف المتصلة بالله، من المُلك والخلق، والقهر ليست طارئة، ولا عارضة، ولا مؤقتة بزمن محدود تنقضي بانقضائه؛ لأن هذا لا يناسب المولى جل شأنه، ومن ثم كانت تلك الصيغ في معناها ودلالتها: "صفات مشبهة" وليست "اسم فاعل"، إلا في الصورة اللفظية، والأحكام النحوية الخاصة به برغم أنهما على صيغة: "فاعل"؛ فهذا الوزن وحده ليس كافيًا في الدلالة على الحدوث أو على الثبوت والدوام؛ فلا بد معه من القرينة التي تعين أحدهما، وتزيل عنه اللبس والاحتمال؛ كي يمكن القطع بعد ذلك بأنه في دلالته المعنوية –لا الشكلية– اسم فاعل، أو صفة مشبهة. انظر النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف، ط١٥، (٣/٢٤٤).

[٢] سورة الكهف: (١٨).

[٣] سورة آل عمران: (٢٦).

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، (٣٩).

التبادل بين صيغتي المبالغة واسم الفاعل

ومما ورد من المشتقات في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان المراوحة بين صيغتي المبالغة واسم الفاعل وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾[١].

قال الثعلبي:" [النَّفَّاثاتِ] يعني الساحرات اللائي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها، والنفث: وهو شبه النفخ كما يعمل من يرقي. قال عنترة[٢]:

فَإنْ يَبْرَأ فَلَمْ أنْفُثْ عَلَيْهِ   وَإنْ يُفْقَدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ

وقرأ[٣] عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن سابط[٤]: من شرّ النافثات في وزن: فاعلات"[٥].

نلحظ من توجيه الثعلبي أنه احتج لقراءة [النافثات] أنها على وزن [فاعلات] وقد سبق الحديث عن منهج الثعلبي في توجيهه القراءات القرآنية؛ وأنه يحتج للقراءة على أنها من أوزان العرب المقيسة، واستشهد الثعلبي لهذه اللفظة ومعناها بقول عنترة.

وقد فرق النحاة[٦] بين هاتين الصيغتين [فالنافثات] اسم فاعل مفرده [نافثة] و[النَّفَّاثات] صيغة مبالغة، مفردها [نفاثة]. وأشار سيبويه إلى أن العرب إذا أرادت أن تبالغ اسم الفاعل جعلت له صيغا وأوزانا فقال: " وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا في الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذي عليه أكثُر هذا المعنى: فَعولٌ، وفعّال ومفعال، وفَعِلٌ. وقد جاء: فَعيلٌ كَرحيمٍ وعَليم وقَدير وسَميع

---

[١]. سورة الفلق: (٤).

[٢]. شداد، عنترة بن شداد بن قراد العبسي، (ت٦٠٨م) البيت في ديوان عنترة، دراسة وتحقيق: محمد سعيد مولوي،(١٣٩٠هـ)، المكتب الاسلامي، (٢٨٣). الضبي، المفضل، المفضليات، (٧١).

[٣]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥/٥٣٩)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/٢٥٩). أبو حيان، محمد، البجر المحيط، (١٠/٥٧٦).

[٤]. هوعَبْد الرَّحْمَن بْن سابط بْن أبي حُمَيْضَة بْن عَمْرو بْن أُهَيْب الجمحي، تابعي مات سنة ثمان عشرة ومئة. انظر:التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، (١/٢١٩).

[٥]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠/٣٤٠).

[٦]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١/١١٠)، المبرد، محمد، المقتضب (٣/١٦١)، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (٣/٤٨٠).

وبَصير"[١]. وقد ذكر سيبويه أيضا أن صيغة [فعّال] تستعمل لمزاولة عمل ما فقال: "... وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله، أو ذا شيء. أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون فعَّالاً، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثوَّاب"[٢]. وقد عقد المبرد بابا أسماه: "(هَذَا بَاب مَا يبْنى عَلَيْهِ الِاسْم لِمَعْنى الصِّنَاعَة لتدل من النّسَب على مَا تدل عَلَيْهِ الْيَاء)"[٣]. وقد وضح ابن يعيش استعمال هذه الصيغة وأنها تستعمل للصَنْعَة والمُعالَجة، ولتكثير الفعل، إذ صاحب الصنعة مُداومٌ لصنعته، فقال: " اعلم أنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور، وذلك لأنهم لم يأتوا بياء النسبة، لكنّهم يبنون بناءً يدل على نحوِ ما دلّ عليه ياءُ النسبة، وهو قولهم لصاحب البتوت وهي الأكْسِيَة، واحدُها بتٌّ: "بَتّاتٌ"، ولصاحب الثياب: "ثَوّابٌ"، و"لصاحب" البَزّ: "بَزّارٌ"، ولصاحب العاج: "عَوّاجٌ"، ولصاحب الجِمال التي يُنقَل عليها: "جَمّالٌ"، ولصاحب الحَمِير التي ينقل عليها: "حَمّارٌ"، وللصَّيْرفيّ: "صَرّافٌ"، وهو أكثرُ من أن يُحصَى، كـــ"العَطّار"، و"النَّقّاش". وهذا النحو إنما يُعْمِلونه فيما كان صَنْعَةً ومُعالجةً، لتكثير الفعل، إذ صاحب الصنعة مُداومٌ لصنعته، فجُعل له البناء الدالٌّ على التكثير، وهو "فَعّالٌ"، بتضعيف العين؛ لأنّ التضعيف للتكثير"[٤].

وأما اسم الفاعل فيستعمل لصاحب الشيء وليس لصنعة يعالجها. قال ابن يعيش: "وما كان من هذا ذا شيءٍ، وليس بصنعة يُعالِجها، أتوا بها على "فاعِلٍ"، وذلك لأنّ "فاعلًا" هو الأصل، وإنّما يُعدَل عنه إلى "فَعْالٍ" للمبالغة؛ فإذا لم تُرَد المبالغة؛ جيء به على الأصل، لأنّه ليس فيه تكثيرٌ. قالوا لذي الدِّرْع: "دارعٌ"، ولذي النَّبْل: "نابلٌ"، ولذي النُّشّاب: "ناشبٌ"، ولذي اللّبَن والتَّمْر: "لابنٌ"، و"تامرٌ""[٥].

وقد فرق علماء التوجيه[٦] بين القراءتين فقراءة [النَّفَّاثات] بالتضعيف تدل على التكثير والمبالغة في الشيء، وأما قراءة [النافثات] فتدل على المرة والأكثر من مرة فقال ابن أبي مريم: "وأما [النافثات] فهي جمع نافثة، وهي النافخة، وليس لفظ الفاعلة موضوعا للمبالغة وإن كان يحتمل الكثرة أيضا، كما أن الفعل وإن لم يبن على التفعيل، فإنه يحتمل الكثرة؛ لأن كليهما دال على المصدر"[٧]. وإلى

---

[١]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٠/١).
[٢]. المصدر السابق: (٣٨١/٣).
[٣]. المبرد، محمد، المقتضب (١٦١/٣).
[٤]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (٤٨٠/٣).
[٥]. ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل (٤٨٠/٣).
[٦]. ابن خالويه: الحسن، إعراب الثلاثين سورة، (٢٣٥)، ابن أبي مريم، نصر، الموضح في وجوه القراءات وعللها،(١٤١٧/٣). ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، (٤٠٥/٢).
[٧]. ابن أبي مريم، نصر، الموضح في وجوه القراءات وعللها،(١٤١٧/٣).

ذلك أشار ابن خالويه فقال: "«النافثات» فإنها تكون مرة ومرارا، والمشدد لا يكون إلا مكررا"[١]. وقد شذ العكبري[٢] عن جمهور علماء التوجيه بعده القراءتين بمعنى واحد.

وقد ذكر الثعلبي معنى النفث أنه النفخ. وإلى ذلك ذهب عامة علماء التوجيه أنه النفخ دون ريق، كالزجاج[٣]، والنحاس[٤]، وابن خالويه[٥]، وغيرهم[٦]. وذهب الأصفهاني[٧](ت٥٠٢هـ) والزمخشري[٨] إلى أن النفخ يكون مع ريق. وتبعهما على ذلك الخطيب الشربيني(ت٩٧٧هـ)[٩]. وأبو السعود العمادي (٩٨٢هـ)[١٠].

---

١. ابن خالويه: الحسن، إعراب الثلاثين سورة، (٢٣٥).
٢. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١٣١٠/٢).
٣. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٣٧٩/٥).
٤. النحاس، أحمد، معاني القرآن، (١٩٧/٥).
٥. ابن خالويه، الحسن، إعراب ثلاثين سورة، (٢٣٥).
٦. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٨٥١١/١٢).ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٥٠٤/٥). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٥٧٤/١٠).
٧. الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ، (٨١٦).
٨. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٨٢١/٤).
٩. الشربيني، محمد، (١٢٨٥هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ، (٦١٣/٤).
١٠. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٢١٥/٩).

المبحث الرابع

المصدر

المصدر لغة: قال صاحب اللسان:" صَدَرَ الْقَوْمُ عَنِ الْمَكَانِ أي رَجَعُوا عَنْهُ، وصَدَرُوا إلى الْمَكَانِ صَارُوا إليه ... والصَّادِرُ: الْمُنْصَرِفُ... قَالَ اللَّيْثُ: المَصْدَرُ أصل الْكَلِمَةِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْهَا صَوادِرُ الأفعال، وتَفْسِيرُهُ أن الْمَصَادِرَ كَانَتْ أول الْكَلَامِ[١]، كَقَوْلِكَ الذَّهَابُ والسَّمْع والحِفْظ، وإنما صَدَرَتِ الأفعال عَنْهَا، فَيُقَالُ: ذَهَبَ ذَهَابًا وسمِع سَمْعاً وسَمَاعاً وحَفِظ حِفْظاً"[٢].

اصطلاحا: هو "اسم الحدث الجاري على الفعل"[٣].

ومما ورد على صيغة المصدر في كتاب الكشف والبيان في القراءات القرآنية قوله تعالى:

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾[٤].

---

١. ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتقٌّ من الفعل وفرع عليه، نحو "ضرب ضربًا، وقام قيامًا" وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنَّ المصدر مشتق من الفعل؛ لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتلّ لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول "قَاوَمَ قِوَامًا" فيصح المصدر؛ لصحة الفعل، وتقول: "قَامَ قيامًا" فيعتلّ؛ لاعتلاله؛ فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دلّ على أنه فرع عليه. ومنهم من تمسّك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر يُذْكَر تأكيدًا للفعل، ولا شك أن رتبة المُؤَكَّدِ قبل رتبة المُؤَكِّد؛ فدلَّ على أن الفعل أصل، والمصدر فرع. والذي يؤيد ذلك أنا نجد أفعالًا ولا مصادر لها، خصوصًا على أصلكم، وهي نعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب حَبَّذَا، فلو لم يكن المصدر فرعًا لا أصلًا لما خلا عن هذه الأفعال؛ لاستحالة وجود الفرع من غير أصل.
وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل.
وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها، لا اختصاص له بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعين الأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل؛ لأن الأزمنة ثلاثة؛ ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة؛ فدلَّ على أن المصدر أصل للفعل.
ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلًا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره. انظر تفصيل المسألة: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لابن الانباري، (١/١٩٠وما بعدها).

٢. ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٤/٤٤٩).

٣. الوقاد، خالد، شرح التصريح على التوضيح، (١/٤٩١).

٤. سورة قريش: (١-٢).

قال الثعلبي: " ... وأما قولهم: (إيلاف) فروى العمري عن أبي جعفر والبلخي عن ابن كثير[١] (إلفهم) ساكنة اللام بغير ياء وتصديق هذه القراءة ما أخبرنا الحسين بن فنجويه قال: حدّثنا ابن خنيس قال: حدّثنا أبو خديجة أحمد ابن داود قال: حدّثنا محمد بن حميد قال: حدّثنا مهران عن سفيان بن ليث عن شمر بن حوشب عن أسماء [بنت يزيد] قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم [يقرأ] : «إلفهم رحلة الشتاء والصيف»[٢].

وروى الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر، والوليد عن أهل الشام (إلافهم) مهموزة مختلسة بلا ياء"[٣].

نلحظ من توجيه الثعلبي لقراءة [إلفهم] احتجاجه بما رواه بالسند عن أسماء سماعا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–. وقد احتج علماء التوجيه كالفراء[٤] والنحاس[٥] والقيسي[٦] وابن زنجلة[٧]؛ لقراءة [إلفهم وإلافهم]؛ أنهما مصدران للثلاثي على فِعْل وفِعال[إلف وإلاف]، ومثله علم علماً، ولقيه لقاء، وصمت صياماً، وكتبت كتاباً. وأجاز الفراء " إيلافَهم " بالنصب على المصدر[٨].

وذكر ابن زنجلة[٩] والواحدي[١٠] أن القراءات[إلافهم وإلفهم وإيلافهم] كلها بمعنى واحد، يقال: ألفت الشيء إلافا وإلفا، وألفته إيلافا، وآلف إيلافا.

وقد ذكر الفراء أن لفظ [إلفهم] من: "يُؤلفون، وأجود من ذَلِكَ أن يكون من [يَألفون] رحلة الشتاء ورحلة الصيف. والإيلاف من: يؤلِفون، أي: أنهم يهيئون ويجهزون"[١١].

---

١. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٦٩٨)،الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٩٤/٣)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٦٥/٣). قرأ أبو جعفر عن ابن كثير، وعكرمة، ومجاهد، وحميد، وابن عباس[إلفهم]، وهي رواية أسماء سماعا عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦١٩/٢٤)،

٢. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦١٩/٢٤). الدُوري، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، جزء فيه قراءات النبي –صلى الله عليه وسلم– تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، ط١، (١٧٨).

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٩/١٠-٣٠٠).

٤. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٩٤/٣).

٥. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (١٨٤/٥).

٦. القيسي، مكي، الغاية في بلوغ النهاية، (٨٤٥٢/١٢).

٧. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٧٧٥).

٨. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٩٤/٣).

٩. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٧٧٥).

١٠. الواحدي، علي، التفسير البسيط، (٣٣٦/٢٤).

١١. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٩٤/٣).

وقد احتج الطبري للقراءة أنها لغة حيث قال: "وللعرب في ذلك لغتان: آلفت، وألفت؛ فمن قال: آلفت بمدّ الألف قال: فأنا أؤالف إيلافا؛ ومن قال: ألفت بقصر الألف، قال: فأنا آلف إلفا، وهو رجل آلف إلفا"[١].

وعلى الرغم من احتجاج الطبري لهذه القراءات أنها لغة إلا أنه ذكر أن القراءة الصواب عنده؛ (لإيلافِ قُرَيْشٍ إيلافِهِمْ) وذلك؛ "لإجماع الحجة من القرّاء عليه"[٢].

وقد أشار الفراء[٣] إلى أن كل القراءات الواردة، [إلفهم وإلافهم وإيلافهم] صواب. وقد احتج ابن عاشور لقراءة [إلفهم] بموافقتها خط المصحف، حيث قال: "قَدْ كُتِبَ فِي الْمُصحف «إلفهم» بِدُونِ يَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَأَمَّا الْأَلِفُ الْمَدَّةُ الَّتِي بَعْدَ اللَّامِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ فَلَمْ تُكْتَبْ فِي الْكَلِمَتَيْنِ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى عَادَةِ أَكْثَرِ الْمَدَّاتِ مِثْلِهَا، وَالْقِرَاءَاتُ رِوَايَاتٌ وَلَيْسَ خَطُّ الْمُصْحَفِ إِلَّا كالتذكرة للقارىء، وَرَسْمُ الْمُصْحَفِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ سَنَّهَا الصَّحَابَةُ الَّذِينَ عُيِّنُوا لِنَسْخِ الْمَصَاحِفِ"[٤] .

ومما ورد على صيغة المصدر في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان، قوله تعالى:

﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[٥].

قال الثعلبي: "وقرأ[٦] عطاء بن أبي رباح: فنظْرة ساكنة الظاء وهي مصدر يجوز أن يكون من النظر والانتظار جميعا"[٧].

نلحظ من توجيه الثعلبي أنه احتج لمن قرأ [فنظْرة] بسكون الظاء، أنها مصدر من النظر والانتظار، فنظْرة بالسكون مصدر نَظَرَ على وزن فَعَلَ فَعْلَة، وأما قوله: [من الانتظار]، فالفعل انتظر مصدره انتظار على وزن افتعل افتعال، ولعل الثعلبي قصد بـــ [وهي مصدر يجوز أن يكون من النظر

---

١. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦١٩/٢٤).
٢. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦١٩/٢٤).
٣. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٩٤/٣).
٤. ابن عاشور، محمد، (١٩٨٤ هـ) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، ، (٥٥٦/٣٠).
٥. سورة البقرة: (٢٨٠)
٦. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٧٦/١)، القرطبي، احمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٣/٣). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٧١٧/٢).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٨٦/٢).

والانتظار جميعا]، بأن معنى النظرة من النظر والانتظار، أي: الصبر على المعسر وإنظاره، ولعله قصد اسم المصدر[١] أي انتظر نظرة.

وقد احتج علماء التوجيه كابن جني[٢] وابن عطية[٣] والقرطبي[٤] وأبي حيان الأندلسي[٥] والسمين الحلبي[٦] للقراءة بتسكين العين [فنظْرة] إذ أنها لغة تميمية، نحو قولهم: كَبِد: كَبْد، كَرُم: كَرْم، كُتُب: كُتْب.

واحتج النحاس[٧] لحذف الكسرة؛ لثقلها، وأشار ابن جني[٨] أن القراءة بسكون العين للتخفيف، نحو: كَلِمَة، كَلْمَة، وإلى ذلك ذهب العكبري[٩].

وقد عقد سيبويه بابًا في كتابه سمَّاه: "(هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك)"[١٠]، وذكر أمثلة على ذلك نحو: كَبْد وكَتْف -كما تقدم-، وقد نسب هذه اللغة لقبيلة بكر بن وائل، وبني تميم[١١].

وقد اختار اليشكري[١٢] المغربي (ت ٤٦٥هـ) القراءة بالكسر[فَنَظِرَةٌ]، معللاً أن الإشباع فيه أحسن.

١. المراد باسم المصدر ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله دون تعويض كعطاء فإنه مساو لإعطاء معنى ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خال منها لفظا وتقديرا ولم يعوض عنها شيء. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، (٩٨/٣).

٢. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١٤٣/١).

٣. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٧٦/١).

٤. القرطبي، احمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٣/٣).

٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٧١٧/٢).

٦. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٦٤٦/٢).

٧. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٤٢/١).

٨. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١٤٣/١).

٩. العكبري، عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، (٢٢٥/١).

١٠. سيبويه، عمرو، الكتاب، (١١٣/٤).

١١. المصدر السابق، (١١٣/٤).

١٢. اليشكري، يوسف، الكامل في القراءات، (٥١٢).

المبحث الخامس

تحوّل الفعل من الماضي إلى المضارع ومن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول

ومما ورد من صور حذف الصامت في القراءات القرآنية [تسوى]، وذلك في قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[١].

قال الثعلبي: "[تُسَوَّى] قرأ[٢] أهل المدينة والشام بفتح التاء وتشديد السين، على معنى: تتسوّى فأدغمت التاء بالسين، وقرأ أهل الكوفة إلّا عاصما بفتح التاء وتخفيف السين، على حذف تاء تفعل، كقوله : ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[٣]، وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول"[٤].

ذكر علماء التوجيه[٥] أن أصل [تسوى] تتسوى بتاءين حذف إحداهما تخفيفا[٦] لاجتماع المثلين[٧]، مثل:﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾[٨] ، أصلها تتذكرون فحذف إحدى التاءين للثقل الناشئ من اجتماع المثلين،

---

١. سورة النساء: (٤٢).

٢. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٢٣٤)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٣٠٩/١)، النيسابوري، أحمد، المبسوط، (١٧٩).

٣. سورة هود: (١٠٥).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣١٠/٣).

٥. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٢٠٤)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٥١٢/١)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٦٤٥/٣).

٦. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٢٠٤).

٧. المرادي ، الحسن بن قاسم، (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، (١٦٤٦/٣).

٨. سورة الأنعام: (١٥٢).

وقد أشار سيبويه[1] إلى أنه إذا التقت تاءان في كلمة، نحو: تتكلمون، وتترسمون، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتها، وإن شئت حذفت إحداهما، واستدل بقوله تعالى:﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[2]

و﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[3].

وقد وضح المرادي (ت٧٤٩هـ) علة حذف إحدى التاءين بقوله: "وعلة الحذف أنه لما ثقل عليهم اجتماع المثلين، ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع، عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين"[4].

واختلف العلماء في التاء المحذوفة، هل هي تاء المضارعة أم تاء تفعل؟ فذهب البصريون إلى أن المحذوفة الثانية –كما أشار الثعلبي– وقد ذهب سيبويه إلى ذلك فقال: "وكانت الثانية الأولى بالحذف لأنها هي التي تسكن"، والعلة في ذلك أيضا أن " الثقل منها نشأ، ولأن حروف المضارعة زيدت على تاء تَفَعّل لتكون علامة، والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما"[5].

وذكر ابن الأنباري حجة البصريين، فقال: "إنما قلنا إن حذف الأصلية أولى من الزائدة؛ لأن الزائدة دخلت لمعنى وهو المضارعة، والأصلية ما دخلت لمعنى؛ فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى"[6]. وأكثر علماء التوجيه كابن عطية[7]، والعكبري[8]، والرازي[9]، على أن التاء المحذوفة هي الثانية.

---

١. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤/٤٧٦).
٢. سورة فصلت: (٣٠).
٣. سورة السجدة: (١٦).
٤. المرادي ، الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، (٣/١٦٤٦).
٥. الإستراباذي، محمد، شرح شافية ابن الحاجب، (٣/٢٩٠).
٦. ابن الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف، (٢/٥٣٤).
٧. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢/٥٥)
٨. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (١/٣٦٠).
٩. الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، (١٠/٨٤).

وقد ذهب الكوفيون إلى أن التاء المحذوفة تاء المضارعة دون الأصلية. واحتجوا بأن "حذف التاء الزائدة أولى من الأصلية؛ لأن الزائد أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد؛ فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى"[١].

وقد أبطل الأنباري حجة الكوفيين، فقال: "لا نسلم هذا مطلقًا؛ فإن الزائد على ضربين: زائد جاء لمعنى، وزائد لم يجئ لمعنى، فأما الزائد الذي جاء لمعنى فلا نسلم فيه أن الأصلي أقوى منه، وأما الزائد الذي ما جاء لمعنى فمسلَّم أنه أقوى؛ ولكن لا نسلم أنه قد وجد ههنا، وهذا لأن التاء ههنا جاءت لمعنى المضارعة؛ فقد جاءت لمعنى، وإذا كانت قد جاءت لمعنى فيجب أن تكون تَبْقِيَتُهَا أولى؛ لأن في حذفها إسقاطا لذلك المعنى الذي جاءت من أجله، وذلك خلاف الحكمة"[٢].

وقد عزا سيبويه ظاهرة حذف التاء لأهل مكة فقال: "وزعموا أن أهل مكة لا يبينون التاءين"[٣].

وقد أشار المرادي[٤] أن هذا الحذف كثير في القرآن الكريم، نحو: قوله تعالى:﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٥]، وقوله:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾[٦]، وقوله:﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[٧].

---

١. الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف، (٥٣٤/٢).
٢. المصدر السابق، (٥٣٤/٢-٥٣٥).
٣. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٤٤٠/٤)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٣٧٧/٦)،
٤. المرادي ، الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، (١٦٤٦/٣).
٥. سورة فصلت: (٣٠).
٦. سورة السجدة: (١٦).
٧. سورة هود: (١٠٥).

المبحث السادس

الجمع، وفيه:

معنى الجمع لغة واصطلاحا

أنواع الجمع، وفيه:

- جمع المذكر السالم.
- جمع المؤنث السالم.
- جمع التكسير، وفيه:
- جموع القلة.
- جموع الكثرة.
- جمع الجمع.

المبحث السادس

الجمع

الجمع لغة: " اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاس وَيُجْمَعُ عَلَى (جُمُوع)"[١].

واصطلاحا: "هو ما دل على ثلاثة فأكثر، إما بزيادة في آخره، نحو (معلم أو معلمة- معلمون- معلمين-معلمات)، أو بتغير في بنية مفرده نحو (عين- أعين- عيون) و(أَسَد، آساد، أُسُد، أسود)، ويقابله الاسم المفرد "[٢].

والجمع على ثلاثة أنواع:

الأول:

جمع المذكر السالم: وهو ما سلم بناء مفرده، ودل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، مفتوحة النون، ومفرده يكون علما لمذكر عاقل خاليا من تاء التأنيث والتركيب، أو صفة لمذكر عاقل بشرط خلوها من تاء التأنيث، وليست من باب (أفعل - فعلاء) نحو: (أحمر-حمراء)، أو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو: (سكران- سكرى)[٣].

ومما ورد من الجموع السالمة في كتاب الكشف والبيان ما ورد من قراءة في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[٤].

قال الثعلبي: "وقرأ[٥] عون[٦] بن أبي جميلة: مُسْلِمِينَ بكسر الميم على الجمع"[٧].

---

١. ابن منظور، محمد لسان العرب، (٥٣/٨).

٢. الأسمر، راجي، (١٩٩٣م)، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (٢٠٠).

٣. المرجع السابق، (٢١٠).

٤. سورة البقرة: (١٢٨).

٥. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢١١/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٦/٢)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط،، (٦٢٠/١)، ورويت هذه القراءة عن الحسن في إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (١٩٢).

٦. هو عوف بن أبي جميلة (ت١٤٦هـ)، وليس عون كما في المتن؛ ولعله تصحيف أو وهم من المحقق.

٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٧٥/١).

احتج علماء التوجيه[١] للقراءة بالجمع على أنها الأكمل في المعنى والأشمل من القراءة بالتثنية، وقد ذكر أبو حيان أن من العلماء[٢] من جعل لفظ التثنية مرادا به الجمع، ورجح أبو حيان[٣] أن معنى القراءة بصيغة الجمع هي الأولى في معنى الجمع، وذهب الألوسي[٤] إلى ذلك وذكر نفس كلام أبي حيان دون أن ينسبه إليه.

ولعل الأولى في هذه المعاني للقراءة بالجمع ما ذكره الرازي في كتابه (أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل) فقال: "فكل من أسلم من هذه الأمة فهو ببركه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهذا السؤال سُئلت عنه في المنام، وأجبت عنه بهذا الجواب في المنام إلهامًا من الله سبحانه وتعالى"[٥].

وقال القرطبي: "لَمْ يَدْعُ نَبِيٌّ إِلَّا لِنَفْسِهِ وَلِأُمَّتِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّهُ دَعَا مَعَ دُعَائِهِ لِنَفْسِهِ وَلِأُمَّتِهِ ولهذه الأمة"[٦]. ولعل من الفوائد التي تذكر في هذا المقام أن الأمة الإسلامية ترد الجميل لسيدنا إبراهيم –صلى الله عليه وسلم – في كل يوم؛ وذلك بالصلاة عليه وعلى آله في كل صلاة.

---

١. أبو حيان، محمد، البحر المحيط،، (٦٢٠/١)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٦/٢)، الألوسي، محمود، روح المعاني، (٣٨٣/١).
٢. الزمخشري، محمود، الكشاف، (١٨٨/١).
٣. أبو حيان، محمد، البحر المحيط،، (٦٢٠/١).
٤. الألوسي، محمود، روح المعاني، (٣٨٣/١).
٥. الرازي، محمد، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م، (٣٥٠).
٦. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٦/٢).

الثاني:

جمع المؤنث السالم.

جمع المؤنث السالم: "هو ما جمع بألف وتاء زائدتين، نحو: مرضع- مرضعات، فأبيات وأصوات وأوقات ليست جمع مؤنث سالم؛ وإنما جمع تكسير؛ لأن التاء أصلية، وسمي بالسالم لأن صيغة مفرده تسلم عند الجمع"[١].

[خطوات]

ومما ورد في كتاب الكشف والبيان من جمع المؤنث السالم [خطوات] في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[٢].

قال الثعلبي: " قرأ[٣] شيبه ونافع وعاصم والأعمش وحمزة خُطْواتِ: بسكون الطّاء في جميع القرآن وهي أكثر الروايات عن أبي عمرو. وقرأ أبو جعفر وأبو مجلن[٤] وأبو عمرو في بعض الروايات والزهري وابن عامر والكسائي: بضم الخاء والطّاء.

وقرأ علي وعمرو بن ميمون وسلام: بضم الخاء والطّاء وهمزة بعد الطّاء.وقرأ أبو السّماك العدوي وعبيد بن عمير: خَطَوات بفتح الخاء والطاء، فمن خفف فإنّه أبقاه على الأصل، وطلب الخفّة لأنّها جمع خطوة ساكنة الطاء، ومن ضم الطاء فيه أتبعها ضمة الخاء، وكل ما كان من الأسماء وزن فعله فجمع على التاء فإنّ الأغلب والأكثر في جمعه التثقيل وتحريك من الفعل بالحركة التي في فاء الفعل في الواحد مثل ظلمة وظلمات، وقربة وقربات، وحجرة وحجرات، وقد يخفف أيضا"[٥].

---

١. الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، (٢٠٧).

٢. سورة البقرة: (١٦٨).

٣. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٧٤)، النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٣٦/٢)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (١٨٨/١)، الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٢٦٥/٢).

٤. أبو مجلز، ولعله تصحيف. أبو مجلز- بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي- لاحق بن حميد ابن سعيد السدوسي البصري. مشهور بكنيته. مات سنة ١٠٦ هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ط، دار الكتب، (١٦٢/٧).

٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨/٢).

ذكر الثعلبي ما قرره النحاة كالمبرد[١] والأخفش[٢] وابن السراج[٣] وغيرهم[٤]، من أن الاسم إذا كان على (فُعْلة) فَفِيهِ أربعة أوجه: إن شِئْت قلت: فُعُلات وأتبعت الضمة الضمة، نحو: رُكْبَةٍ، رُكُبات، وغُرفَةٍ، غُرُفاتٍ، وإن شئت أتبعت الفتحة الفتحة، نحو: جَفَنات، وقَصَعاتٍ، وَإِن شِئْت جمعته على فُعَلات فأبدلت من الضمة إِلَى الفتحة لخفتها، وَإِن شِئْت أسكنت فقلت فعْلات كَمَا تَقول فِي عضُد عضْد وَفِي رسل رُسْل.

وقد احتج الزجاج[٥] للقراءات على أن فيها ثلاث لغات: خُطُوات، وخطَوات، وخُطْوات. وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٦]، وذكر الجوهري[٧] أن [خُطُوات، وخَطَوات، وخُطْوات] جمع قلة، والكثير خُطًا، وَالْخَطْوَةُ (بِالْفَتْحِ): الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَالْجَمْعُ خَطَوَاتٌ (بِالتَّحْرِيكِ) وَخِطَاءٌ، مِثْلُ رَكْوَةٍ وَرِكَاءٍ.

ولم يجز القيسي[٨] [خُطَوات]؛ بضم الخاء وفتح الطاء؛ لأنَّ لامه واو. إلا أن الزجاج[٩] قوى قراءة [خُطَوات] على الرغم من شذوذها، وبين أنها جائزة في العربية، مستشهدا بما أنشد الخليل وسيبويه[١٠]:

ولَمّا رَأوْنا بادياً رُكَباتُنا على مَوطنٍ لا نَخْلُطُ الجِدَّ بالهَزَلِ

وذكر ابن سيده فيما يرويه عن سيبويه ثبوت الواو في الجمع فقال: "وخُطَوَات، لم يقلبوا الْوَاو لأنهم لم يجمعوا فُعْلاً، وَلَا فُعْلة، على [فُعُل]، وَإِنَّمَا يدْخل التثقيل فِي [فُعُلات]، أَلا ترى أن الْوَاحِدَة [خطْوَة]، فَهَذَا بِمَنْزِلَة [فُعْلة]، وَلَيْسَ لَهَا مُذَكّر"[١١].

ونقل أبو علي[١] أن (خُطْوات) بمنزلة (فُعْلة)، مصوغة على التأنيث لا مذكر لها فلا نقول فيه(خُطْوٌ).

---

[١]. المبرد، محمد، المقتضب، المقتضب، (١٨٩/٢).
[٢]. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (١٨١/١).
[٣]. ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، (٤٤٠/٢).
[٤]. ابن جني، عثمان، اللمع في العربية، (١٨١)، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٢٥٨/٣).
[٥]. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢٨٠/١).
[٦]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠١/٢).
[٧]. الفارابي، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢٣٢٨/٦).
[٨]. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١٧٣/١).
[٩]. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢٤١/١).
[١٠]. البيت لعمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي، أبو عرار، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، (ت٢٠هـ)، نسب هذا البيت في كتاب شرح أبيات سيبويه للسيرافي، يوسف، (٢٢١/٢) ، وقد ورد بلا نسبة في المصادر الآتية: سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٧٩/٣)، المبرد، محمد، المقتضب، (١٨٩/٢)، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٢٥٨/٣).
[١١]. ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٢٨٥/٥).

وقد بين الثعلبي في موضع آخر الفرق بين الاسم والصفة في حركة عين الكلمة فقال: "والحسرات جمع حسرة وكذلك كلّ اسم كان واحده على فَعله مفتوح الأوّل ساكن الثاني فإنّ جمعه على فَعَلات مثل ثمرة وثمرات وشهوة وشهوات فأمّا إذا كان نعتا فائك تسكّن ثانية مثل ضخمة وضخمات وعيلة وعيلات وكذلك ما كان من الأسماء مكسور الأوّل مثل نعمة وسدرة"[٢]. وقد أشار إلى ذلك أبو حيان[٣].

وقد عزا أبو حيان[٤] ضم عين الكلمة في مثل هذا الجمع لأهل الحجاز.

وقد ورد جمع المؤنث السالم في كثير من القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان ومن ذلك، [مثابات[٥]، مكاناتهم[٦]، غيابات[٧]، كلمات[٨]].

---

١. الفارسي، الحسن، (١٩٩٩م)، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، (١٢٧/٥).
٢. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٧/٢)، (٢٢/٣).
٣. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٤١/٢).
٤. المصدر السابق، (٣٤١/٢).
٥. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٧٠/١).
٦. المصدر السابق، (١٩٣/٤).
٧. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٠٠/٥).
٨. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٨٤/٤).

الثالث:

جمع التكسير:

"هو ما دل على أكثر من اثنين، وتغير بناء مفرده، إما بزيادة على أصول مفرده، نحو: قلب، قلوب، وقلم أقلام، وإما بنقص عن أصول المفرد، نحو: قيمة، قيم وتخمة تخم، وإما باختلاف الحركات مع الزيادة، نحو: مصباح، مصابيح، وإما باختلاف الحركات مع النقصان، نحو: رسول، رسل، وصحيفة صحف، وإما باختلاف الحركات دون زيادة أو نقصان نحو: أسَد، أُسْد"[١].

ومما ورد من القراءات القرآنية من هذه الصيغ في كتاب الكشف والبيان:

١- بناء أفعال:

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾[٢].

قال الثعلبي: "وقرأ يعقوب[٣]: [وأتباعك الْأَرْذَلُونَ]"[٤].

بناء أفعال من أبنية جموع القلة، ويقول سيبويه في هذا البناء: "وما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنك إذا كسرته لأدنى العدد بنيته على أفعال. وذلك قولك: جملٌ وأجمالٌ، وجبلٌ وأجبالٌ، وأسدٌ وآسادٌ"[٥].

ذكر النحاس[٦] والقرطبي[٧] أن [أتباعك] جمع [تَبَع] و[تبيع] ويرى الأزهري[٨] والزمخشري[٩] أنها جمع [تابع]، كشاهد وأشهاد، وذهب أبو حيان أنها جمع [تبيع] كشريف وأشراف.وقد حسن الفراء[١٠]

---

١. الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، (٢٠١).

٢. سورة الشعراء: (١١١).

٣. الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢/٢٢٧)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٤/٢٣٧)، ابن الجزري، محمد، تحبير التيسر، (٤٤٨).

٤. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٧/١٧٣).

٥. سبويه، عمرو، الكتاب، (٣/٥٧٠).

٦. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٥/٩٠).

٧. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٣/١١٩).

٨. الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢/٢٢٧).

٩. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٣/٣٢٤).

١٠. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢/٢٨١).

والنحاس[١] والقرطبي[٢] القراءة بالجمع، ويرى الزجاج[٣] أنها جيدة قوية؛ لأن واو الحال تصحب الأسماء.

ومما ورد أيضا من هذه الصيغة [أنجاس]في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[٤].

قال الثعلبي: "وقرأ ابن السميقع[٥]: [إنما المشركون أنجاس]، كقولك أخباث على الجمع"[٦].

احْتَمَلَ علماء التوجيه كأبي حيان[٧] والحلبي[٨] وتبعهم على ذلك الألوسي[٩] أَنْ يَكُونَ [أنجاس] جَمْع نَجَسٍ الْمَصْدَرِ كَمَا قَالُوا أَصْنَافٌ، وَاحْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ جَمْع نِجْسٍ.

٢-بناء فِعْلَة:

عدَّ ابن مالك فِعْلَة من الجموع السماعية غير القياسية، فقال في ألفيته: "وفِعْلَةٌ جَمْعا بِنَقْل يُدْرى"[١٠].

ويقول ابن عقيل شارحا ما قاله ابن مالك: "ومن أمثلة جمع القلة فعلة ولم يطرد في شيء من الأبنية وإنما هو محفوظ ومِنَ الذي حفظ منه فتى وفتية وشيخ وشيخة وغلام وغلمة وصبي وصبية"[١١]. وقد ذهب ابن السراج[١٢] أنه اسم جمع لعدم اطراده[١٣].

---

١. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٩٠/٥).
٢. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١١٩/١٣).
٣. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٩٥/٤).
٤. سورة التوبة: (٢٨).
٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٩٨/٥).
٦. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٦/٥).
٧. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٩٨/٥).
٨. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٣٧/٦).
٩. الألوسي، محمود، روح المعاني، (٢٦٩/٥).
١٠. ابن عقيل، عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١١٨/٤).
١١. المصدر السابق، (١١٩/٤).
١٢. ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، (٤٣٢/٢).
١٣. الوقاد، خالد، شرح التصريح على التوضيح، (٥٢٨/٢).

ومما ورد من هذه الصيغة ما ورد من قراءات في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ [1].

قال الثعلبي: "لِفِتْيَانِهِ بالألف والنون وهو اختيار أبي عبيدة، وقال: هي في مصحف عبد الله كذلك، وقرأ[2] الباقون لفتيته بالتاء من غير ألف وهما لغتان مثل الصبيان والصبية"[3].

ذكر علماء التوجيه كأبي علي الفارسي[4] وابن عطية[5]، والقرطبي[6]، وغيرهم[7]، أن فتى يجمع على فتية وفتيان، وفتية جمع قلة بالنسبة للمتناولين، وفتيان جمع كثرة، بالنسبة إلى المأمورين.

وقد احتج ابن زنجلة لقراءة [فتيته] على أنها جمع قلة بقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾[8] وبقوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾[9]، على أن أصحاب الكهف لا يتجاوز عددهم السبعة.

وقد اختار النحاس قراءة [فتيته] بحجة أنها توافق سواد المصحف وزعم أن قراءة [فتيانه] تخالف السواد الأعظم؛ لأنه لا ألف ولا نون في المصحف، ولعل هذا مخالف لما ذكره الثعلبي من أن هذه القراءة في مصحف عبدالله، وهي اختيار أبي عبيدة.

---

[1]. سورة يوسف: (٦٢).

[2]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٣٤٩)، الأزهري، محمد، (٤٧/٢)، النيسابوري، أحمد، المبسوط في القراءات، (٢٤٧)، ابن الجزري، محمد، النشر، (٢٩٥/٢).

[3]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٣٥/٥).

[4]. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤٣٠/٤).

[5]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٢٥٩/٣).

[6]. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٢/٩).

[7]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٢٩٤/٦)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٥١٧/٦).

[8]. سورة الكهف: (١٠).

[9]. سورة الكهف: (١٣).

وكما احتج النحاس(١) لقراءة [فتيته] أنها على جمع القليل، والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبه، وخالفه أبو علي مستدلا على جمع الكثرة بنفس الحجة، قال تعالى:﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ ﴾(٢) "فكما أن الرحال للعدد الكثير، -لأن جمع القليل أرحُل-؛ فكذلك المتولون ذلك يكونون كثرة"(٣).

وخلاصة القول أن القراءتين صحيحتان؛ وقد ذكر الفراء(٤) أنهما مستفيضتان، وقال الكسائي فيما يرويه عنه ابن زنجلة: "هما لُغَتَانِ مثل إخْوَان وإخوة وصبيان وصبية وغلمان وغلمة"(٥). ونقل القرطبي(٦) فيما يرويه عن الثعلبي، أنهما لغتان جيدتان.

٣-بناء فِعَل، وفُعَل، وفُعُل، وفُعَّل:

ومما ورد من هذه الصيغ في القراءات القرآنية في كتاب الكشف والبيان ما ورد من قراءات في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾(٧).

قال الثعلبي: " وأصل اللُّبَد: الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه قيل للجراد الكبير: لِبَد، وتلبد الشعر إذا تراكم. ومنه سمي اللِّبَد لِبَدا، كما ويقال للشعر على الأسد: لِبْدة وجمعها لِبَد، قال زهير(٨):

لَدَى أسَدٍ شاكي السِّلاح خبان لَهُ لِبَدٌ أظْفَارُهُ لَمْ تُقلَّمِ

---

١. النحاس، أحمد، إعراب القرآن، (٢/٢٠٧).
٢. سورة يوسف: (٦٢).
٣. الفارسي، الحسن، الحجة للقراء السبعة، (٤/٤٣٠).
٤. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢/٤٨).
٥. ابن زنجلة، عبد الرحمن، حجة القراءات، (٣٦١).
٦. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٩/٢٢٢).
٧. سورة الجن: (١٩).
٨. البيت لزهير بن أبي سلمى وهو في المصادر الآتية: الزوزني، حسين، شرح المعلقات السبع، (١٤٦)، أبو زيد، محمد، جمهرة أشعار العرب، (١٧٤)، التبريزي، يحيى بن علي بن محمد، (١٣٥٢ هـ)، شرح القصائد العشر، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، ، (١٢٢). البيت في كل المصادر التي اطلعت عليها بهذه الرواية:
لَدَى أسَدٍ شَاكِي السِّلاَح مُقَاذِفٍ لَهُ لِبَدٌ أظْفَارُهُ لم تُقلَّمِ
ويروى مقذف أيضا، ولم أجد الرواية التي عند الثعلبي [خبان].

وفيه أربع لغات: لبد بكسر اللام وفتح الباء و [هي] قراءة العامة واختيار أبي عبيدة وأبي حاتم واحدتها لبدة بكسر اللام، ولبد بضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وواحدتها لبدة بضم اللام، ولبد بضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة واحدتها لبيد، ولبّد بضم اللام وتشديد الباء وهي قراءة الحسن وأبي جعفر وواحدها لابد مثل راكع ركّع وساجد وسُجّد"[١].

بعد التأمل في هذه القراءات التي أوردها الثعلبي؛ وجدت أنها تضم أربعة أوزان من أوزان جمع الكثرة، ومن العجيب اجتماع هذه الصيغ الأربعة في كلمة واحدة في القراءات القرآنية، فسبحان من صرَّف صنوف الكلام على ألسنة الأنام؛ ولعل هذا يدلنا على إعجاز القرآن الكريم.

ويوضح هذه القراءات الآتي:

١- **بناء فِعَل:** [لِبَدا] وهي قراءة الجمهور، على وزن [فِعَل] وهو جمع لِبْدَة[٢]، نحو: كِسْرَة وكَسِر[٣] وقِرْبَة قِرَب[٤].

٢- **بناء فُعَل:** [لُبَداً] وهي قراءة مجاهد وابن محيصن ، على وزن [فُعَل] وهو جمع لُبْدَة[٥]ولَبَدَة ولِبْدَة[٦] كغُرْفَة غُرَف.

٣- **بناء فُعُل:** [لُبُدًا] وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع وأبي شهاب العقيلي والجحدري، على وزن[فُعُل]، وهو جمع لبيد كما ذكر الثعلبي، وأشار إلى ذلك القرطبي[٧]، وقيل: جمع لَبْد[٨]، كرَهْنٍ وَرُهُنٍ وسَقف وسُقُف، أَوْ جَمْعُ لَبُودٍ[٩]، كَصَبُورٍ وَصُبُرٍ.

٤- **بناء فُعَّل:** [لُبَّدًا] وهي قراءة الحسن وأبي جعفر على وزن [فُعَّل]، وهو جمع لابد[١٠] كساجد وسُجَّد وراكع ورُكّع[١١].

---

١. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (١٠/٥٥-٥٦).
٢. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/٦٦٦)،
٣. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠/٢٩٩).
٤. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (١٠/٤٩٩).
٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠/٢٩٩).
٦. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٥/٢٣٧).
٧. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٩/٢٤).
٨. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠/٢٩٩).
٩. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٤/٦٣٠)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (١٠/٤٩٩).
١٠. الأزهري، محمد، تهذيب اللغة، (١٤/٩٢)، القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (١٢/٨٢٧٧).
١١. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠/٢٩٩)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٩/٢٤).

ذكر علماء التوجيه كالطبري[١] والزجاج[٢]، وغيرهما[٣] أن هذه القراءات بمعنى واحد، إلا أن الطبري[٤] فاضل بين هذه القراءات، فاختار قراءة الجمهور معللا أنها قراءة الأمصار، وهي اختيار أبي عبيدة وأبي حاتم كما أشار الثعلبي.

وذكر أبو حيان[٥] قراءةً بإسكان الباء وضم اللام [لُبْدا]، وهذه القراءة على وزن [فُعْل] كبُكْم، وهي صيغة من صيغ الكثرة أيضًا، فبذلك يكون قد اجتمع في هذه الكلمة [لبدا] خمسة أوزان من أوزان جمع الكثرة، وقد أشار السمين[٦] إلى قراءة بكسرِ اللامِ وتشديدِ الباءِ[لِبَّدا] وقد استغربها جداً.

ومما جاء في كتاب الكشف والبيان من هذه الصيغ وقد وجهها الثعلبي على أنها جمع، [سقف] في قوله تعالى:﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾[٧]، قال الثعلبي: "وقرأ[٨] أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحميد ويحيى بن وثاب سَقْفاً بفتح السين على الواحد ومعناه الجمع اعتبارا بقوله:﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾[٩]، وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع. يقال سقف وسقّف مثل رهن ورهّن"[١٠].

٥- بناء فِعال:

وقد جاء في كتاب الكشف والبيان من صيغ جموع الكثرة المقيسة [رهان] على وزن [فِعال]، وقد وجهها الثعلبي أنها جمع، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[١١].

---

١. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/٦٦٦).
٢. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٥/٢٣٧).
٣. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٣/١٩٤).
٤. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/٦٦٦).
٥. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (١٠/٢٩٩).
٦. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (١٠/٤٩٩).
٧. سورة الزخرف: (٣٣).
٨. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (٥٨٥)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢/٣٦٣-٣٦٤)، النيسابوري، أحمد، المبسوط، (٣٩٨).
٩. سورة النحل: (٢٦).
١٠. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٨/٣٣٣).
١١. سورة البقرة: (٢٨٣).

قال الثعلبي: "قرأ[١] ابن عباس وإبراهيم وزر بن حبيش ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: فرُهُن بضم الراء والهاء. وقرأ عكرمة والمنهال وعبد الوارث: فرُهْن بضم الراء وجزم الهاء، وقرأ الباقون: فَرِهانٌ وهو جمع الرهن، ذلك [نحو] فعل وفعال، وحبل وحبال وكبش وكباش، وكعب وكعّاب.

والرُهُن جمع الرهان: جمع الجمع، قاله الفراء والكسائي. وقال غيرهما وأبو عبيدة: هو جمع الرْهن. قالوا: ولم نجد فَعْلا يجمع على فُعُل إلّا ثمانية أحرف: خلق وخلق، وسقف وسقف، وقلب وقلب، ونسر ونسر. ورهن ورهن"[٢].

يقول سيبويه: "فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على فعالٍ وفعولٍ فأما الفعال فنحو جمالٍ وأما الفعول فنحو أسودٍ وذكورٍ والفعال في هذا أكثر"[٣].

احتج علماء التوجيه[٤] لقراءة [فرهان] على أنها جمع يوافق القياس، تقول: رَهْنٌ، ورِهانٌ، مثل: حَبْلٌ وحِبالٌ. وكَبْش وكِباش، وقد ذكر الفراء فيما يرويه عن أبي عمرو، وقد ذكر سيبويه القياس في هذا الوزن، فقال: "فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجيء على فعالٍ وفعولٍ فأما الفعال فنحو جمالٍ وأما الفعول فنحو أسودٍ وذكورٍ والفعال في هذا أكثر"[٥]. أن أبا عمرو استقبح أن يُجمع [فَعْل] على [فُعُل] فقال: "[فَرُهُنٌ] وهي قبيحة لأنَّ [فَعْلاً] لا يجمع على [فُعُل] إلا قليلاً شاذاً"[٦].

---

[١]. ابن مجاهد، أحمد، السبعة في القراءات، (١٩٤)، الأزهري، محمد، معاني القراءات، (٢٣٦/١)، النيسابوري، أحمد، المبسوط، (١٥٦).
[٢]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٢٩٨/٢).
[٣]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٧٠/٣).
[٤]. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٩٧/٦-٩٨)، ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (٣٨٧/١)، الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، (١٠٠/٧).
[٥]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٥٧٠/٣).
[٦]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٠٦/١)

جمع الجمع:

ورد عن العرب أنهم جمعوا الجمع أحيانا، فجاء عنهم بعض الكلمات سماعا، ولا يقاس عليها كما أشار سيبويه كبيوتات ورجالات وجمالات وأقاويل، قال سيبويه: " اعلم أنه ليس كلُّ جمع يجمع، كما أنَّه ليس كلُّ مصدر يجمع، كالأشغال والعقول والحلوم والألبان: ألا تر ى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنَّظر"[١]. وذكر ابن يعيش[٢] أنه لا يقاس على جمع الجمع؛ معللا أن الغرض من الجمع التكثير، وقد حصل ذلك بلفظ الجمع.

ومما وجه الثعلبي من هذا النوع من الجموع [أساورة]، في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾[٣]، قال الثعلبي: " قرأ[٤] الحسن ويعقوب وأبو حاتم وحفص أَسْوِرَةٌ على جمع السوار، وقرأ أبي: أساور ، وقرأ ابن مسعود: أساوير، وقرأ العامة: أساورة بالألف على جمع الأسورة وهو جمع الجمع.

وقال أبو عمرو بن العلاء: واحد الأساورة والأساور والأساوير أساور[٥]، وهي لغة في السوار"[٦].

بعد البحث في كتب التوجيه والقراءات والتفسير؛ وجدت أن كلمة سوار جمعت على أربعة أوجه:

الوجه الأول: أساور جمع أسورة[٧]، وأسورة جمع، وقد ذهب القيسي[٨] وابن سيده[٩] وغيرهما[١٠] أنها جمع الجمع.

---

[١] سيبويه، عمرو، الكتاب، (٦١٩/٣).

[٢] ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٣٢٧/٣).

[٣] سورة الزخرف: (٥٣).

[٤] القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٠/١٦)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٨٣/٩)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٥٩٩/٩).

[٥] من الملاحظ وجود تصحيف في هذه الكلمة وأظنها (إسوار) لأن أساور جمع وقد ذكر الثعلبي فيما يرويه عن أبي عمرو أنها مفرد أساور ولعله خطأ من الناسخ أو وهم من المحقق؛ وهي في المصادر الآتية (إسوار): الصحاح تاج اللغة للجوهري، (٦٩٠/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش، (٣٣٠/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (١٠٠/١٦).

[٦] الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٣٩/٨).

[٧] الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢٨٣/٣).

[٨] القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٥٩٨١/٩).

[٩] ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، (٦٠٨/٨).

[١٠] ابن منظور، محمد، لسان العرب، (٣٨٧/٤)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٤٨٢/٧).

الوجه الثاني: أسورة جمع سوار[1]، كحمار وأحْمِرَة، وهو جمع قلة، وسوار فيه لغتان بكسر السين وضمها، كما أشار علماء التوجيه[2]، وحكى قطرب فيما يرويه عنه الزجاج[3] وغيره[4] مفردها إسوار.

الوجه الثالث: أساورة جمع أسورة، وأسورة جمع، وجمع الجمع أساورة، كما أشار إلى ذلك سيبويه[5]، وتبعه الأخفش[6]، والجوهري[7]، وهذا ما ذكره الثعلبي.

الوجه الرابع: أساوير جمع إسوار وهو السوار[8]، وألحقت الهاء عوضا عن الياء؛ فهو مثل زناديق وزنادقة، وبطاريق بطارقة[9].

[الحُجُرات]

ومما وجه الثعلبي من هذا النوع من الجمع [الحُجُرات] في قوله تعالى:﴿ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾[10].

قال الثعلبي: " الْحُجُراتِ وهي جمع الحُجْر، والحُجر جمع حُجْرَةٌ ، فهو جمع الجمع، وفيه لغتان: فتح (الجيم) وهي قراءة[11] أبي جعفر، كقول الشاعر[12]:

---

١. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢٨٣/٣)، القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٦٧٧/١٠).

٢. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٤٣٧٦/٦). (٥٩٨١/٩)،

٣. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٢٨٣/٣).

٤. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٦٧٧/١٠).

٥. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٦١٩/٣).

٦. الأخفش، سعيد، معاني القرآن، (٥١٥/٢).

٧. الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة، (٦٩٠/٢).

٨.القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٦٧٧/١٠)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٢٥٨/٤).

٩. القيسي، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٦٧٧/١٠)، الزمخشري، محمود، الكشاف، (٢٥٨/٤)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٠/١٦)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٨٣/٩).

١٠. سورة الحجرات: (٤).

١١. لم يعزُ الثعلبي هذه القراءة، وقد قَرَأَ الْجُمْهُورُ: الْحُجُرَاتِ، بِضَمِّ الْجِيمِ وقرأ أَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ: بِفَتْحِهَا، والقراءة في المصادر الآتية: الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٨٥/٢٢)، البغوي، الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٥٥/٤)، القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣١٠/١٦). أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٥١١/٩).

١٢. ورد هذا البيت منسوبا للفرزدق في جمهرة اللغة لابن دريد، (٩٧٠/٢) وكتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للغزنوي تحقيق، سعاد بابقي، طباعة جامعة أم القرى، ١٩٩٨م، (١٣٤٠/٣). ويبدو أنه وهم في نسبته للفرزدق؛ فلم أجده في ديوانه، وقد أورده المبرد لرجل من الحبطات وذكر قصته فقال: "ويروى أن الفرزق بلغه أن

أما كانَ عَبَّادٌ كَفِيا لِدَارِمٍ   يلى[١]، وَلأَبْيات ٍبها الحُجَرَات

يعني: يلي[٢] ولبني هاشم"[٣].

ذهب علماء التوجيه كالبغوي[٤] والقرطبي[٥] إلى أن [الحُجُرات] جمع الجمع فهي جمع الحُجُر والحجْرات، وجمع القلة الحُجَر، "فكلّ جمع كان من ثلاثة إلى عشرة على فُعَلٍ يجمعونه على فعَلات بفتح ثانيه"[٦]، وقد أجاز الزجاج[٧] أن تكون [الحُجُرات] جمع [الحُجُر والحجْرات والحُجَر]، وقد أشار الثعلبي إلى لغتين في [الحجرات] فتح الجيم وضمها، وهذا ما ذهب إليه الطبري[٨] والبغوي[٩]، بيد أن علماء الحجة كالزجاج[١٠] وأبي حيان[١١] والسمين الحلبي[١٢] ذكروا ثلاث لغات: حُجُرات – بضمتين – وحُجَرات – بفتح الجيم – وحُجْرات – بإسكانها.

وقد جوَّد الفراء[١٣] والزجاج[١٤] القراءة بضم الجيم والحاء[الحُجُرات]، وذهب الطبري[١٥] إلى اختيارها؛ معللا أنها الأفصح والأجود.

رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:

بَنُو دَارِمٍ أَكْفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ ... وتنكح في أكفائها الحَبِطاتُ

فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم ممن بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم فقوله: " أكفاؤهم" إنما هو جمع كفء يافتى، فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أما كانَ عَبَّادٌ كَفِيئا لِدَارِمٍ ... بَلى، وَلأَبْياتٍ بها الحُجُرَات

انظر الكامل للمبرد، (٥٦/١) (٥٢/٢). والبيت روي بلفظ [كفيا] كما في المتن في كتاب الغزنوي، وفي كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، (٤٦٣/٦)، وتفسير البسيط للواحدي، (٣٤٨/٢٠)، وجاء في كل المصادر بلفظ [بلى] وليس يلى كما ورد في المتن؛ ولعله تصحيف.

١. وقع تصحيف في هذه الكلمة [يلى]، وهي [بلى] بالباء وليس [يلى] كما ورد في المتن، ولعله وهم من المحقق. ويوضح ذلك ما ورد في الحاشية السابقة.

٢. بلى وليس يلى.

٣. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٧٦/٩-٧٧).

٤. البغوي، الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٥٥/٤).

٥. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٣١٠/١٦).

٦. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٨٥/٢٢).

٧. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٣٣/٥).

٨. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٨٥/٢٢).

٩. البغوي، الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٥٥/٤).

١٠. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٣٣/٥).

١١. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٥١١/٩).

١٢. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٦/١٠).

١٣. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٧٠/٣).

١٤. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (٣٣/٥).

١٥. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٨٥/٢٢).

[أُنُثا]

ومما ذكر الثعلبي من هذا النوع من الجمع، ولم يُشِر أنه جمع الجمع[أُنُثا]، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾[1]، وقد وجه الثعلبي نظيرها على أنها جمع الجمع [كرُهُن]، ولعله أراد بالمثال الذي ذكره التوضيح أنها جمع الجمع، حيث يقول: "قُرئت أُنُثا على جمع الإناث كمثل مِثال ومُثُل وثمار وثُمُر"[2].

وهذه القراءة لم يعزها الثعلبي، حيث قرأ بها ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَالْحَسَنُ، وَعَطَاءٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَأَبُو نَهِيكٍ، وَمُعَاذٌ الْقَارِئُ[3].

ذكر علماء التوجيه أربعة أوجه لهذه القراءة:

أحدها: ذكر الفراء[4]، والطبري[5]، والنحاس[6]، وغيرهم[7]، أن أُنُثا جمع إناث، نحو: ثِمار، ثُمُر، ومِثال، مُثُل. وذهب القرطبي[8]، وأبو حيان[9]، والألوسي[10]، أنها جمع الجمع، وهو شاذ عند النحويين، فيما أشار إليه السمين الحلبي[11]، ولعل النحويين البصريين لم يقبلوا القياس في جمع الجمع، واكتفوا بما كان مسموعا عن العرب، فلم يتجاوزوا ذلك، كما أسلفت في بداية هذا البحث[12].

---

[1]. سورة النساء: (١١٧).
[2]. الثعلبي، أحمد، الكشف والبيان، (٣٨٧/٣).
[3]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١١٣/٢)، أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٦٩/٤)، الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٩١/٤).
[4]. الفراء، يحيى، معاني القرآن، (٢٨٩/١).
[5]. الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢١٠/٩).
[6]. النحاس، أحمد، معاني القرآن، (١٩٢/٢).
[7]. الأزهري، محمد، تهذيب اللغة، (١٠٥/١٥).
[8]. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القران، (٣٨٧/٥).
[9]. أبو حيان، محمد، البحر المحيط، (٣٦٥/٩).
[10]. الألوسي، محمود، روح المعاني، (٧١/٢٥).
[11]. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٩١/٤).
[12]. سيبويه، عمرو، الكتاب، (٦١٩/٣)، ابن يعيش، يعيش، شرح المفصل، (٣٢٧/٣).

الثاني: ذهب ابن جني[١] والعكبري[٢] والزمخشري[٣] وغيرهم[٤] أن أُنُثا جمع أنيث كقَلِيب وقُلُب، وغدير وغُدُر، قال ابن جني: "[أُنُثا] فينبغي أن يكون جمع أنيث، كقولهم: سيفٌ أنيث الحديد"[٥].

الثالث: أجاز العكبري([٦])، أن تكون [أُنُثا] صفة مفردة، جاءت على فُعُل، نحو: امرأة خُنُث، وامرأة جُنُب، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي[٧].

الرابع: أشار الزمخشري[٨] أن أُنُثا وإناثا جمع الجمع. ولعله قد تفرد بهذا القول بين أئمة اللغة.

---

[١]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١٩٩/١).
[٢]. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (٣٩٠/١).
[٣]. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٥٦٦/١).
[٤]. ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز، (١١٣/٢).
[٥]. ابن جني، عثمان، المحتسب، (١٩٩/١).
[٦]. العكبري، عبدالله، التبيان في إعراب القرآن، (٣٩٠/١).
[٧]. الحلبي، أحمد، الدر المصون، (٩١/٤).
[٨]. الزمخشري، محمود، الكشاف، (٢٤٤/٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الحمد لله أن وفقني لإتمام هذا البحث بمنه وكرمه، فبعد أن طوّفت في بستان الثعلبي اليانع الماتع، واستظللت بظلاله الوارفة، وطعمت من ثماره اليانعة؛ لا يسعني القول إلا أنني أمام علم عظيم من أعلام هذه الأمة، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أجملها بالآتي:

١- أثبت البحث أن الثعلبي رائد في علم القراءات وعللها واحتجاجاتها؛ إذ يعد تفسيره من التفاسير المتقدمة، فقد عني بالقراءات متواترها وشاذها، جمعا ورواية وضبطا وتوجيها .

٢- أثبت البحث أن كتاب الكشف والبيان يعد مصدرا من مصادر اللغة فضلا عن كونه تفسيرا؛ لما حواه من مادة علمية غزيرة وقيمة في الجانب اللغوي.

٣- أثبت البحث أن كتاب الكشف والبيان كتاب موسوعي قد حوى علوما شتى، وقد نقل عنه كثير من العلماء في غير باب علم التفسير، كما بينت عند الحديث عن أهمية كتابه.

٤- ومن الجدير بالإشارة أن الثعلبي قد تأثر به عدد كبير من المفسرين الأوائل ممن ذاع صيتهم بالآفاق، كتلميذه الواحدي وابن عطية والقرطبي والفخر الرازي، فهؤلاء نهلوا من علم الثعلبي ونقلوا من تفسيره نقولات كثيرة. فأقول إن للثعلبي السبق وله الفضل بين من ذكرت من المفسرين.

٥- أكّد البحث أن التصحيف والتحريف آفة تضر بالنتاجات العلمية، مما يستوجب الحذر لكل باحث في كل خطواته، وبخاصة فيما يخص علوم القرآن وقراءآته.

٦- أثبت البحث أن الثعلبي لم يرد قراءة توافرت فيها شروط قبول القراءة الثلاثة؛ وإن ردها بعض النحاة كالمبرد والزجاج لمخالفتها أقيستهم وقواعدهم، وبعض المفسرين كابن جرير الطبري.

٧- أظهر البحث علو كعب الثعلبي من خلال توجيهاته الصوتية، وأنه صاحب حس ذواق في علم الأصوات.

٨- ومما يحمد ذكره لهذا الرجل عنايته بجمع الشاذ من القراءات، إدراكا منه بأن القراءات مصدر أصيل من مصادر اللهجات العربية.

٩- أظهر البحث ثقافة الثعلبي الواسعة في لغات العرب ولهجاتهم.

١٠-ومما يميز الثعلبي عن غيره من علماء التفسير والتوجيه؛ أنه كان يخبر بالسند؛ مما يدل على رصانة علم الثعلبي، وأنه مؤصل على علم متين تلقفه من أشياخه الأثبات.

١١-كما أن من أهم ما يميز هذا التفسير كثرة شواهده الشعرية فقد بلغت شواهد سورة الفاتحة وحدها أربعة وأربعين شاهدا.

فهذه أهم النتائج التي وقفت عليها ولست أدّعي الكمال ، فالكمال لله وحده، فما كان من توفيق فمن الله وما كان من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه براء، وحسبي أني بذلت جهدي، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

ثبت المصادر والمراجع

١- الآمدي، الحسن بن بشر، (١٤١١ هـ - ١٩٩١)، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ، ط١، دار الجيل، بيروت.

٢- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق، طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت.

٣- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر - بيروت.

٤- الأخطل، غياث بن غوث، (١٩٩٤م) **ديوان الأخطل**، شرحه، مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،.

٥- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، (٢٠٠١م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق، محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦- إستيتية، سمير،(٢٠٠٣م)، **الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**، ط١، دار وائل.

٧- إستيتية، سمير، (٢٠٠٥م)، **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر**، ط١، عالم الكتب الحديث، ، إربد.

٨- الأسمر، راجي، (١٩٩٣م)، **المعجم المفصل في علم الصرف**، مراجعة، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١.

٩- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، **إعراب القرآن**، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد(فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض) ط١.

١٠- الأصفهانى، الحسين بن محمد (١٤١٢هـ) ، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق، صفوان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،

١١- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (١٤٢٠هــ- ١٩٩٩م)، **أسرار العربية**، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

١٢- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (١٤٢٤هــ- ٢٠٠٣م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، المكتبة العصرية .

١٣- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (١٤٠٥ هــ - ١٩٨٥م)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.

١٤- أنيس، إبراهيم، (٢٠٠٣م)، **في اللهجات العربية** ، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، مطبعة أبناء وهبه حسان.

١٥- أنيس، إبراهيم (٢٠٠٣م)، **من أسرار اللغة**، ط٨، مكتب الأنجلو المصرية- جمهورية مصر العربية،.

١٦- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (٢٥٦هــ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، تحقيق: محمد عبد المعيد خان.

١٧- بروكلمان، كارل بروكلمان، (١٩٥٩ م) **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار،ج٢، ط٥، دار المعارف_القاهرة.

١٨- بشر، كمال، (٢٠٠٠م)، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،.

١٩- بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب –القاهرة.

٢٠- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (١٤٢٠هــ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١- البهنساوي، حسام، (١٤٢٥هــ-٢٠٠٤م)، **علم الأصوات**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٢- التدفزي، الملا عبدالله، **كتاب بناء الأفعال في الصرف**، ضبط وتعليق، الإستاذ الدكتور:عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، ط١، دار الأنبار للطبع والتوزيع ،العراق- بغداد.

٢٣- تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، (٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الزاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب_مصر.

٢٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، (١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، **مقدمه في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٢٥- ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية_ المملكة العربية السعودية،

٢٦- ابن تيمية،أحمد، (١٤١١هـ)، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .

٢٧- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (١٤٢٢هـ_ ٢٠٠٢م)، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي، ط١، إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان.

٢٨- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (١٤١٩ هـ)، **البخلاء**، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢٩- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

٣٠- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، دار الكتب العلمية،.

٣١- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق، علي محمد الضباع، (١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٣٢- الجمحي، محمد بن سلّام، **طبقات فحول الشعراء**،تحقيق، محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

٣٣- الجندي، أحمد علم الدين، (١٩٨٣م)، **اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي والصرف**ي، الدار العربية للكتاب.

٣٤- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق، محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت.

٣٥- ابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني،(١٩٨٥م)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: د. حسن هنداوي، ار القلم – دمشق، ط١ .

٣٦- الجَوجَري، محمد بن عبد المنعم بن محمد، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة .

٣٧- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٤٢٢ ه)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (١٩٨٧م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين– بيروت.

٣٩- ابن حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي،(١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقق، أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

٤٠- ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، (٢٠١٠م). **الكافية في علم النحو**، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب – القاهرة،.

٤١- الحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني،(١٩٤١م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى – بغداد.

٤٢- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، **لسان الميزان،** تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢.

٤٣- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٣٢٦هـ)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١ ـ .

٤٤- الحملاوي، أحمد بن محمد، (ت١٣٥١هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق، نصر الله عبد الرحمن نصر الله مكتبة الرشد الرياض

٤٥- حمودة، عبد الوهاب، **القراءات واللهجات**، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط١، مطبعة السعادة بمصر.

٤٦- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ، (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م) ، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،** تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤٧- حنبل، أحمد، **المسند،** (١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة،

٤٨- أبو حيان، (١٩٩٨م)، **محمد، ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق، رجب عثمان محمد، مراجعة، رمضان عبد التواب، ، ط١، مكتبة الخانجي– القاهرة.

٤٩- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (١٤٢٠ هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،.

٥٠- خاطر، محمد أحمد، (١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، **إتباع الحركة في القراءات**، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة /جامعة الأزهر، عدد٨،.

٥١- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (١٤١٣هـ–١٩٩٢م)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، حققه، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة،

٥٢- ابن خالويه، الحسين، (١٩٤١م)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية.

٥٣- الخطفى، جرير بن عطية، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، **ديوان جرير**، دار بيروت للطباعة والنشر.

٥٤- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٥٥- ابن خلكان، أحمد بن محمدبن إبراهيم، (١٩٩٤م)، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس ط١، دار صادر_ بيروت.

٥٦- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (١٤٠٧هـ)، **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، دار الفكر - دمشق.

٥٧- ابن دريد، محمد، (١٩٩١م)، **الاشتقاق**، تحقيق، عبد السلام هارون، ط دار الجيل.

٥٨- الدمياطيّ، أحمد بن محمد بن أحمد، (١٩٩٨م)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط١.

٥٩- دنقوز، شمس الدين أحمد، (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م)، **.شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣ .

٦٠- الذبياني، النابغة ، (١٩٩٦م)، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار، (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٦١- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (٢٠٠٣م)، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (ط١)، دار الغرب الإسلامي.

٦٢- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة.

٦٣- الذهبي، محمد، (١٩٨٤م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت.

٦٤- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، راجعه ودققه، عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، ط٢، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت.

٦٥- الرضي، محمد بن الحسن، (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٦٦- الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي، (١٤٨٢ هـ – ٢٠٠٧ م)، **تُحْفَةُ الأقْرَانِ في مَا قُرِئَ بالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ**، ط٢، كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية.

٦٧- الرقاع، عدي ، (١٩٩٠ م)، **ديوان عدي بن الرقاع**، جمع وشرح ودراسة، حسن محمد نور الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٦٨- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، عالم الكتب – بيروت.

٦٩- الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط١، دار الكتاب العربي– بيروت .

٧٠- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م)، البرهان **في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٧١- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (٢٠٠٢ م)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين.

٧٢- الزعبي، آمنة صالح، (٢٠٠٥م)، **في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، الأردن-إربد.

٧٣- ابن زنجلة، عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، **حجة القراءات**، تحقيق، سعيد الأفغاني، ط٢، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧٤- زهير، خالد بن زهير، (١٩٦٥م)، **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية،

٧٥- الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ، **شرح الزوزني**، ط١، دار احياء التراث العربي،.

٧٦- أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٧- الزيدي، ابتهال، **علم الأصوات في كتب معاني القرآن**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن _عمان، (١٥٤).

٧٨- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٩- السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، ط١، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت

٨٠- سركيس، يوسف بن إلياس بن موسى ، (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس بمصر.

٨١- سزكين، د.محمد فؤاد سزكين، (١٩٧١م)، **تاريخ التراث العربي**، نقله إلى العربية، د.فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العربية للكتاب،.

٨٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة.

٨٣- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٤- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، (٢٤٤هـ)، **القلب والإبدال(ضمن الكنز اللغوي)**، طبع كجزء من كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي نقلا عن نسخ قديمة سعى في نشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفنر معلم اللغات السامية، في كلية فينا المحمية طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت .

٨٥- سلمى، زهير، (١٩٨٨م)، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

٨٦- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، **الأنساب**، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان.

٨٧- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م)، **التحبير في المعجم الكبير**، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد.

٨٨- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، **تاريخ جرجان**، تحقيق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط٤، عالم الكتب – بيروت،.

٨٩- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣،مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩٠- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (١٤١٧هـ– ١٩٩٦م).**المخصص**، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، ط١،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩١- السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، (١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦ م)، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي.

٩٢- ابن سينا، الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي، **رسالة أسباب حدوث الحروف**، تحقيق، محمد حسن الطيان، تقديم ومراجعة، د..شاكر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٩٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

٩٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٣٩٦ه)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة – القاهرة.

٩٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٦- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (٦٦٥ه)، **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، طبعة شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الجمهورية المصرية.

٩٧- شاهين، عبد الصبور، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، **المنهج الصوتي للبنية الصوتية رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٦٨) .

٩٨- شاهين، عبد الصبور، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١.

٩٩- شاهين، عبد الصبور، (١٩٦٦م)، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٠٠- شداد، عنترة بن شداد بن قراد العبسي، (ت٦٠٨م) **ديوان عنترة**، دراسة وتحقيق: محمد سعيد مولوي،(١٣٩٠هـ)، المكتب الاسلامي.

١٠١- الشربيني، محمد، (١٢٨٥هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة،.

١٠٢- شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨٩م).**أبوعلي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**، ط٣، دار المطبوعات الحديثة، جدة،

١٠٣- شنوف، نسرين عبدالله، (٢٠٠٢م)، **في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية بين القدامى واللسانيات العربية الحديثة /مجلة جامعة بابل**، العلوم الإنسانية،العدد، (٣٩٩/٢٠).

١٠٤- الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، **شرح المعلقات التسع**، تحقيق وشرح: عبدالمجيد همو، (ط١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

١٠٥- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم**، (ط١)، الناشر:عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١٠٦- الصدفي، أبو سعيد، **تاريخ ابن يونس المصري**، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ط٢، والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

١٠٧- الصريفيني، إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بن أَحْمَدَ، (١٤١٤هـ)، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق، خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

١٠٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت.

١٠٩- الضباع، علي، (١٩٩٩م)، **الإضاءة في أصول القراءة**، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث .

١١٠- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، **المعجم الكبير**، ط٣، مكتبة العلوم والحكم – الموصل.

١١١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.

١١٢- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، (١٣٧٩هـ،١٩٦٠م)، **كتاب الإبدال**، حققه وشرحه ونشر حواشيه، عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

١١٣- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (١٩٨٤ هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر – تونس.

١١٤- العامري، لبيد بن ربيعة، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، **ديوان لبيد بن ربيعة**، اعتنى به: حمدو طمّاس، ط١، دار المعرفة.

١١٥- عبابنة، يحيى، (٢٠٠٠م)، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن.

١١٦- عبد التواب، رمضان، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١١٧- عبد التواب، رمضان، (١٤٢٠هـ–١٩٩٩م)، **فصول في فقه العربية**، ط٦، مكتبة الخانجي–القاهرة.

١١٨- عبيدات، محمود، (يونيو ٢٠١٠)، **هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية.** مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني.

١١٩- العدوي، حمدي سلطان حسن أحمد، (١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م)، **القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية**، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا.

١٢٠- العزِّي ،عبد الوهاب بن إبراهيم ، (١٤٣٣هـ–٢٠١٢م)، **تصريف العزِّي** /شرح وضبط أستاذنا الأستاذ الدكتور : عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي –حفظه الله–، ط١، دار الأنبار للطبع والتوزيع،العراق–بغداد–شارع المتنبي.

١٢١- ابن عصفور، (١٩٩٦م)، علي بن مؤمن بن محمد، **الممتع الكبير في التصريف**، ط١، مكتبة لبنان،.

١٢٢- العطية، خليل إبراهيم، (١٩٨٣م)، **في البحث الصوتي عند العرب**، منشورات دار الجاحظ للنشر – بغداد الجمهورية العراقية.

١٢٣- ابن عطية، عبد الحق،(١٤٢٢ هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢٤- العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي (١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، عالم الكتب – بيروت.

١٢٥- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،(١٤٢٣ ه)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ط١، المكتبة العنصرية – بيروت.

١٢٦- أبوعلي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون، (١٩٢٦م)، **الأمالي، شذور الأمالي، النوادر**، عني بوضعها وترتيبها، محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية.

١٢٧- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط،، ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

١٢٨- عمر، أحمد مختار، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة،

١٢٩- غلام محمد، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، (١٤١٠هـ–١٩٨٩م)، **الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية**، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة.

١٣٠- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

١٣١- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان،.

١٣٢- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، **التكملة**، تحقيق،د.كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت- لبنان.

١٣٣- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)، **الحجة للقراء السبعة** ، تحقيق، بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي.

١٣٤- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، (١٩٥٥م)، **معاني القرآن**، تحقيق، أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار ، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.

١٣٥- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (١٩٨٥م)، **كتاب العين**، تحقيق، د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٣٦- الفرزدق، همام بن غالب، (١٩٨٧م)، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له، الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٣٧- الفقراء، سيف الدين، (٢٠٠٨م). **تداخل اللهجات وأثره في بنية الفعل المضارع**، بحث منشور في جامعة العلوم الإنسانية بجامعة البحرين.

١٣٨- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، مؤسسة آل البيت- الأردن، ١٩٨٩م.

١٣٩- الفوزان، عبد الله صالح، (١٩٩٩م)، **دليل السالك شرح ألفية ابن مالك**، ط١، دار المسلم للنشر والتوزيع .

١٤٠- الفيروزأبادي، محمد بن إبراهيم بن عمر، (٢٠٠٥م)، **القاموس المحيط**، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨.

١٤١- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد ، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

١٤٢- القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، (١٤٢٠هـ–١٩٩٩م)، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع** ، ط٥، مكتبة السوادي–جدة.

١٤٣- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، **أدب الكاتب**، تحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

١٤٤- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، **كتاب التوابين**، ط١، دار ابن حزم،.

١٤٥- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض_المملكة العربية السعودية.

١٤٦- قشاش، أحمد بن سعيد، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، **الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث**، الناشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط (٣٤) – العدد (١١٧).

١٤٧- القطامي، عمير بن شييم بن عمرو، (١٩٦٠م)، **ديوان القطامي**، تحقيق، إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، ط١، دار الثقافة– بيروت.

١٤٨- القفطي، علي بن يوسف، (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

١٤٩- ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن الخطيب، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م)، **الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، ط٤، دار الآفاق الجديدة_ بيروت.

١٥٠- القيسي، مكي، **الإبانة عن معاني القراءات**، (١٩٦٠م)، تحقيق، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

١٥١- القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانبها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها**، تحقيق، د.أحمد حسن فرحات،ط٣، دار عمار.

١٥٢- القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٩٧٤م)، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تحقيق، محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٥٣- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن، **ديوان كثير عزة**، شرح/عدنان زكي درويش، (١٩٩٤م)، دار صادر- بيروت، ط١.

١٥٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، **البداية و النهاية**، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي.

١٥٥- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، (١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٥٦- اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي، (١٩٧٢م)، **بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال**، تحقيق، جعفر ماجد، الدار التونسية للنشر.

١٥٧- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م)، من **ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق**، تحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار، ط٢٩، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٥٨- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي **تفسيرالماوردي (النكت والعيون)** ، تحقيق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٥٩- مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (١٤٠٠هـ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف - مصر.

١٦٠- محمد، أحمد سعد محمد، (١٩٩٨م)، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، الناشر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا _القاهرة.

١٦١- محيسن، محمد سالم، (١٩٨٦م)، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة.

١٦٢- محيسن، محمد محمد محمد سالم،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، ط١، دار الجيل – بيروت.

١٦٣- مختار، أحمد، (٢٠٠٣م)، **البحث اللغوي عند العرب**، عالم الكتب، ط٨،

١٦٤- المطلبي، غالب فاضل، (١٩٨٤م)، **في الأصوات اللغوية**، منشورات وزارة الثقافة- الجمهورية العراقية،.

١٦٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤ هـ)، أبو الفضل، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر – بيروت.

١٦٦- المهدوي، أحمد بن عمارة، (١٤١٥هـ)، **شرح الهداية**، تحقيق، حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض.

١٦٧- الموسوي، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، (١٣٩٠هـ)، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، الطبعة الحيدرية_طهران _إيران.

١٦٨- موسى،عبد المعطي نمر، (٢٠٠١م)، **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.

١٦٩- موقده، سمير "محمد عزيز" نمر،(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩هـ)، **الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس.

١٧٠- النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ). **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان.

١٧١- النعيمي، حسام سعيد، (١٩٨٠م)، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، منشورات الثقافة والإعلام، الجهورية العراقية.

١٧٢- ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، (١٤١٠هـ)، **تكملة الإكمال**، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبى، ط ١، جامعة أم القرى – مكة المكرمة –.

١٧٣- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

١٧٤- النيسابورىّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، (١٩٨١م)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق، سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق.

١٧٥- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

١٧٦- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (١٤٣٠هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق : د.محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه، د. عبد العزيز بن سطام آل سعود، أ.د.تركي العتيبي،المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد آل سعود.

١٧٧- الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، (١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.

١٧٨- ولفنسون،إسرائيل،(١٣٤٨هـ–١٩٢٩م) **تاريخ اللغات السامية**، ط١، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر.

١٧٩- أبو يعلى، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي، (١٤٠٩ هـ)، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق : د. محمد سعيد عمر إدريس، ط١ ، مكتبة الرشد –الرياض.

Filename: جهود.doc
Directory: C:\Documents and Settings\user\Desktop
Template: C:\Documents and Settings\user\Application Data\Microsoft\Templates\Normal.dotm
Title: جامعة العلوم الإسلامية العالمية
Subject:
Author: pc
Keywords:
Comments:
Creation Date: ٢٤/١٢/٢٠١٤ ٠٥:١٠:٠٠ م
Change Number: ٢
Last Saved On: ٢٤/١٢/٢٠١٤ ٠٥:١٠:٠٠ م
Last Saved By: user
Total Editing Time: ٨ Minutes
Last Printed On: ٢٤/١٢/٢٠١٤ ٠٥:٢٦:٠٠ م
As of Last Complete Printing
Number of Pages: ٢٨٥
Number of Words: ٤٤,٤٢٣ (approx.)
Number of Characters: ٢٥٣,٢١٢ (approx.)